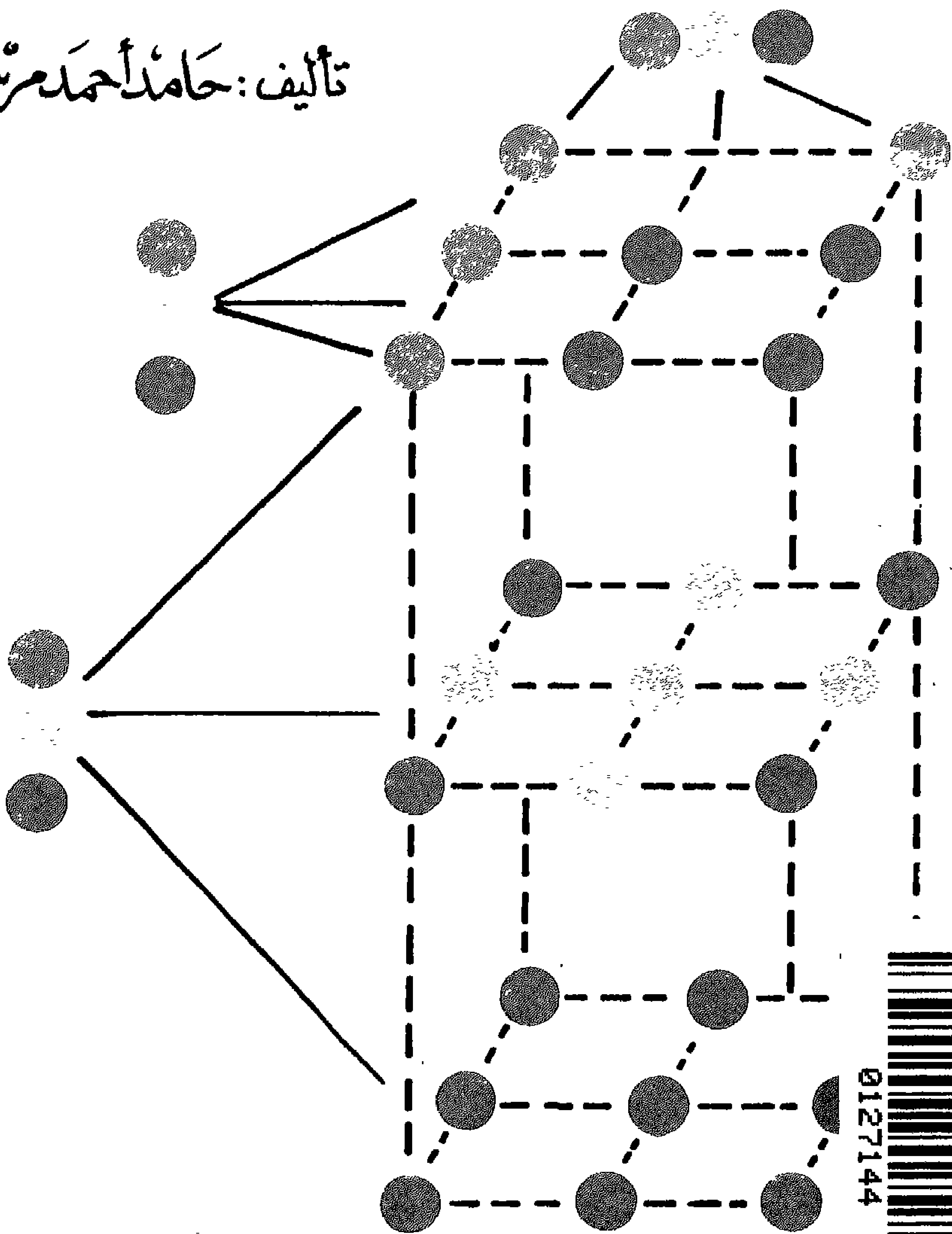
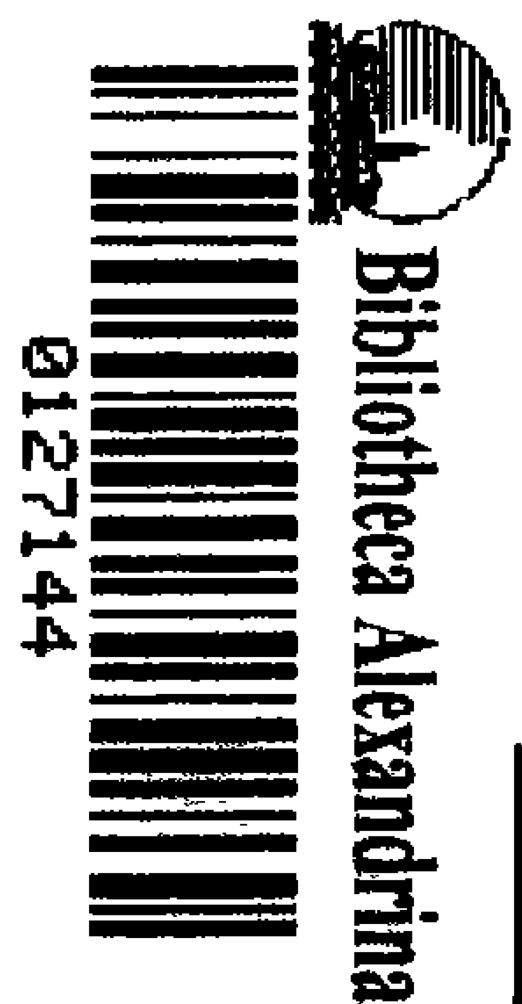
نظرية المباريات ودورها فى تحليل الصراعات الدولية مع تطبيق على: الصراع العربى الاسرائيلى

تأليف: حامد أحمد مرسى هاشم





مكتبة مدبولى

نظرية المباريات ودورها فى تحليل الصراعات الدولية مع التطبيق على الصراع العربي الاسرائيلي

رسالة ماجستير مقدمة من

حامد أحمد موسى هاشم

الناشر
مكتبة مدبولى
٦ ميدان طلعت حرب
القاهرة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب هو رسالة الماجستير التي نوقشت في قسم الاحصاء بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة تحت إشراف أ.د. نادية مكاري جرجس رئيس قسم الاحصاء و أ.د. زكي أحمد عزمي الاستاذ المساعد بقسم الاحصاء وعضوية كل من أ.د. علي الدين هلال - الاستاذ بقسم العلوم السياسية.

أ.د سليمان عبد العاطي استاذ الاحصاء.

وقد اجيزت بتقدير جيد جداً بتاريخ ٧/١١/١٩٨٣ واعتمدتها جامعة القاهرة بتاريخ ٩/١/١٩٨٤.

ا.د/ زكي احمد عزمي

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« مقدمـــة »

أولا : خلفية تاريخية :

لاشك فى الحقيقة الكبرى وهى أن حياه المنطقة العربية منذ عام ١٩٤٨ — على الأقل — كانت ومازالت تتحدد بالتطورات المرتبطة بالمشكلة الفلسطينية ، منذ قيام دولة اسرائيل ، وهى التى تسمى عادة بالصراع العربى الاسرائيلى . هذا الصراع الذى يعود فى جوهره الى مبادىء الحركة الصهيونية الداعية الى حشد اليهود فى فلسطين وانشاء الدولة اليهودية ، ثم استخدام الدعاوى الدينية والتاريخية للتوسع فى اراضى الدول العربية المجاورة وصولاً الى حلم اسرائيل الكبرى !

وقد كانت فلسطين — منذ مطلع القرن الحالى — ساحة صراع بين شعب عربى يدافع عن أرضه ووجوده ، وبين غزو دخيل يسعى لتعزيز كيانه بالهجرة والاستيلاء على الأرض تحت حماية الانتداب البريطانى .

وبقرار بريطانيا انهاء انتدابها على فلسطين فى الخامس عشر من مايو عام ١٩٤٨ ، واعلان قيام دولة اسرائيل ، دخل الصراع جولته الاولى بحرب عام ١٩٤٨ بين الدول العربية واسرائيل . ولكن فى تلك الجولة لم تكن قدرة العرب العسكرية وأنظمتهم الحاكمة فى وضع يتيح لها أن تكسب تلك الجولة من الصراع المسلح ، حيث تدخلت الدول الكبرى وفرضت اتفاقيات الهدنة على الدول العربية .

وقد كان واضحا منذ اللحظة الاولى لاعلان دولة اسرائيل ، أن الدول الكبرى — التى ساعدت على قيام تلك الدولة — تبارك هذا الاعلان ، حيث سارعت تلك الدول الى الأعتراف بها تباعا . فأعترفت بها الولايات المتحدة فى نفس اليوم

الذى اعلن فيه قيامها ، وتلتها فى ذلك روسيا ، ثم فرنسا ، وقبلتها الأمم المتحدة عضوا بها فى مايو ١٩٤٩ . (١)

وعلى مدى الثلاثين عاما التى مرت على قيام اسرائيل ، شهدت المنطقة توسع ساحة الصراع وتغير طبيعته ، واصبحت الاراضى العربية المجاورة مجالا لأطماع اسرائيل التوسعية بحجة أمنها وفرض السلام بالقوة على الدول العربية . ففى عام ١٩٥٦ قامت اسرائيل بالعدوان على قطاع غزة وسيناء المصرية ، بالتواطؤ مع كل من فرنسا وانجلترا ، فى اعقاب تأميم قناة السويس . وانتهى هذا العدوان الى الفشل بعد الموقف المشترك الذى اتخذه زعماء الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى فى مواجهته .

وخلال الفترة ما بين عام ١٩٥٦ الى عام ١٩٦٧ ــ وهى فتره احتدام الحرب الباردة بين الدولتين العظميين ــ بدأ أرتباط اطراف الصراع العربى الاسرائيلى يزداد بهاتين الدولتين ، حيث شرع السوفييت فى تسليح كل من مصر وسوريا ، فى حين تولت الولايات المتحدة امداد اسرائيل بجميع احتياجاتها العسكرية والاقتصادية . وفى الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ ، قامت اسرائيل بغزو أراضى ثلاث دول عربية ، حيث استولت على كل من الضفة الغربية وقطاع غزة (اى كل مساحة فلسطين) مضافا اليها المرتفعات السورية وشبه جزيرة سيناء فى الجولة الثالثة من الصراع المسلح بين اسرائيل والدول العربية .

وقد أتاحت نتائج هذه الحرب لاسرائيل فرصة ذهبية ــ لأول مرة فى تاريخها ــ للربط بين انسحابها من الاراضى المحتلة وبين اعتراف الدول العربية ــ أو على الاقل دول المواجهة معها . ولكن رؤساء الدول العربية المجتمعتين فى مؤتمر قمة الخرطوم أتخذوا قرارا بأنه : لاصلح ولا اعتراف ولا تفاوض مع اسرائيل .

والحقيقة أنه بالرغم من لاءات الخرطوم الثلاث ، الا ان دول المواجهة لم تكف عن التحرك الدبلوماسى لتحقيق الانسحاب الاسرائيلى . ومن ثم كان قبول كل من مصر والاردن لقرار مجلس الامن رقم (٢٤٢) الصادر فى نوفمبر ١٩٦٧ .

---

(١) اسرائيل هى الدولة الوحيدة التى كان قبولها فى عضوية الامم المتحدة شروطا بقبولها تنفيذ قرارات المنظمة الدوله المتعلقة بالفلسطنيين .

هذا القرار القائم عل صيغة توافقية تلبى رغبات الدول العربية فى جلاء القوات الاسرائيلية عن اراضيها مقابل انهاء حالة الحرب بين اسرائيل وجيرانها العرب . (١)

وخلال الفترة التى أعقبت صدور هذا القرار وحتى عام ١٩٧١ ، حاولت الدول الكبرى جاهدة العمل على تطبيق ذلك القرار من خلال المحادثات الثنائية والرباعية (١٩٦٩ ـــ ١٩٧٠) ، وكذلك من خلال المبادرات الامريكية ، (مبادرة روجرز الأولى (نوفمبر ١٩٦٩) ، مبادرة روجرز الثانية (يونيو ١٩٧٠)) . ولكن جميع تلك الجهود باءت بالفشل بسبب أصرار كل طرف من أطراف النزاع على تحقيق اهدافه مع تجاهل اهداف الطرف الآخر .

وبعد عام ١٩٧١ ، شهدت المنطقة عدة مبادرات عربية لحل الصراع بصورة منفردة . مثل مبادرة الأتفاق المؤقت لقناة السويس (١٩٧١) ، ومبادرة المملكة العربية المتحدة (١٩٧٢) ، ولكن هذه المبادرات باءت هى الأخرى بالفشل بعد اصطدامها بحائط الرفض الاسرائيلى . (٢)

وهكذا لم يبق امام دول المواجهة من طريق سوى المواجهة العكسرية ، والتى

---

(١) ـــ مازالت الصياغة التى اعدها اللورد كارادون ، ممثل بريكيثا ، لهذا القرار القرار محل جدال حتى اليوم . فمن قائل ان هذه الصياغة لم تربط بين انسحاب القوات المصرية من الاراضى المحتله و بين اقرار حالة السلام عن طريق التفاوض . وهناك من يقول بأن القرار يؤخذ كلية وان ديباجته نصت على عدم مشروعيه الاستيلاء على الارض عن طريق القوة العسكريه . كما ان الصيغه الانجليزية نصت على الانسحاب من (اراضى) محتله ، فى حين نصت الصياغة الفرنسيه للقرار على الانسحاب من (الاراضى) المحتله .. ومعلوم ان اسرائيل لها مطالب تسميها (تعديلات طفيفه) على المساحة التى خصصها قرار الامم المتحده بانشاء دوله عربيه ودوله يهوديه فى فلسطين ، وان هذه التعديلات تتركز فى مثلث منطقة جنين ـــ طولكرم .

(٢) ـــ الرفض العربى ايضا كان له اثره فى افشال هذه المبادرات .. فمشروع المملكة العربيه المتحده قوبل برفض عربى واسع من منطلق الشك فى النوايا الحقيقية للملك حسين ـــ ملك الاردن ـــ خصوصا وان المواجهه الاردنية الفلسطينية عسكريا (والمعروفة بايلول الاسود) ١٩٧٠ كانت آثارها باقية فى الاذهان ايامها .

و يقودنا هذا الحديث الى ما يثيره البعض من ان الرفض العربى هو احد اهم اسباب الازمة الراهنة .. فلو ان العرب لم يرفضوا اصلا قرار تقسيم فلسطين ، لكانت الدوله العربيه قد قامت فى الارض التى خصصها لهذا القرار .. وما يقال فى هذا الموضوع بالفعل له وجاهته ، خصوصا اذا ما تذكرنا ما عرضه الرئيس التونسى الحبيب بورقيبه عام ١٩٦٥ مقترحا الاعتراف باسرائيل بما هى عليه ثم المطالبه بعودتها الى حدود التقسيم ، وكيف اندلع الرفض العربى ايامها مشتعلا الى درجه المقاطعه العربية لتونس .

ساعد على تعجيلها اتفاق القوتين العظميين على ابقاء الوضع الراهن فى المنطقة على ما هو عليه (مؤتمر موسكو ١٩٧٢). وهكذا وفى عام ١٩٧٣ تفجرت جولة جديدة من الصراع المسلح بين اسرائيل والدول العربية. هذه الحرب التى كانت لها آثار بعيدة على الصعيد العالمى ككل، وعلى المنطقة بوجه خاص. حيث هددت بالمواجهة النووية بين القوتين العظميين لأول مرة بعد أزمة الصواريخ الكوبية. ولكنها فى نفس الوقت جعلت الدول الكبرى أكثر قرباً من جوهر الصراع — وخاصة بعد الحظر النفطى العربى على الدول الاوربية والولايات المتحدة واليابان —. ثم تكاتفت جهود الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى لوقف تلك الحرب، بعد أن حققت القوات المسلحة العربية أنتصارات عسكرية أعادت لها هيبتها (١)، حيث صدر قرار الأمم المتحدة رقم (٣٣٨)، والداعى — لأول مرة — الى اجراء مفاوضات مباشرة بين اسرائيل وجاراتها العربيات تحت رعاية الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى لتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢).

وقد أنعقدت تلك المفاوضات فى جنيف (١٩٧٤)، ولكن بسبب طبيعة الأوضاع العسكرية المتداخلة على جبهات القتال، فقد أخذت تلك المفاوضات الصبغة العسكرية لفك اشتباك القوات المتحاربة على الجبهتين المصرية والسورية، حيث تم التوصل الى عدة أتفاقيات لفصل القوات المتحاربة على تلك الجبهات بفضل جهود وزير الخارجية الامريكى الأسبق هنرى كيسنجر.

ومع بداية عام ١٩٧٦. بدأت الجهود الامريكية فى حث أطراف النزاع للعودة مرة أخرى الى جنيف للوصول الى تسوية سياسية. ولكن جميع تلك الجهود باءت بالفشل، وذلك بمساعدة الاتحاد السوفيتى، الذى بدأ يتخوف من تزايد النفوذ الامريكى لدى دول المنطقة.

---

(١) — تظل حرب اكتوبر ١٩٧٣ صفحة فخار للجندى العربى الذى استطاع ان يحطم اعتى الحصون (خط بارليف) وان يعبر اصعب موقع مائى فى تاريخ الحروب (قناة السويس) وكانت مجهزة بحيث تشتعل بالنيران اذا ما فكر المصريون فى عبورها. كما ان الجندى العربى استخدم بنجاح هائل اسلحه حديثه متطورة (الصواريخ المضادة للطائرات، والمضادة للدبابات) و بذلك تغيرت كثير من النظريات العسكريه العالمية. هذا فضلا عن هدم اكبر ادعاء اسرائيل وهو الزعم بأن القوة العسكريه هى الكفيله بتحقيق الامن.

وفى محاولة لكسر الجمود الذى سيطر على الازمة ، خرج الرئيس المصرى محمد انور السادات بمبادرته التى قام فيها ، فى مظاهرة عالميه استقطبت اهتمام الدنيا بأسرها ، بزيارة القدس ، مصافحا قادة اسرائيل ، ومتوجها بالحديث من منصة الكنيست (البرلمان) مناديا بهدم جدار الشك والدعوة الى احلال السلام . وتلى ذلك انعقاد مؤتمر القاهره التحضيرى فى اواخر عام ١٩٧٧ الذى رفضت منظمة التحرير الفلسطينية المشاركة فيه وظل مقعدها فيه ، وامامه علم فلسطين ، شاغرا (١) . ولم تحضر هذا المؤتمر سوى مصر واسرائيل والولايات المتحدة .

وهكذا وجد الرئيس السادات نفسه وجها لوجه أمام اسرائيل فى مفاوضات مباشرة ، برعاية الولايات المتحدة ــ لرسم طريق التسوية للصراع العربى الاسرائيلى .

وقد اثمرت تلك المفاوضات (٢) عن وضع أطار للسلام بين اسرائيل ودول المواجهة فى كامب ديفيد فى اواخر عام ١٩٧٨ . هذا الاطار يتناول شقين :

- الشق الاول : يتعلق بوضع اسس التسوية بين مصر واسرائيل والذى على اساسه تم التوصل الى اتفاقية السلام المصرية الاسرائيلية فى مارس ١٩٧٩ .
- الشق الثانى : يتناول حل المشكلة الفلسطينية وذلك من خلال مشروع الحكم الذاتى الكامل للضفة الغربية وقطاع غزة . والذى لم يتم التوصل الى أتفاق بشأنه حتى الآن !

وهذه الدراسة تتناول بالتحليل المباراة (السياسية ــ العسكرية) بين اسرائيل وجيرانها العرب ، وذلك خلال الفترة التى اعقبت حرب يونيو ١٩٦٧ ، الى توقيع اتفاقية السلام المصرية الاسرائيلية فى مارس ١٩٧٩ .

---

(١) ــ يعود بنا الحديث فى هذه النقطة الى موضوع الرفض العربى واثره فى افشال مساعى السلام .. فلو ان منظمة التحرير الفلسطينية ، ممثله على فلسطين ، وافقت على حضور هذا المؤتمر لكانت صورة الاحداث قد تغيرت بشكل جذرى . لكنه لم يكن باستطاعه المنظمة ان توافق على المشاركة وسط رفض عربى شبه كامل اجمع على وصف مبادرة زيارة القدس وما تلاها بالخيانه !

(٢) ــ تم التوصل الى ثمار هذه المفاوضات بعد محاولات مغنية ومساع مرهقه من اطراف عديدة ، فى مواجهة تعنت وصلف من جانب اسرائيل . بل ان محادثات كامب ديفيد نفسها كادت تنتهى بالفشل بعد ان عزل الرئيس الامريكى نفسه مع الوفدين المصرى والاسرائيلى فى المنتجع الصيفى الذى يحمل اسم كامب ديفيد ، و بعد ان هدد الرئيس السادات بركوب الطائرة وقطع المفاوضات . وقد اشارت مذكرات كثير من الساسه الامريكيين والعرب الى المتاعب الرهيبة التى كانت تواجه صياغه الكلمة بل والحرف فى مسودة الا تفاق .

ثانيا: منهاج البحث

هذه الدراسة تعالج بعض استخدامات نظرية المباريات فى تحليل بعض الصراعات الدولية. وقبل الحديث عن مبررات استخدام هذه النظرية، يجدر بنا أن نلقى بعض الضوء على ظاهرة الصراع نفسها!

لا خلاف على أن ظاهرة الصراع هى احدى الظواهر الرئيسية للمجتمعات البشرية على كافة المستويات، سواء بين الاشخاص، أو بين المجموعات الاجتماعية، او بين الدول نفسها. واذا كانت ظاهرة الصراع تعنى أن هناك طرفين ـــ أو اكثر ـــ لكل منهما اهداف تتناقض مع الطرف الآخر، فان هذه الظاهرة يمكن تقسيمها الى الاشكال التالية: (١).

— **المعارك: (Fights)**: وهو الشكل الذى يتدهور فيه ضبط النفس، حيث أن كل فعل فى هذا الشكل يصبح بداية لرد فعل اقوى، وهكذا تتصاعد عملية الصراع بسرعة تؤدى الى فقدان الاطراف التحكم فى نمط التفاعل. ومن أمثلة هذه الشكل الحرب النووية التى ما أن تبدأ حتى تفقد الاطراف المتصارعة السيطرة عليها.

— **المناظرات (Debates)**: هذا الشكل نعنى به المناقشات أو المواجهات التى تؤدى الى التغيير فى التصورات والحوافز والبواعث. والحقيقة أن هذا الشكل من الصراعات يحتمل فيه التوصل الى حل مقبول وملزم لطرفى النزاع، اذا تفهم كل طرف مواقف الطرف الآخر.

وبالطبع فان المناظرات تقدم صورة تحليلية للتهديدات والدفاعات والوعود ضمن استراتيجيات الدوافع المختلفة لطرفى النزاع. ومن أمثلة هذا الشكل المناظرة بين الشيوعية والرأسمالية فى القرن الحالى.

— **المباريات (Games)**: هذا الشكل من اشكال الصراع يفترض أن اطراف الصراع سوف يتبعون استراتيجيات رشيدة خلال مرحلة الصراع. هذه الاستراتيجية القائمة على تحقيق اكثر المكاسب أو اقل الخسائر للاعب.

---

(١) عن هذه الاشكال بصورة تفصيلية انظر:

Antatol Ropoport, **Fights, Games, and Debates,** (Ann Arbor, Mich: University, 1960)

و يفترض تحليل المباراة وجود أربعة عناصر رئيسية :

أ ـ اللاعبين : فاللاعب وحدة اتخاذ القرار المستقلة فى المباراة .

ب ـ القواعد : وهى تحدد كيفية استخدام الموارد المتاحة فى المباراة ، حيث انها تحدد لكل لاعب مدى الخيارات المتاحة أمامه .

جـ ـ الاستراتيجيه هى : تحدد تحركات اللاعب فى حالة تحرك الخصم فى اتجاه

د ـ النتيجة أو المحصلة (Pay off) : التى يحصل عليها اللاعب كنتيجة لاتباعه استراتيجية معينة ، و يعبر عن المحصلة عادة بتعبير رقمى .

ويمكن تقسيم المباريات حسب محصلتها الى شكلين أساسين :

أولا : المباراة الصفرية : (Zero - Sum) وهى المباراة التى تتعادل فيها مكاسب اللاعب الاول مع خسائر اللاعب الثانى ـ أو العكس ـ ، بحيث يكون أى مكسب لأى طرف هو خسارة للطرف الآخر ـ وبالتالى فان محصلة هذه المباراة هى الصفر.

والحقيقة ان المباراة الصفرية هى حالة من الصراع الدائم غير القابل للتوفيق . وفى العادة أن كل لاعب مشترك فى قضية دولية يرمى الى تحقيق أقصى حد من المكاسب مقابل أقصى حد من الخسائر لخصمه ، ولكنه سيصل الى حد أدنى من الربح اذا كان قد وجد أن هذا هو الممكن تحقيقه ؛ وتنطبق نفس الحالة على الحد الاقصى من الخسارة وقبول الحد الادنى والممكن منها .

و بقبول الطرفين ـ عقلياً ـ أسوأ ما فى الأحسن ، وأحسن ما فى الأسوأ ، فانهما يكونان قد وصلا الى نقطة مستقرة بينهما ، وتكون المباراة قد وصلت الى الحل المستقر أو المتوازن . وهو الموقف الذى يحقق أكثر الاستراتيجيات عقلانية لكلا الطرفين ، و بالتالى لايستطسيع أى طرف أنْ ينحرف عنه دون أن يحقق لنفسه خسارة .

ثانيا : المباراة اللاصفرية (Non - Zero - Game) : وهى بعكس المباراة الصفرية التى تفترض حالة الصراع الدائم ،فان إن المباراه اللاصفرية تفترض وجود مساحة واسعة للتنسيق والتعاون بين طرفى عملية الصراع ، حيث أنهما قد يخسران أو يكسبان معا .

والآن وقبل التعرض لمبررات استخدام نظرية المباريات فى تحليلنا للصراع

العربى الاسرائيلى ، يجب أن نذكر أن هذه النظرية هى أحد الأساليب الرياضية المستخدمة فى تحليل ظواهر الصراع ، ولكن هناك أساليب رياضية أخرى يمكن استخدامها فى تحليل الظواهر— التى ليس بالضرورة أن تكون جميعها ظواهر صراع — نذكر منها :

أ — **بحوث العمليات** (Operations Reserch) : هذا الاسلوب يعنى استخدام الأساليب الرياضية فى معالجة المسائل التى تظهر فى مجال رقابة وادارة الاموال والموارد والعناصر البشرية— كل فى مجاله— وهدفه الأساسى ايجاد استراتيجية للرقابة وذلك بالقياس والمقارنة والتنبوء بالاحتمالات المستقبلية من خلال نموذج يمثل الموقف .

وعلى هذا فان بحوث العمليات تقدم لنا (نموذج) للظاهرة محل الدراسة ، وذلك باستخدام (القياس والمقارنة والتنبؤ) ، لتقييم بدائل متاحة لمتخذ القرار. والتى على أساسها يتم أختيار أفضل البدائل المتاحة . وبالتالى يمكن النظر الي اسلوب بحوث العمليات على أنه وسيلة مساعدة تعين متخذ القرار على اتخاذ قراره .

وفى هذه الدراسة سوف نستعين بهذا الأسلوب فى صياغة النموذج الرياضى للظواهر التى تتطلب استخدام هذه الأسلوب ، وذلك للحصول على أفضل الحلول التى على أساسها سوف تتخذ القرارات .

ب — **اسلوب المحاكاة** (Simulation) : نعنى بهذا الأسلوب محاولة وضع شبيه للظاهرة محل الدراسة ، دون المساس بتلك الظاهرة . أو بصورة أخرى ، فان هذا الأسلوب يعنى وضع الترتيب الهيكلى المناسب للنظام الذى يتصرف مماثلا للظاهرة قيد الدراسة .

والحقيقة ان هذا الأسلوب يتمتع بعدة مزايا أهمها :

١ — من خلال هذا الأسلوب يمكن دراسة بعض التغييرات فى الظروف الخارجية المحيطة بالظاهرة وذلك بعمل تغيير فى النموذج المماثل .

٢ — يعطى هذا الاسلوب صورة واضحة وتفصيلية للظاهرة محل الدراسة ، مما يؤدى الى تفهم أكبر للمتغيرات الأساسية التى تؤثر على تلك الظاهرة .

٣ — يمكن استخدام هذا الأسلوب فى اختبار محاولة تطبيق سياسة معينة ، قبل أتخاذ قرار المخاطرة ببدء العمل بها .

ولكن بالرغم من هذه المزايا ، فان استخدام هذا الأسلوب فى الدراسات السياسية ـــ وخاصة الصراعات الدولية ـــ يحتاج الى الكثير من المال والجهد. حيث أن الأمر يتطلب وجود مجموعة من الباحثين المتخصصين لدراسة جميع المتغيرات المتعلقة بالظاهرة السياسية ، ثم استخدام الحاسبات الالكترونية لتحليل تلك المتغيرات للوصول الى القرارات التى يمكن أن يتخذها أطراف تلك الظاهرة فى المستقبل . وهو الأمر الذى لايمكن لباحث واحد القيام به !

جـ ـــ **اسلوب نظرية المباريات** (Game Theory) : وهو الاسلوب الرئيسى لهذه الدراسة . والحقيقة ان نظرية المباريات تعنى ببساطة أنها دراسة للاستراتيجيات التى يتبناها الأطراف فى مواقف النزاع . ومفهوم هذا النزاع أن الطرفين ـــ أو اكثر ـــ أمامهم فرص لأختيار بدائل متاحة أمامهم ، ولكن كل بديل مفتوح أمام كل طرف منهم يؤثر على قيمة ما يحققه اللاعب الآخر من عائد بحيث يوجد تعارض فى الاهداف .

وبالطبع فان استخدامنا لهذا الأسلوب فى تحليلنا للصراع العربى الاسرائيلى يعود الى أن هذا الصراع يتضمن الأشكال السابقة ـــ (المعارك ـــ المناظرات ـــ المباريات) وبالتالى فانه يمكن استخدام نظرية المباريات لتحليل هذه الأشكال جميعا ، من خلال الاطراف المشاركه بها ، والأستراتيجيات التى يتبعها كل طرف للوصول الى اهدافه .

والحقيقة أن هناك عدة قواعد أخذت فى الأعتبار عند استخدامنا لنظرية المباريات فى تحليل الصراع العربى الاسرائيلى أهمها :

١ ـــ هناك طرفين او اكثر يشاركون فى المباراة . ولكن عدد المشتركين فى اى حالة دائما هو عدد محدود .

٢ ـــ لكل لاعب عدد محدود كذلك من البدائل المتاحة والتى يختار من بينها .

٣ ـــ قرار كل لاعب يؤثر فيما يحققه هو من عائد، وفيما يحققه اللاعبين الآخرين المشتركين فى المباراة من عائد .

٤ ـــ قرارات جميع اللاعبين تتخذ فى نفس الوقت .

٥ ـــ العائد من جميع التباديل الممكنة لاستراتيجيات اللاعبين معلوم .

٦ ـــ الاختيارات المتاحة لأى لاعب متاحة لجميع اللاعبين الاخرين .

٧ — واخيرا — وحسب الفرضية الاساسية لنظرية المباريات — فان المشاركين فى المباريات هم عقلاء ويحكمهم المنطق فى اتخاذهم لقراراتهم .

والحقيقة ان الصراع العربى الاسرائيلى هو صراع متشعب بحكم شموله للعديد من الاطراف المشتركة فيه اشتراكا مباشرا ، أو الاطراف الأخرى التى تؤثر — أو تتأثر — به . هذه الأطراف ، سواء كانت محلية أو اقليمية أو دولية ، ومشتركة فى الصراع — مما يدفعنا الى الأستعانه ببعض أدوات البحث الاخرى لتحليل الاستراتيجيات التى تبناها أطراف الصراع خلال فترة الدراسة ، والظروف التى تحكمت فى نجاح أو فشل تلك الاستراتيجيات . ومن هذه الادوات :

— **الأداة التاريخية :** حيث تم الاستفادة من العنصر التاريخى فى الدراسة ، وذلك بتحليل الوقائع والبيانات الخاصة بأطراف النزاع للوقوف على الاسباب التى تدفع الى بعض المواقف ، وتحديد الكيفية التى تتم بها أو تتفاعل معها . وقد لعبت المذكرات الشخصية لزعماء الدول والقادة الدبلوماسيين والعسكريين دورا بارزا فى تحليل تلك المواقف .
— **أداة العلاقات الدولية :** هذه الاداة نقصد بها الدور الذى يمكن أن تقوم به الأحلاف الدولية فى حفظ توازن القوى ، والأعتبارات التى تحيط بعملية التساوم التى تجرى بين اطراف الصراع ، سواء فى ظروف التهديد بأستخدام القوة ، أو فى ظروف الحرب الفعلية .
— **أداة الاتصالات الدولية :** وذلك بأفتراض أن أى موقف دولى — سواء كان صراعاً أو تعاونا — ما هو الا محصلة أتصالات تجرى بين اطراف ذلك الموقف وبالطبع فان ذلك يشمل تحليل مختلف جوانب عملية الأتصال من حيث الحقائق المتبادلة خلال الموقف ، والكيفية التى تفسر بها حقائق الموقف ، وردود الفعل الناتجة عن هذه التفسيرات المختلفة .

ثالثا : الهدف من الدراسة :

الهدف من هذه الدراسة هو تحليل الصراع العربى الاسرائيلى خلال الفترة التى أعقبت حرب يونيو عام ١٩٦٧ ، حتى توقيع معاهدات كامب ديفيد عام ١٩٧٨ . وذلك من خلال استعراض الاستراتيجيات التى تبناها كل طرف من اطراف الصراع لتحقيق اهدافه .

وكلمه (استراتيجيات) نعنى بها الحلول التى اقترحها اطراف النزاع لتسوية الصراع سواء كانت حلولاً سياسية او حلولاً عسكرية .

وبالطبع فنحن لا نسعى الى وضع توثيق لتلك الحلول ، بقدر ما نسعى الى معرفة المحددات والظروف التى تحكمت فى طرح تلك الحلول والمنهاجية التى على أساسها كان تعامل أطراف الصراع معها . ولذلك سوف تلتزم هذه الدراسة بالجمع بين البعدين التاريخى والتحليلى بهدف ابراز الكيفية التى طرحت خلالها تلك الحلول ، والعوامل التى ساعدت على نجاحها ــ أو فشلها ــ ، مستخدمين فى ذلك اسلوب نظرية المباريات .

رابعا : تحديد موضوع الدراسة :

هذه الدراسة تغطى الفترة التى أعقبت حرب يونيو حتى توقيع اتفاقية السلام بين مصر واسرائيل . وان كان يمكن تقسيم هذه الفترة الى ثلاث فترات متمايزة :

- الفترة (١٩٦٧ ــ ١٩٧٠) : وهى الفترة التى شهدت تدخل القوى الكبرى لوضع تسوية سياسية للصراع من خلال المبادرات المختلفة ، مثل مبادرات روجرز والمقترحات الامريكية والسوفيتية لحل الصراع . والتى باءت جميعها بالفشل ، وان كانت قد اثبتت للطرف العربى ضرورة التحرك عسكرياً للوصول الى اهدافه .
- الفترة (١٩٧١ ــ ١٩٧٥) : وهى الفترة التى شهدت حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، وأثر تلك الحرب على اطراف الصراع ، وذلك من خلال التسويات الجزئية بين اسرائيل ومصر وسوريا . وتزايد الدور الامريكى فى التأثير على مواقف اطراف الصراع .
- الفترة (١٩٧٦ ــ ١٩٧٩) : وهى الفترة التى جرت فيها أول مفاوضات سياسية مباشرة بين طرفين من اطراف النزاع (مصر واسرائيل) ، برعاية الولايات المتحدة للبحث فى اسس للتسوية بين اسرائيل وجيرانها العرب .

وسوف تأخذ الدراسة بهذا التقسيم .

خامسا : محتويات الدراسة :

هذه الدراسة تحوى قسمين : القسم الأول ويتناول تحليل بعض النزاعات

الدولية باستخدام نظرية المباريات. والهدف الاساسى من هذا القسم هو شرح بعض المفاهيم والمصطلحات الرياضية لنظرية المباريات، والتى سوف تستخدم فى تحليل مباريات القسم الثانى من الدراسة.

والقسم الاول يحتوى على فصلين:

الفصل الأول: ويتناول بالشرح بعض المباريات الصفرية. هذه المباريات سواء كانت تحوى نقاط توازن أو بدون نقاط توازن. ذلك من خلال تحليلنا لبعض معارك الحرب العالمية الثانية.

الفصل الثانى: ويتناول بالتحليل بعض المباريات اللاصفرية. وهى معضلة السجين ومعضلة الجبان. ثم دراسة أثر التعاون بين اللاعبين للوصول الى ناتج لهذه المباريات وذلك بأستخدام نظرية المباريات المشروطة.

أما القسم الثانى من الرسالة فيتناول تحليل الصراع العربى الاسرائيلى باستخدام نظرية المباريات وذلك فى أربعة فصول:

الفصل الأول:

ويتناول تحديد اطراف الصراع، والاستراتيجيات التى تبناها كل طرف لحل الصراع خلال الفترة (١٩٦٧ ــ ١٩٧٠). ثم تحليل استراتيجيات اللاعبين الى مجموعة من الخطرات (أو التكتيكات). ومصفوفه هذه المباراة التى تظهر عوائد اللاعبين.

الفصل الثانى:

يتناول تحليل الاستراتيجيات التى وضعت لحل الصراع من قبل الاطراف المشاركة فيه، أو من قبل القوى الكبرى خلال الفترة (١٩٦٧ ــ ١٩٧٠) ونتائج تلك الحلول على سير الصراع.

الفصل الثالث:

فى هذا الفصل تم تحليل المبادرات المنفردة لحل الصراع (مبادرة الاتفاق المؤقت لقناة السويس (١٩٧١)، ومبادرة المملكة العربية المتحدة (١٩٧٢)) ثم بيان نتائج سياسة الوفاق على سير مجرى الصراع، وتحليل حرب اكتوبر بأستخدام معضلة السجين لبيان اثر التعاون بين الشريكين (مصر وسوريا) على نتائج تلك

الحرب . ثم استخدام معضلة الجبان فى تحليل الاتفاقيات المؤقتة بين اسرائيل وكل من مصر وسوريا .

الفصل الرابع :

يتناول تحليل الأحداث الواقعة ما بين زيارة القدس والتوقيع على أتفاقيات كامب ديفيد من خلال استخدام أطراف النزاع لاستراتيجياتهم المختلفة للوصول الى حل للصراع .

القســم الاول

« نظرية المباريات وتحليل
الصراعات الدولية »

الفصل الاول

مباريات الشخصان ذات المجموع الصفرى

Two - Person Zero - Sum Games

١ ـــ ١ مقـــدمـــة:

من المألوف عادة أن يبدأ التحليل بمناقشة المباريات ذات الشخص الواحد (One Person Games)، أو التى يطلق عليها المباريات ضد الطبيعة (nature). وفى الحقيقة أن هذه المباريات لها أهمية ضئيلة فى النزاعات الدولية. ويعود ذلك الى أن الطبيعة الموجبة ــ أو اللا متغيرة ــ ليس لها عادة قوة ذات معنى أو مؤثر فى السياسات الدولية. واذا كانت الطبيعة كلاعب وهمى (fictitous player) تهب لبلد ما موارد طبيعية (كالنفط مثلا)، فان الاعتقاد السائد هو حول كيفية استعمال هذه الموارد ــ وليست الموارد ذاتها ــ والتى تمثل عادة عاملا سياسيا هاما فى العلاقات الدولية، وكمثال على ذلك سياسات الدول المنتجه للنفط ــ الأوبك ــ جيال الدول المستهلكة أثناء ــ وبعد ــ حرب أكتوبر ١٩٧٣.

وعند وضع اللاعب الثانى فى المباريات، فان عدة أوضاع ثنائية أساسية فى العلاقات الدولية يمكن وضعها فى نماذج، وعلى أى حال، فان أغلب هذه الأوضاع ليست أوضاع نزاع خالصة (Pure Conflict)، والتى يكون فيها أرباح أحد الطرفين تساوى خسائر الطرف الآخر. والصراع بين الشرق والغرب يصلح نموذجاً لمباراة ذات حصيلة صفرية. ويفترض هذا النموذج أن الطرفين يبقيان متعاديان الى الأبد. ولكن حتى هنا يمكن أن يسود الرشاد بأن يحسب كل لاعب فرصتة على المدى الطويل فى المتوسط للخسارة أو الكسب من تتابع اللعبات والمعادة فى نفس المباراة. ومن ثم يستطيع أن يحسب أفضل أستراتيجية يسلكها فى هذا المدى الطويل.

١ ــ ٢ مباريات الشخصان ذات المجموع الصفرى مع وجود نقاط ركاب:

Two - Person Zero - Sum Games With Saddlepoints:

اذا كانت الحالة السياسية الدولية قد أدت بتفاعلاتها الى أن تكون فى صالح فريق، فلا شك أن ذلك يتم على حساب الفريق الآخر. أما اذا كانت الخسارة والربح يمحو الواحد منها الآخر، فان مثل هذه الحالة الدولية تشبة حالة العلاقة بين الروس والامريكيين خلال فترة الحرب الباردة. أى أنه اذا كان هناك مقابل كل خسارة ربح، أو كل ربح تقابلة خسارة، فمعنى ذلك، أن مجال التوافق مستحيل، لأنه لا يوجد شيء يمكن الاتفاق عليه. ولكن الحساب السياسى الدولى لا يقف عند حد فرصة واحدة، وانما تبنى الاستراتيجية السياسية من خلال تعدد فرص الربح والخسارة فى المدى البعيد.

وفى العادة، فان كل لاعب مشترك فى قضية دولية، يرمى الى تحقيق أقصى حد من الربح، مقابل أقصى حد من الخسارة لخصمة، ولكنه سيصل الى حد أدنى من الربح، اذا كان قد وجد أن هذا هو الممكن. وتنطبق نفس الحالة على الحد الاقصى من الخسارة، وقبول الحد الأدنى والممكن منها. وبقبول الطرفين — عقليا — أسوأ ما فى الأحسن، وأحسن ما فى الأسوأ فانهما يكونان قد وصلا الى نقطة توسط مستقرة بينهما (والتى تدعى نقطة الركاب).

وفى تحليلنا لأحد معارك الحرب العالمية الثانية — سنحاول أن نوضح بعض المفاهيم والمصطلحات المستعملة فى المباريات ذات الحصيلة الصفرية مع وجود نقاط ركاب.

١ — ٢ — ١ معركة بحر بسمارك (١): Battle of the Bismarck Sea

فى فبراير ١٩٤٣ وصلت مقاومة غينيا الجديدة الى مرحلة حرجة، حيث كان الحلفاء يسيطرون على الجزء الجنوبى من غينيا الجديدة، واليابانيون على الجزء الشمالى. وقد أشارت تقارير مخابرات الحلفاء عند هذه المرحلة بأن اليابانيين سيرسلون قافلة امدادات لتقوية موقفهم فى غينيا الجديدة، وأنها سوف تبحر إما شمال بريطانيا

---

(١) هذا المثال مأخوذ من:

(1) O.G. Haywood, Jr, «**Military Decision and Game Theory**». **Operations Research**, 2 (Nov. 1954), pp. 365-85.

أما تحليل هذا المثال فقد اعتمدنا على:

Brams. Steven J, Game Theory and politice, (New York, Free Press, 1975). PP. 3-10.

الجديدة حيث كان من المتوقع سقوط الأمطار والرؤية ستكون سيئة ، أو الجنوب حيث من المتوقع أن الجو سيكون جيدا . وفى أى من الحالتين ، فان الرحلة كان من المتوقع لها أن تستغرق ثلاثة أيام .

قائد قوات الحلفاء الجنوبية الجنرال كينى (Kenney) كان له الخيار فى تركيز طائراته للكشف عن القافلة على أحد الطريقين . وهكذا نرى أنه حين يريد اليابانيون تجنب الظهور، كان الجنرال كينى يريد أكبر قدر من الاكتشاف لقاذفاته .... وبالتالى يمكن النظر الى هذه المباراة على أنها مباراة تنافسية محدودة (Game، Strictly Competitive) . وعلى هذا فان التعاون (Cooperation) بين اللاعبين مستحيل حسب الحقيقة البسيطة التى تحكم هذه المباريات وهى أنه لا توجد مصلحة مشتركة بينهما ، فالذى يحصل علية أحد اللاعبين يأتى من اللاعب الآخر.

وفى مباراة التنافس المحدودة فان العوائد (Payoffs) لكلا اللاعبين يجب اظهارها ببعض الثوابت ، وهذه الارقام تدعى المنافع (Utilities) وتشير لدرجة التفضيلات لدى اللاعبين . ويطلق على مثل هذه المباريات ذات المجموع الثابت (Constant - Sum) واذا كان هذا الثابت يساوى صفر فان المباراه تدعىٰ (Sum - Zero) .

ومصفوفة العوائد (Payoff Matrix) لمعركة بسمارك (الشكل ١) تشير أرقامها الى عدد أيام القصف المتوقعة من قبل كينى والذى يتبع ظهور القافلة اليابانية .

استراتيجيات اليابانيين

استراتيجيات كينى	الابحار شمالا	الابحار جنوبا	أقل الصفوف
البحث جنوبا	2	3	(2)
البحث شمالا	1	3	1
أكبر الاعمدة	(2)	3	

شكل (١) . معركة بحر بسمارك : الأستراتيجيات والعوائد .

نجد فى الشكل السابق عوائد كينى ، وعوائد اليابانيين هى عبارة عن عوائد كينى بالسالب . والمباراة هى مباراة ذات المجموع يساوى صفر (Zero - Sum) . حيث أن لاعب الصف (كينى) يحصل على خسائر لاعب العمود (اليابانيون) والعكس بالعكس .

اذا نظرنا الى كينى على أنه لاعب التعظيم (maximizing player) ، فاننا نرى أنه يمكن أن يضمن لنفسة ناتج لا يقل عن أقل رقم فى كل صف . (أقل القيم لكل صف معطاة فى الشكل (١)) . وهكذا فان أحسن اختيار للجنرال كينى تكون الاستراتيجية المصاحبه لأكبر أقل الصفوف (أى القيمة 2 المحاطة بدائرة) . أو ما ندعوها أكبر الأقل (Maximin) . — أى استراتيجية البحث شمالا — . يضمن لنفسه على الأقل يومين من القصف .

وبالمثل ، فان القائد اليابانى ، والذى مصلحته عكس مصلحة كينى تلقائياً ، فانه سيلاحظ أن أسوأ شىء يمكن أن يحدث له هو الأكبر (maximum) فى أى عمود . ولتقليل تعرضه للقصف ، فان أحسن اختيار له هو الاستراتيجية المصاحبة لأقل أكبر الصفوف (القيمة 2 المحاطة بدائرة) .— أو ما ندعيها أقل الاكبر (minimax) . وهى استراتيجية الأبحار شمالا — يضمن لنفسة ليس أكثر من يومين من القصف .

ان أقل كمية يمكن أن يتسلمها أى لاعب من أختيار استراتيجية معينة هى مستوى الأمن (Security Level) لتلك الاستراتيجية . وبالنسبة للاعب التعظيم ، فان مستويات أمنة هى أقل صفوفة ، وبالنسبة للاعب التصغير ، فان مستويات أمنة هى أكبر أعمدته . وبالنسبة لكلا اللاعبين ، ولكى يعظما مستويات أمنهما ، فان لاعب التعظيم (كينى) يجب أن يختار الأستراتيجية التى تضمن له على الأقل يومين من القصف ، وبالنسبة للاعب التصغير (اليابانيين) يختارون الأستراتيجية التى تضمن لهم ليس أكثر من يومين للقصف .

فى الحقيقة أن أختيار الأستراتيجيات السابقة يتم من خلال الفرضية القائلة بأن اللاعب يبحث دائما لعدم اختيار أقل ناتج سيىء على محاولته تحقيق أحسن ناتج له (ثلاثة أيام من القصف فى حالة كينى) ، مما يجعل هناك صراعاً بين تحقيق أى من الهدفين . وأختيار اللاعب لمثل هذه الاستراتيجية يقوى من حدسة بأن خصمة سوف يطبق نفس الفرضية لاختيارة الخاص للأستراتيجية .

على سبيل المثال ، ان التوقع المتشائم لكينى بأن اليابانيين سوف يبحرون شمالا ، حيث كانت الرؤية سيئة ، يعطيه قوة دافعة أكثر للبحث شمالا (حيث يضمن يومين للقصف) .

ومن ناحية أخرى ، فان التوقع المتشائم لليابانيين بأن كينى سوف يبحث شمالا حيث فرصتهم للهروب كانت أكبر لن يعطيهم حافزاً للأبحار شمالا . (وسواء أبحروا شمالا أو جنوبا ، فأنهم كانوا يتوقعون يومين للقصف) . وعلى أى حال فلو كان توقعهم غير صحيح ، فانهم سيقاسون من عقاب الأبحار جنوبا ، (ثلاثة أيام من القصف) والذى هو كاف ليملى عليهم اختيار الطريق الشمالى .

وعلى هذا فان ناتج المباراة قد تحدد ، و يشار الى مثل هذا النوع من المباريات بأنها مباراة محددة تماما (Strictly Determined Game) .

و بدقة أكبر ، فانه اذا كانت مصفوفة المباراة تحتوى على رقم يكون فى نفس الوقت هو أقل رقم فى الصف ، وأكبر رقم فى العمود المتقاطع مع ذلك الصف (أى أن أكبر الأقل يساوى أقل الأكبر) ، فان المباراة تكون محددة تماما ، و يكون هذا الرقم هو نقطة الركاب .

ومباراة الشخصان ذات المحصلة الصفرية يمكن أن تكون لها عدة نقاط ركاب ولكن فى مثل هذه الحالة فان جميعها تكون لها نفس القيمة .

وقيمة المباراة (Value of a Game) لها خاصية فى أنها أحسن ناتج يمكن لأى لاعب أن يضمنه لنفسة . وفى المباراة المحددة تماماً ، فانها دائما تساوى قيمة نقطة الركاب .

والاستراتيجية التى تضمن للاعب بأنه سوف يحصل على عائد مساو لقيمة المباراة تسمى استراتيجية مثلى (Optimal Strategy) . واللاعب الذى يختار استراتيجيتة المثلى يقال له لاعب عاقل ــ أو عقلانى ــ (Rational) .

وفى معركة بسمارك ، فان استراتيجيات أكبر الأقل وأقل الاكبر التى تتقاطع فى نقطة الركاب هى استراتيجيات مثلى وهى فى التوازن (Equilibrium) . أى ليس

من مصلحة أى لاعب أن يغير استراتيجيته المثلى اذا لم يغير اللاعب الآخر استراتيجيته .

وبصورة واضحة فان لاعب الصف (كينى) لا يستطيع أن يربح — بتغيير استراتيجية أكبر الأقل (maximin) من طرف واحد — حيث أن نقطة الركاب هى أكبر رقم فى عمود اليابانيين. وكذلك لاعب العمود (اليابانيين) لا يمكنهم الربح — بتغيير استراتيجيتهم أقل الأكبر (minimax) من طرف واحد — حيث لا يوجد رقم أكبر فى صف كينى (البحث شمالا) .

وعلى هذا فان معرفة اللاعب بأستراتيجية خصمة المثلى لا تعطية حافزاً لكى يغير أختياره الخاص للاستراتيجية المثلى ، وبالمقابل ، فان مثل تلك المعرفة يمكن أن تقوى من أختيار اللاعب لاستراتيجيته المثلى . وعلى هذا فان اللاعبين لن يأخذوا فى الحسبان أستجابة الخصم لتحديد استراتيجياتهم المثلى فى المباراة المحددة تماماً .

وبالطبع ، عند أختيار اللاعب لاستراتيجيته المثلى ، فانة يمكنه أن يتجاهل أختيار خصمة لأستراتيجيته ، وذلك بتعظيم مستوى أمنه . وبالتالى فهو بذلك يضمن لنفسه تلقائيا عائداً يساوى على الأقل قيمة المباراة .

واذا عظم كلا اللاعبين مستوى أمنه . فان الناتج سيكون دائما هو نقطة الركاب . وفى الحقيقة أن الاستراتيجيات المثلى تقف أحسن ما يكون ضد أغلب الاختيارات السيئة من قبل الخصم ، وعلاوة على ذلك — كأحسن استراتيجيات دفاعية — وبالتالى فان قادة معركة بحر بسمارك اختاروا استراتيجياتهم المثلى ، أكبر الأقل / أقل الأكبر. وهكذا فان القافلة اليابانية أبحرت فى الاتجاة الشمالى حيث استطاعت طائرات استطلاع الجنرال كينى أكتشفها خلال يوم واحد من رحيلها ، مما أتاح لقاذفات كينى يومين من القصف .

وبالطبع فان اليابانيين لا يستطيعون أن يتجنبوا بعض الخسائر. مهما كانت الاستراتيجية التى سيتخذونها ، بسبب أن المباراة نفسها كانت غير منسجمة (Unfair) .

وعلى العموم فان المباراة تكون منسجمة (fair) ، اذا كان أختيار

الاستراتيجيات المثلى لكلا اللاعبين تنتج عائداً يساوى صفر لكلا اللاعبين. (لا يوجد لاعب يربح من الآخر، أى أن قيمة المباراة تساوى صفر)(١)

١ ـ ٣ المعلومات داخل المباريات: Information In Games

فى مثال معركة بحر بسمارك رأينا أن كل لاعب متمسك بمبدأ مستوى الأمن، والذى بموجبة اختار كل واحد منهم الاستراتيجيات التى تعظم مستوى أمنه. و يشار الى مثل هذه المباريات والتى تحتوى لاعبين عقلانين ـ الذين يختاران استراتيجياتهما المثلى ـ بمباريات الاستراتيجية (games of strategy)، والتى هى عكس مباريات الحظ (games of chance). والتى نواتجها لا تعتمد على اختيارات الاستراتيجية للاعبين وانما على بعض العشوائية أو العمليات العشوائية والتى تتحدد بواسطة توزيع احتمالى.

ومباريات الاستراتيجية يمكن تقسيمها الى نوعين:

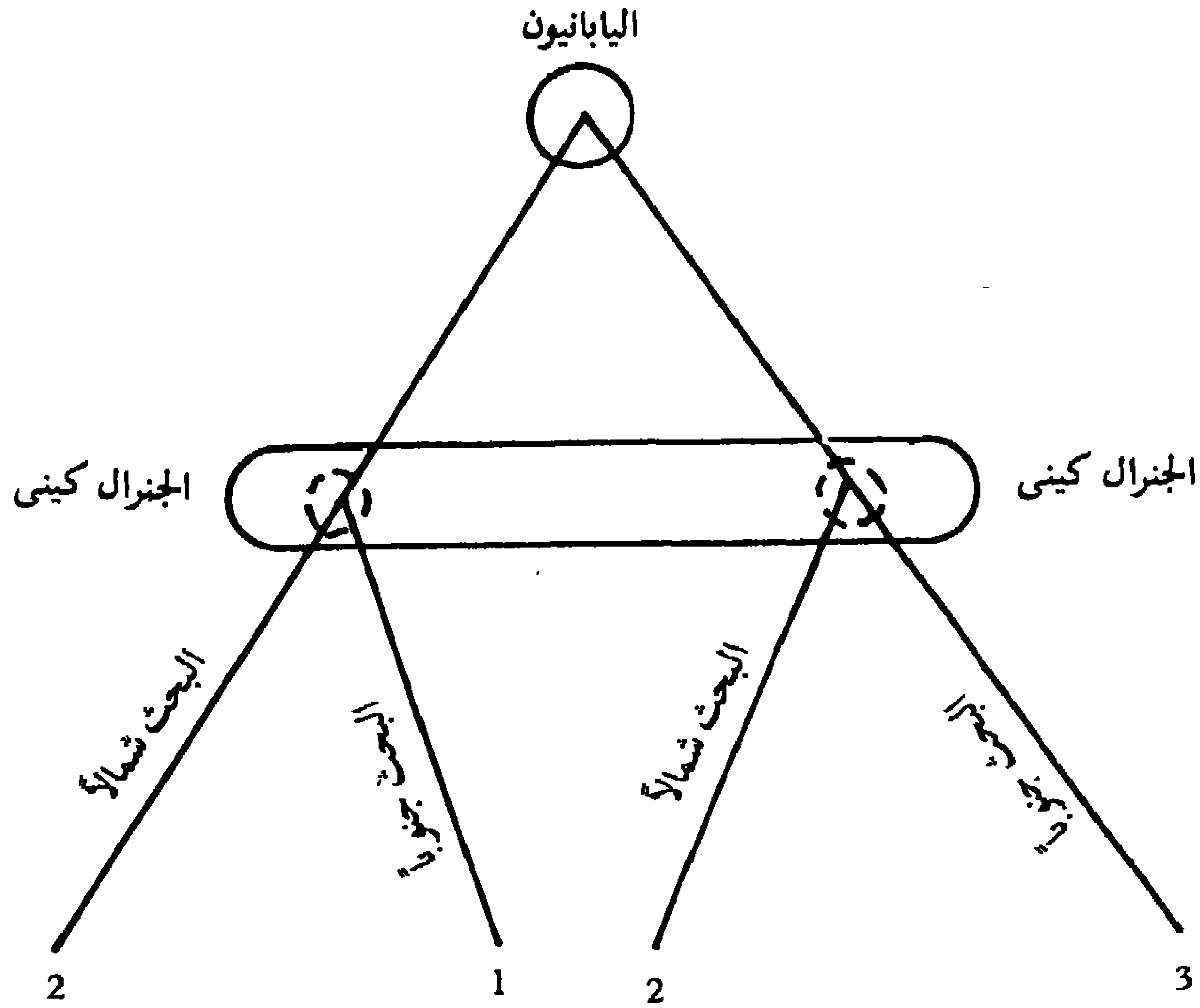
- مباريات ذات المعلومات التامة perfect Information ـ كالشطرنج ـ حيث اللاعبان يتحركان بالتناوب، وفى كل حركة (نقلة)، فان اللاعب يكون على علم بالكامل عن التحركات السابقة فى المباراة.
- مباريات ذات معلومات غير تامة Imperfect Information ـ كالبوكر ـ حيث لا يستطيع اللاعب أن يعرف جميع الكروت ـ Cards ـ التى فى يد اللاعب ـ أو اللاعبين ـ الآخرين.

وبالطبع فان معركة بسمارك هى مباراة ذات معلومات غير تامة، حيث أن كلا اللاعبين سيختاران استراتيجياتهما معا فى آن واحد. بدون معرفة كل لاعب لاختيارات اللاعب الآخر.

فى بداية تحليلنا لمعركة بحر بسمارك مثلناها داخل مصفوفة، أو الوضع الطبيعى (normal form)، وفى الشكل (٢) تم تمثيل المباراة بواسطة شجرة المباراة (game tree)، أو ما ندعوه الوضع الوصفى. (extensive form).

---

(1) Brams, Game Theory and Politics, P. 8.



شكل(٢) شجرة المباراة لمعركة بحر بسمارك

يلاحظ فى الشكل السابق أننا قد أحطنا بدوائر متصلة :

أ ـــ الرأس العليا للشجرة   ب ـــ الرأسين السفليين

ان القمم المطوقة تدعى مجموعات المعلومات. (Information Sets)، وتشير الى ان حركات اللاعبين داخل كل مجموعة غير محددة (غير متميزة). فالجنرال كينى، والذى مثلت حركاته بالرأسين السفليين. لا يستطيع أن يميز أى رأس التى هو عليها هى الصحيحة، بسبب أن هذه الرؤوس على شكل مجموعات معلومات مفردة.

وبالرغم من افتراضنا ـــ بصورة عشوائية ـــ بأن اليابانيين هم الذين قاموا بالحركة الاولى، ـــ والذين وضعناهم فى بداية شجرة المباراة ـــ نصحح هذا الوضع الآن بتطويق الرأسين اللتين تمثلان حركات كينى فى مجموعة معلومات مفردة. ونتيجة لهذا، فان هذا يعنى أن كينى لا يعلم هل هو على الرأس الصحيحة أم على الاخرى داخل مجموعة معلوماته على شجرة المباراة. واذا هو استطاع أن يعرف مجموعة الاعمال

التى اتخذها اليابانيون قبل أن يتخذ مجموعة اعماله ، فاننا سوف نطوق حركتاة فى مجموعات معلومات منفصلة ، والتى اشرنا اليها بالدوائر المتصلة فى الشكل(٢).

وسوف نطوق الحركة الاولى فقط لليابانيين فى مجموعة معلومات بنفسها ، بسبب أن اليابانيين هم اللاعب البادىء بالحركة فى جهل من اختيار استراتيجيات كينى .

وهكذا فان مجموعات المعلومات (Information Sets) تخبرنا متى اللاعبين يعلمون الاحداث ، بينما المباراة فى الوضع الوصفى (Extensive form) تظهر لنا تسلسل الحركات . وبالطبع ، فان المعلومات تكون تامة فى المباراة على شكل الوضع الوصفى اذا كانت كل مجموعة معلومات على شجرة المباراة تحتوى فقط على حركة واحدة (أى رأس واحدة) . واذا كانت هذه الحالة ، فان اللاعب يكون كامل المعرفة تماما أين هو على شجرة المباراة فى كل حركة من حركات المباراة .

من المألوف عادة فى نظرية المباريات التميز بين معلومات تامة (information Perefect) ومعلومات كاملة (Complete Information) وكما رأينا ، فان المباراة تكون ذات معلومات تامة اذا كان كل موقع من مواقع اللاعبين على شجرة المباراة يمكن تحقيقه من الاختيارات السابقة التى اتخذت من جانب اللاعبين . وتكون قد أعلمت بالكامل عن كل نقطة فى مجموعة عمل المباراة .

ونقول عن اللاعب بأن لديه معلومات كاملة عندما يعلم من البداية قواعد المباراة ، وأحكامها ، والتى تشمل معرفة كاملة عن الحركات المحتملة التى يمكن أن تتخذ ، والعوائد المصاحبة لكل ناتج يمكن أن يحدث .

١ ـ ٤ مباراة الشخصان ذات المجموع صفر بدون نقاط ركاب :

Two - Person Zero - Sum Game Without Saddlepoints:

رأينا سابقا أن مباراة الشخصان ذات المجموع الصفرى اذا كان لها نقطة ركاب ، فانه أمر سهل ايجاد الاستراتيجيات المثلى . وذلك بتعيين الرقم الذى يكون فى نفس الوقت أقل رقم فى الصف واكبر رقم فى العمود . حيث تكون الاستراتيجيات المصاحبة لهذا الرقم ــ نقطة الركاب ــ هى الاستراتيجيات المثلى للاعبين معا .

وبالنسبة للمباريات التى بدون نقاط الركاب، فان تحديد الاستراتيجيات المثلى للاعبين ليس سهلا. وكمثال لهذه المباريات سنعتبر معركة أخرى من معارك الحرب العاليمة الثانية.

معركة ثغرة افرانشز: Battle of Avranches Gap(١)

بعد غزو الحلفاء لنورماندى (اغسطس ١٩٤٤)، وتغلغل رؤوس الكبارى للحلفاء بالقرب من أفرانشيز (Avranches)، وتهديدهم للجيش الثامن الألمانى، واجه الجنرال الألمانى فون كلوج (Von Kluge) الاختيار بين البديلين:

أ ـــ أن يهاجم (Attack)
ب ـــ الانسحاب (Withdraw)، وأخذ موقع دفاعى.

أما قائد جيوش الحلفاء، جنرال برادلى (Bradley)، فقد وضع فى اعتباره البدائل الثلاثة التالية ـــ وجميعها تحتوى على الاستفادة من الفرق الاحتياطية الاربعة التى لديه ـــ وهذه البدائل هى:

١ ـــ استعمال القوات الاحتياطية لتقوية الثغرة فى افرانشز، حيث كان جزء من قوته منهكاً.

٢ ـــ أرسال أحتياطيه نحو الشرق لانهاك الجيش الالمانى ـــ بل وربما قطع الطريق على انسحابه.

٣ ـــ ان يترك قواته الاحتياطيه غير مقيدة ليوم واحد، ثم يقرر هل يستخدمها لتقوية الثغرة أو الاندفاع ناحية الشرق. أى البقاء خلفا يوما واحدا قبل اتخاذ أى قرار.

تقدير الجنرال برادلى للنواتج لكل زوج من اختيار الاستراتيجيات للقائدين مبينة فى الشكل (٣).

---

(١) تحليلنا لهذه المباراة يعتمد بصورة اساسية على:

Brams, Game Theory and politics, PP. 13-26.

« استراتيجيات فون كلوج »

استراتيجيات برادلى	الهجوم	الانسحاب
تقوية الثغرة	بقاء الثغرة (2)	ضغط ضعيف على انسحاب القوات الالمانية (3)
التحرك شرقا	القضاء على الثغرة (1)	ضغط قوى على انسحاب القواث الالمانية (5)
البقاء خلفا ليوم واحد	قطع الثغرة ولكن مع احتمال تطويق القوات الالمانية (6)	ضغط متوسط على انسحاب القوات الالمانية (4)

شكل (٣) . معركة ثغرة افرانشز (الاستراتيجيات والعوائد)

وبأفتراض أن اكبر رقم يمثل أكبر قيمة لبرادلى ، فقد اشرنا الى أحسن ناتج مفضل بالرقم (6) ، وأحسن ناتج تالى بالرقم (5) وهكذا على التوالى..

وبالطبع فان ترتيبات فون كلوج هى عكس ترتيبات أفضليات برادلى .
من الشكل السابق نجد أن أختيار الأستراتيجية الثالثة لبرادلى (البقاء خلفا) تتفوق على أختيار أستراتيجيته الأولى (تقوية الثغرة) مهما أختار فون كلوج من استراتيجيات . وبلغه نظرية المباريات : فأن استراتيجية برادلى الثالثة تسود استراتيجيته الاولى . أى بأستعمال هذه الاستراتيجية من قبل برادلى سيكون فى وضع أحسن لكلا الاحتماليين (سواء أنسحب فون كلوج أو هاجم) .

وهكذا فان مصفوفة المباراة تختزل الى مصفوفة جزئية (Submatrix 2 × 2) مبينة فى الشكل (٤) .

« استراتيجيات فون كلوج »

استراتيجيات برادلى	الهجوم	الانسحاب	أقل الصفوف
التحرك شرقا	1	5	1
البقاء خلفا	6	4	4
اكبر الاعمدة	6	5	

شكل (٤) المصفوفة الجزئية لمعركة ثغرة افرانشز

وبأفتراض أن الرتب يمكن أن تعالج على أنها عوائد رقمية ، وكما يظهر فى الشكل السابق ، فان اكبر الاقل (4) لا يساوى اقل الاكبر (5) ، وعلى هذا فليس لهذه المباراة نقطة ركاب . ولان مصفوفة العوائد لا تحوى رقما يكون فى نفس الوقت أقل ما فى الصف واكبر ما فى العمود ، فان المباراة ليست محددة تماما وكذلك فهى ليست مباراة ذات معلومات تامة .

وفى غياب نقطة الركاب فى معركة افرانشز ، فان كلا الجنرالين يمكن أن يستفيد من تقديم المعلومات عن خطط الآخر . فاذا علم برادلى ماذا ستكون استراتيجية فون كلوج التى سيختارها ، فانه يستطيع أن يضمن لنفسه عائدا يساوى (5) على الاقل .
فى حين أن أحسن عائد يضمنه لنفسه بدون هذه المعلومات هو (4) (اكبر الاقل) .

وبالمثل ، اذا علم فون كلوج ماذا ستكون استراتيجية برادلى ، فانه يستطيع أن يضمن لنفسه عائدا لا يقل عن (4 ـــ) ، فى حين أفضل عائد يضمنه لنفسه بدون هذه المعلومات هو (5 ـــ) ، حيث أن برادلى يستلم أقل الاكبر (5) .

وبالطبع فان أختيار الاستراتيجيات التى تعظم مستويات الامن لكلا

اللاعبين ـــ أى التى تضمن لبرادلى على الاقل اكبر الاقل، ولفون كلوج ليس اقل من (سالب اقل الاكبر)ـــ ليستا فى التوازن.

وبصورة واضحة: اذا تبنى فون كلوج استراتيجية اقل الاكبر (الانسحاب). يكون هناك حافزا لبرادلى لكى يترك استراتيجية اكبر الاقل (البقاء خلفا)، وبدلا من ذلك يختار استراتيجيته الاخرى (التحرك شرقا) محققا عائدا قدره (5) بدلا من العائد (4).

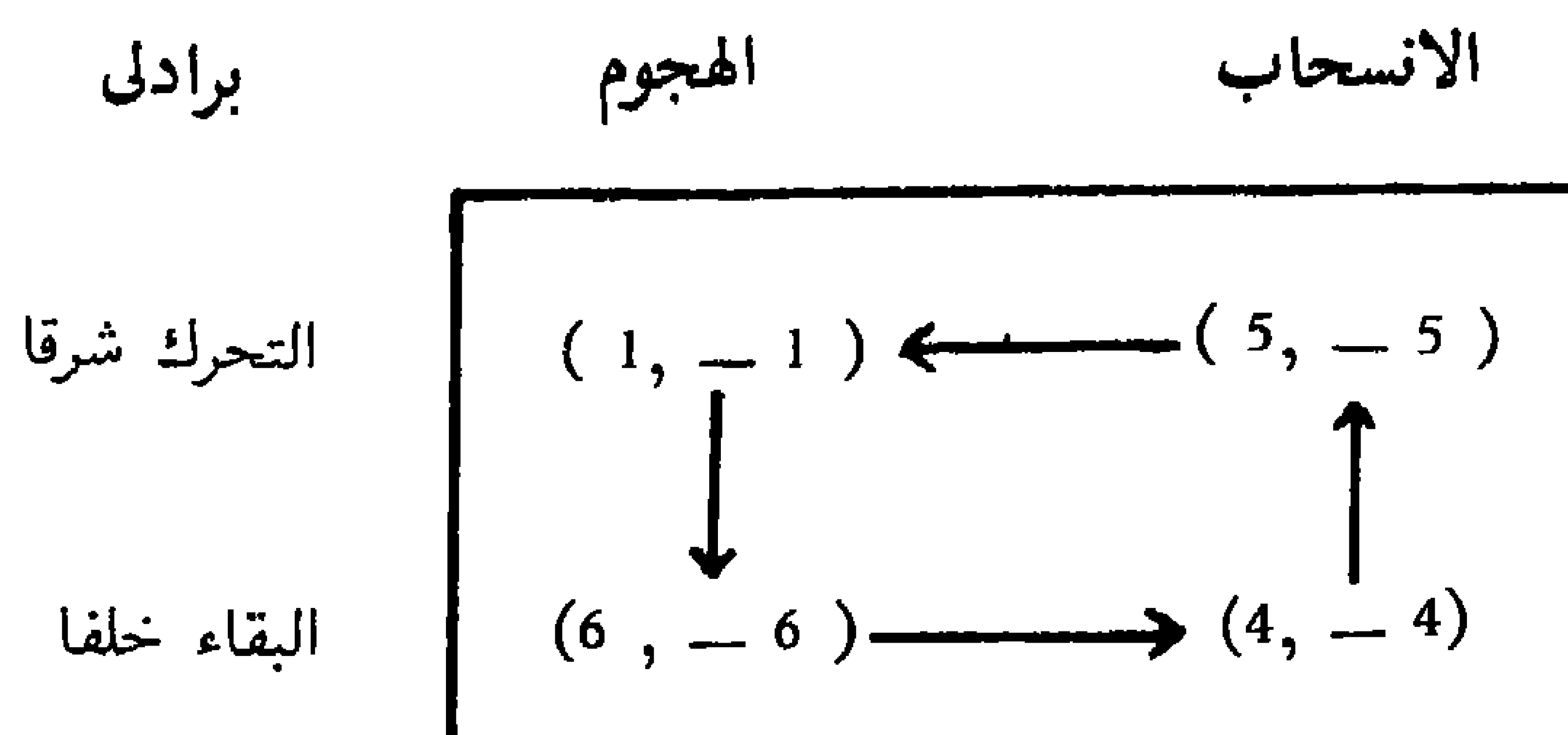
وبالرغم من انه لا يوجد مثل ذلك الباعث لفون كلوج لترك استراتيجيته أقل الاكبر (الانسحاب) عندما يتبنى برادلى استراتيجيته اكبر الاقل (البقاء خلفا)، فهو يعمل على الاساءة الى وضعه بأنتقاله من العائد (4 ـــ) الى (6 ـــ).

من الواضح أنه سيكون من الحماقة لفون كلوج أن يختار بصورة مؤكدة استراتيجيته أقل الاكبرـــ أو على الاقل جعل برادلى يعتقد بأنه سيفعل ذلكـــ وذلك لانه لو أفترضنا أن برادلى لاعب ذكى، فهو سينظر الى مصفوفة عوائده ايضا ـــ وبالتالى سيعلم أن فون كلوج سيسرع الى وضعه فقط برحيله من استراتيجيته أقل الأكبر، وبالتالى جعل برادلى يختار استراتيجيته العظمى.

والآن، اذا أستنتج برادلى بأن فون كلوج لهذا سيبقى على استراتيجيته أقل الأكبر الى حين أتخاذ أختيار أفضل. اذن يمكن لبرادلى أن يترك استراتيجيته أكبر الأقل ويختار استراتيجيته الأخرى (التحرك شرقا) محققا العائد (5) بدلا من العائد (4). وعلاوة على ذلك، فانه لا يوجد سبب للافتراض بأن فون كلوجـــ كلاعبين متساويين فى الذكاءـــ لا يستطيع أن يصل الى نفس الاستنتاج، أى ببساطة يتبع ذلك أن فون كلوج يجب أن يرحل من استراتيجيته أقل الأكبر. حتى مع التسليم بأن برادلى سيتحرك شرقا، فان فون كلوج سيهاجم وسيتحقق من أحسن عائد محتمل (1 ـــ). والآن اذا برادلى يتوقع هذه النتيجة تباعا فانه سيكون من الواضح بأنه سيغير خططه مره أخرى، وهكذا نذهب فى التحليل اذا لم يكن هناك ناتج فى التوازن لكلا اللاعبين.

فى الشكل السابق رسمنا الطريقة التى بها العوائد المصاحبة لكل زوج من أختيار الاستراتيجيات، والتى ستكون ناجحة فى الأختيار اذا كلا اللاعبين توقع اختيارات اللاعب الآخر بصورة متناوبةـــ متعاقبةـــ.

فــون كلـــــوج



شكل (٥) الأختبارات الناجحة لكلا اللاعبين فى معركة ثغرة افرانشز

فعلى سبيل المثال: اذا توقع برادلى بأن فون كلوج سيختار استراتيجية أقل الاكبر (العمود الثانى)، فسيختار هو الاستراتيجية التى تؤدى الى أعلى عائد — أى الصف الاول، حيث يفضل (5 — 5,) على (4 — 4,)، حيث ان الرقم الاول فى الأزواج يعود للاعب الصف (برادلى)، والرقم الثانى يمثل عائد لاعب العمود (فون كلوج). وهكذا، اذا قرر برادلى مسبقاً أختيار استراتيجية الصف الثانى الذى يسمح له بالناتج (4 — 4,)، فهو سيرتب نفسه ليتحول الى (5 — 5,)، بأختيار استراتيجية صفه الاول. وهذا يعنى أن (5 — 5,) تسود (4 — 4,) للاعب برادلى، والذى اشرنا اليه بالسهم من (4 — 4,) الى (5 — 5,)، واضح ايضا أن (6 — 6,) تسود (1 — 1,) لبرادلى ايضا.

وبالنسبة لفون كلوج فان الناتج (4 — 4,) تسود (6 — 6,) حيث هو بالطبع يفضل عائد (4 —) على العائد (6 —)، وبالمثل (1 — 1,) تسود (5 — 5,).

ويجب ملاحظة أن الأسهم الرأسية تشير الى أفضليات برادلى، والأسهم الأفقية تشير الى أفضليات استراتيجيات فون كلوج (١).

(١) تمثيل الاختيارات السائدة بواسطة الرسم المباشر بصورة تفصيلية أنظر:

Kenneth E. Boulding, **Conflict Defensive: A Genral Theory**, (New York: Harper & Brothers, 1962), Chap. 3.

والحقيقة ان توقع كلا اللاعبين لاختيارات اللاعب الآخر سوف يجعل النواتج غير مستقرة (Unstable) ، بسبب أن هناك دائما لاعب واحد يمكنه تحسين نصيبه ، بينما اللاعب الآخر يورط نفسه — أو من المتوقع أن يفعل ذلك — .

وفى المباريات التى لا تحوى ناتج متوازن ، فان ديناميكية النظام يقترح بحذف ازواج مختلفة من الاستراتيجيات معتمداً على تأثير توقعات اللاعبين حول الاختيارات المختلفة لكليهما .

وانسجاما مع فكرة اللعب بأمان ، فان برادلى أختار أن يترك قواته غير مقيدة ليوم واحد . أما فون كلوج فقد أختار قراره الحكيم بالانسحاب ولكن — لسوء حظه — فبعد اتخاذه قراره المتعقل ، فان هتلر أمره أن يهاجم . وهكذا ضمن برادلى لنفسه أحسن ناتج محتمل (6 — ,6) .

الثغرة بقيت ليوم واحد بدون تقوية ، بعدها تسلم برادلى فرقه الاحتياطية التى استطاعت ان تقطع على الالمان خطوط انسحابهم ، وهكذا تمكن برادلى من تطويق الجيش الالمانى الثامن بالكامل .

الفصل الثانى

مباريات الشخصان ذات المجموع لا يساوى صفر

Two - Person Non Zero - Sum Games.

٢ ــ ١ مقدمة :

مباريات الشخصان ذات المجموع لا يساوى صفر، أو ما يطلق عليها أحيانا مباريات المجموع المتغير (Variable - Sum) تعالج الاوضاع التى يمكن لأحد اللاعبين فيها الكسب واللاعب الآخر الخسارة بكميات مختلفة. (بعكس مباريات المجموع يساوى صفر، حيث كانت الكميات متساوية بعكس الاشارة، فاذا كان ربح أحد اللاعبين (a)، فان الخسارة للآخر [a ــ]). أو ان كلا اللاعبين يمكنه أن يربح أو يخسر فى نفس الوقت.

وفى مباريات المجموع صفر لم يكن لدى اللاعبين مصلحة مشتركة، أما فى المباريات ذات المجموع المتغير فان اللاعبين لديهم مصالح تنافسية وتعاونية فى آن واحد. ولهذا السبب يطلق على هذه المباريات أحيانا المباريات ذات الحافز المختلط (mixed - motive games).

وبصورة عامة فان هذه المباريات تمدنا بصورة أكثر واقعية للخلافات السياسية المعقدة، والتى ــ ماعدا أوضاع الحرب ــ تحوى صوراً من التعاون بين اللاعبين. بل حتى فى الحروب نفسها يمكن أن يكون هناك اتفاق بين المتحاربين على عدم استخدام أسلحة مدمرة ــ (كحظر استخدام الغازات السامة فى الحرب العالمية الثانية، وبصورة حديثة الاسلحة الذرية الآن)، أو التعهد بمعاملة أسرى الحرب والمدنيين بصورة أنسانية. أو المحافظة على الهدنة أو المحافظة على وقف اطلاق النار، ...... الخ.

وفى هذا الفصل سنتناول بالتحليل مباريتين من النوع اللاتعاونى (non cooperative games). حيث تكون الاتصالات بين اللاعبين خلال المباراة معدومة أو

غير مسموح بها اطلاقا . أو على الاصح ، أن اللاعبين أنفسهم لا يستطيعون عقد اتفاقيات بين بعضهم البعض للعب التعاونى ، وسنشرح بعض الحلول المقترحة لهاتين المباريتين ، وهذه الحلول تعتمد أساسا على اللعب التعاونى (Cooperative) . حيث يكون هناك على الاقل اتصالات ضمنية ، وكذلك امكانية وجود أتفاقات بين اللاعبين أنفسهم للعب التعاونى .

٢ ــ ٢ معضلة السجين : **Prisoner's Dilemma**

معضلة السجين هى ببساطة كالآتى :

شخصان أعتقلا للأشتباه فى أنهما مشتركان فى ارتكاب جريمة . وتم وضعهما فى حجرات منفصلة بحيث أنهما لايستطيعان الاتصال ببعضهما البعض .

وبدون اعتراف أحد المتهمين (Suspect) على الاقل ، فان النائب العام ليس لديه دليل لادانتهما فى ارتكاب الجريمة . وفى محاولة لانتزاع اعتراف فان النائب العام أخبر كل متهم بالعواقب التالية لاعترافهما .

أ ــ اذا اعترف أحد المتهمين وشريكه لم يعترف ، فان المتهم الذى اعترف يطلق سراحه ، لتعاونه مع السلطة ، والمتهم الثانى يعاقب بالاشغال الشاقة لمدة ١٠ سنوات .

أى أن عائد هذه الحالة هو (10 ــ , 0) (0 , 10 ــ) فى مصفوفة العوائد (pay off Matrix) .

ب ــ اذا اعترف كلا المتهمين ، فان كلاهما يعاقب بأخذ عقوبة لمدة خمس سنوات .

أى أن عائد هذه الحالة هو (5 ــ , 5 ــ) فى مصفوفة العوائد .

جـ ــ اذا لم يعترف كلا المتهمين فان كلاهما يذهب للسجن لمدة سنة واحدة أى أن عائد هذه الحالة هو (1 ــ , 1 ــ) فى مصفوفة العوائد .

ويلاحظ من الشكل السابق بأن هناك نقطة توازن مفردة تحوى زوجاً من الاستراتيجيات والتى تظهر فى الناتج (5 ــ , 5 ــ) ، أى اذا اعترف أحد المتهمين ، فان من العقلانية للاعب الآخر أن يفعل مثله .

المتهم الثانى

المتهم الاول	عدم الاعتراف	اعتراف
عدم الاعتراف	(— 1, — 1)	(—10, 0)
أعتراف	(0, — 10)	(- 5, — 5)

شكل (٦) معضلة السجين

المشكلة هنا أن فكرة الأعتراف وأخذ عقوبة متوسطة بخمس سنوات، لا تروق لأى متهم، حتى لو حدث أن المتهم الآخر يمكن أن يطمئن نفسه بناتج أفضل. والحقيقة أن أكثر استراتيجية تروق لكلا المتهمين هى عدم الاعتراف، اذا تأكد أحد المتهمين بأن شريكه الآخر سوف يفعل الأمر نفسه، ولكن بدون أن يكون قادرا على الاتصال به لتنسيق استراتيجية مشتركه،.فان هذا سيأتى بعكس النتائج وسيقضى كل واحد منهما عشر سنوات فى السجن. والسبب أن أحسن ناتج لكلا اللاعبين — غير (5 — ,5 —) — هو الناتج (1 — ,1 —) غير المتسقر (Unstable)، حيث أنه يوجد دائما اغراء (Temptation) لأحد اللاعبين بأن يخدع اللاعب الآخر (Double cross)، و يغير شهادته الرسمية ليحقق أحسن ناتج له و يصبح مطلق السراح، وعلاوة على ذلك، لا يوجد هذا الاغراء فحسب، بل اذا أعتقد أحد اللاعبين بأن شريكه سوف يخدعه فان هذا سيجعله بدون بديل آخر سوى الاعتراف.

وهكذا فان استراتيجيات المتهمين بالاعتراف تسود استراتيجياتهم بعدم الاعتراف. بالرغم من أن اختيار تلك الاستراتيجيات— الاعتراف — من كلا المتهمين، سوف تتسبب فى خمس سنوات — غير مرغوب فيها نسبيا— فى السجن.

فى الحقيقة ان المعضلة تقع عندما يلعب كلا اللاعبين بأمان بأختيارهما استراتيجياتهما السائدة فى الاعتراف، فانهما سيأخذان على الأسوأ (5 — ,5 —)،

على أن يثق أحدهما بالآخر، وكلاهما لا يعترف و يكون الناتج لكلاهما (1 — 1, —).

وبمعنى واضح: انه من المنطق لعب هذه المباراة باللاعقلانية (irrationally)

— على الاقل اذا تسلم أحد المتهمين بعض التعاون من شريكه بعدم الاعتراف —،
ولكن الاختيار بين التعاون (عدم الاعتراف) والتخلى عن التعاون (Defection) الذى يعنى الاعتراف، ليس هو الاختيار بين أيثار غير عقلانى وأنانية عقلانية، أى ببساطة (أن اختيار استراتيجية التعاون ليس عملا من اعمال التضحية بالذات فى سبيل الغير، ولكن على الاصح هو عمل من أعمال الثقة. ولكن الثقة ليست كافية، بسبب أنه حتى لو استطعنا أقناع أحد اللاعبين بأن الآخر سيختار أستراتيجية التعاون، فكيف يمكننا التأكد من أن هذا اللاعب سيختار نفس الاستراتيجية ؟

أى أن اللاعب لا يجب فقط أن يثق بالآخر، بل أن يكون هو كذلك جديراً بالثقة — وعلى هذا— فان اللاعب يجب أن يقاوم اغراء خداع ثقة اللاعب الآخر.

هل من العقلانية أن تثق وتكون جديراً بالثقة؟ ان المعنى الحقيقى لهذا السؤال هو: «هل من الأمان الثقة فى الناس؟» ولكن بوضع السؤال بهذه الطريقة فانه يتحول الى سؤال تجريبى، والأجابة عليه تتم بفحص سلوك العينة المعطاة للاشخاص فى نفس الظروف المعطاة (١)

فى الشكل السابق نشير كذلك الى ديناميكية هذه المباراة، حيث تشير الأسهم الرأسية الى أفضليات لاعب الصف، والأسهم الأفقية الى أفضليات لاعب العمود. وحيث تلتقى الأسهم فى الناتج (P ، P)، وتظهر ان استراتيجيات عدم التعاون بالاعتراف لكلا اللاعبين تكون فى التوازن.

و بالطبع، فان أحدا سيعتقد بأنه اذا لعبت معضلة السجين بصورة معادة (مكررة)، فان اللاعبين سوف يكونا واضحين بتأثير الاتصالات بين بعضهم البعض

(1) Anatol Rapoport, **Strategy and Conscience**, (New york: Harpers Row, 1964), P.50.

المتهم الاول

المتهم الثانى	التعاون	عدم التعاون
التعاون	(R ,. R)	(S , T)
عدم التعاون	(T , S)	(P, P)

شكل (٧) التمثيل الرمزى لمعضلة السجين

وهذه الرموز تدل على الآتى :

R : تدل على المكافأة ((Reward)) للتعاون

T : للاغراء (Temptation) ليخدع اللاعب الآخر.

S : تدل على ناتج اللاعب الذى انخدع (Sucker'S payoff) .

P : عقوبة اللعب بأمان (Punishment) .

ان المباراة تكون معضلة سجين عندما تكون : (١)

$T > R > P > S$

بتوطيد نمط للأختيارات السابقة ، والتى ستدفعهما أخيرا الى اختيار استراتيجيات التعاون. ولكن هذا غير صحيح ، لأنه اذا أفتراضنا أن المباراة ستنتهى بعد (n) من جولات اللعب ، فان من الواضح أنها لن تدفع اللعب التعاونى فى الجولة الاخيرة ، بسبب أنه بدون اللعب للكسب ، فان اللاعبين يكونان فى الحقيقة فى نفس الموقع الذى يكونان فيه اذا لعبا المباراه مرة واحدة. واذا لم يكن هناك قوة او فعالية للاقناع للعب التعاونى فى الجولة (n) ، فان السلوك المتبع فى الجولة (n - 1) سيكون غير ذى فائدة ، حيث أن تأثيره سوف يمتد فقط الى جولة (n) ، حيث ان هذا السلوك التعاونى يحكم هذه الجولة . وعليه فان احدا لن يختار استراتيجية التعاون فى أى جولة من جولات المباراة .

(1) Anatol Rapoport and Albert M. Chammah, **Prisoner's Dilemma : A Study in Conflict and Cooperation,** (Ann Arbor, Mich.: University of Michig an Press, 1965), P. 34.

والسؤال الآن: هل هناك أى مفر للخروج من هذه المعضلة؟؟

وللآجابة على هذا السؤال، فقد أجريت العديد من التجارب الاجتماعية/ النفسية، لقياس النتائج التى تربط بين الاحوال التى تحت تأثيرها يتعاون اللاعبون. وهذه الدراسات تحوى العوائد المطلقة والنسبية، وعدد تجارب المحاولات التى تمت فى المباراة، واستجابة اللاعبين، وكمية أو حجم الأتصالات بين اللاعبين التى تسمح لهم بالتعاون (١).

٢ ــ ٣ معضلة السجين ونظرية المباريات المشزوطة:

Prisoner's Dilemma and the Theory of Metagames:

المثال القياسى لمعضلة السجين فى النزاعات الدولية، يحوى سباقا للتسلح بين دولتين فى وضع التنافس، تسعيان إما الى سباق التسلح (armsrace) أو الكف (desist) عن التسلح. فاذا كفت كلا الدولتين عن التسلح (C C)، فإن بأمكانها تخصيص الموارد التى سوف ينفقانها على التسلح للمشاريع الاجتماعية والاقتصادية النافعة، والذى سيجعلها فى وضع أفضل.

واذا سعت كلا الدولتين الى التسلح، فان كلاهما سيكون فى وضع سيىء، وذلك من ناحية اجتماعية، ونسبيا فى وضع عسكرى غير قوى واحده على الأخرى.

واذا سعت احدى الدولتين الى التسلح (arms) والأخرى لم تفعل ذلك (desist)، أى (CD , DC)، فان الدولة التى تأخذ بمبدأ التسلح سوف تطور قوتها العسكرية لتهزم خصمها، وبذلك تحقق أفضل عائد لها، بعكس الأخرى التى تقاسى من أسوأ ناتج لها.

والقياس فى هذا المثال يتصل بالاخلاص من عدمه لبنود وظروف المعاهدة. وعدم الخداع فى اتفاقيات مراقبة التسلح. حيث أنه المفهوم بأن المعاهدات أو الاتفاقيات ليست بالكامل قوية ومحكمة. والتركيز فى كل هذه الأمثلة على مسألة الثقة (Trust).

(١) لدرسه هذه التجارب ونتائجها انظر:

Rapqport, «Prisoner's Dilemma-Reflections and Observations,» In: **Game Theory as Theory of Conflict Reslution,** (Dordrecht-Holand: D. Reidel publishing Co., 1974), pp.17-34.

أى أن السؤال هو: تحت أى الظروف والاحوال يصبح اللاعبون راغبين فى الثقة ببعضهم البعض بصورة كافية ليغامروا بأختيار استراتيجياتهم التعاونية ولكن الغير مستقرة ؟؟

بالرغم من ان التجارب تمدنا ببعض المعلومات حول أنواع الظروف والاحوال التى يمكن أن تولد الثقة بين الدول ، فانه ليس هناك دائما شيىء مقبول مباشرة فى المحيط الدولى .

و بألامكان الحصول على بعض البصيرة حول الاحوال والظروف التى تجعل اللاعبين يختارون الناتج التعاونى (R, R) من خلال نظرية المباريات المشروطة Theory of Metagames والتى طورت بواسطة Nigel Howard . (١) .

وهذه النظرية توسع مفهوم الاستراتيجية لتشمل استجابات أحد اللاعبين لاختيارات الاستراتيجيات المحتملة لخصمه ، وأستجابة الخصم تباعا للاختيارات المشروطة للاعب الاول ، وهكذا على التوالى . و بسبب أن هذا المفهوم يحتوى على قاعدة لاختيار استراتيجية مشروطة تحت أختيار استراتيجية الخصم ، فانه يطلق عليها (Metastrategy) والتى يمكن ان يعتقد بأنها كأستراتيجية لاختيار استراتيجية .

على سبيل المثال ، ففى معضلة السجين كل لاعب له استراتيجيتين للأختيار: اما اختيار C أو أختيار D . هذان الاختياران يمتدا ليشملا أربع استراتيجيات مشروطة : ــ

أ ــ أختيار C ، مع أهمال ماذا يختار اللاعب الآخر.
ب ــ أختيار D ، مع أهمال ماذا يختار اللاعب الآخر.
جـ ــ أختيار C ، اذا اللاعب الآخر اختار C ، اختار D اذا اللاعب الآخر اختار D ، (Tit - for - tat) .

---

(١) أنظر: Nigel Howard, Paradax es of Rationality: Theory of Metagames and political Behavior, (Cambridge, Mass: MIT Press, 1971).

وللمؤلف نفسه أنظر:

Howard, «**General Metagames: An Extenaion of the Metagame Concept**» In: **Game Theory as Theory of Conflict Resolution,** ed. Anatol Rapoport, pp. 261-283.

د ــ اختيار C اذا اللاعب الآخر اختار D ، اختيار D اذا اللاعب الآخر اختار C .
(Tat - for - tit)

وبأفتراض أن المتهم الثانى علم ، أو يعتقد بأنه يستطيع أن يتنبأ بأختيارات استراتيجيات المتهم الاول (فى الشكل ٦) فاننا نظهر فى الشكل (٨) النواتج المصاحبة لاستراتيجيات المتهم الاول والاربعة أستراتيجيات المشروطة للمتهم الثانى .

استراتيجيات المتهم الثانى

استراتيجيات المتهم الأول	C Regardless	D Regardless	Tat - for - tit	Tit - for - tat
C	(— 1 , — 1)	(— 1, — 1)	(— 10 , 0)	(— 10 , 0)
D	(0 , — 10)	(— 5 , 5)	(5 , — 5)	(0, — 10)

شكل (٨) الاستراتيجيات المشروط للمتهم الثانى لاستراتيجيات المتهم الأول

على سبيل المثال ، اذا اختار المتهم الاول الاستراتيجية C ، والمتهم الثانى دائما يختار الاستراتيجية C (مهملا أختيار المتهم الاول). فان الناتج سيصبح (1 — , 1 —) فى هذه المباراة الموسعة .

نلاحظ أنه لا يزال هناك نقطة توازن واحدة فقط (5 — , 5 —) ، والتى مزيتها أنه ليس هناك أى فائدة لاى لاعب لتغير أختياره ، اذا مكث اللاعب الآخر على اختياره . ويلاحظ أنها نفس نقطة التوازن والتى أوجدناها فى المباراة الاصلية .

الآن نفترض أن المتهم الاول كان على علم ــ أو يستطيع أن يتنبأ ــ بأختيار الاستراتيجيات المشروطة للمتهم الثانى : فاذا هو جعل أختيار الاستراتيجيات مشروطا على استراتيجيات المتهم الثانى المشروطة ، فهو يستطيع أن يصيغ استراتيجياته المشروطة

على مستوى عالى من التحليل . وهذا يولد 16 أختياراً محتملاً (معتمدا على اختيار المتهم الاول C أو D) لكل من الاربعة استراتيجيات المشروطة للمتهم الثانى .

وعلى سبيل المثال ، اذا المتهم الاول اختار

أ ــ D متى المتهم الثانى أختار (C Ragardless)

ب ــ D متى المتهم الثانى أختار (D Ragardless)

جـ ــ C متى المتهم الثانى أختار (Tit - for - tat)

د ــ D متى المتهم الثانى أختار (Tat - for - tit)

فانه يمكننا تعيين أعلى مستوى لاستراتيجياته المشروطة والتى تظهر فى الشكل (٩) باستراتيجية D / C / D / D.

المتهم الثانى

المتهم الاول		C Regardless	D Regardless	Til-fortat	Tat-for-tit
1	C/C/C/C	(-1,-1)	(-10,0)	(-1,-1)	(-10,0)
2	C/C/C/D	(-1,-1)	(-10,0)	(-1,-1)	(0,-10)
3	C/C/D/C	(-1,-I)	(-10,0)	(-5,-5)	(-10,0)
4	C/D/C/C	(-1,-1)	(-5,-5)	(-1,-1)	(-10,0)
5	D/C/C/C	(0,-10)	(-10,0)	(-1,-1)	(-10,0)
6	C/C/D/D	(-1,-1)	(-10,0)	(-5,-5)	(-1,-1)
7	C/D/C/D	(-1,-1)	(-5,-5)	(-1,-1)	(0,-10)
8	D/C/C/D	(0,-10)	(-10,0)	(-1,-1)	(0,-10)
9	C/D/D/C	(-1,-1)	(-5,-5)	(-5,-5)	(-10,0)
10	D/C/D/C	(0,-10)	(-10,0)	(-5,-5)	(-10,0)
11	D/D/C/C	(0,-10)	(-5,-5)	(-1,-1)	(-10,0)
12	C/D/D/D	(-1,-1)	(-5,-5)	(-5,-5)	(0,-10)
13	D/C/D/D	(0,-10)	(-10,0)	(-5,-5)	(0,-10)
14	D/D/C/D	(0,-10)	(-5,-5)	(-1,-1)	(0,-10)
15	D/D/D/C	(0,-10)	(-5,-5)	(-5,-5)	(-10,0)
16	D/D/D/D	(0,-10)	(-5,-5)	(-5,-5)	(0,-10)

شكل (٩ عوائد المباراه المشروطة لمعضلة السجين (١)

(1) Brams, Game theory and politics, p.38.

من الشكل السابق نرى أن لكل ستة عشر استراتيجية مشروطة للمتهم الاول فان المتهم الثانى له أربع استراتيجيات مشروطة. وهكذا يوجد (٦٤) ناتج محتمل فى المباراة المشروطة (Metagame). أو المباراة المشتقة من المباراة الاصلية فى شكل (٦). وكل واحد من هذه النواتج متعلق بواحد من الاربعة نواتج فى المباراة الاصلية.

ولشرح كيف أوجدنا هذه النواتج. سنعتبر الناتج الواقع فى تقاطع الاستراتيجية المشروطة D / C / D / D (رقم ١٤ فى الشكل ٩)، والاستراتيجية المشروطة للمتهم الثانى (C Regardless)، وحيث أن هذه الاستراتيجية المشروطة مطابقة لاختيار D للمتهم الاول، C للمتهم الثانى، والتى تعطى الناتج (10-, 0) فى مصفوفة الناتج للمباراة الاصلية (الشكل ٦). الناتج المصاحب لهذه الاستراتيجيات المشروطة فى مصفوفة الناتج للمباراة المشروطة فى الشكل (٩) هو ايضا (10 -, 0).

والآن سنلاحظ الآتى: فكما يظهر فى الشكل (٩)، النواتج المحاطة بدوائر فهناك ثلاث توازنات فى المباراة الموسعة، وأثنان هما النواتج (1-,1 -)- والمصاحبة لاختيار الاستراتيجية C من كلا المتهمين فى مباراة معضلة السجين الاصلية.

وبعبارة أخرى: فان الناتج التعاونى (R,R) والذى يساوى (1 -,1 -) فى المباراة الاصلية، والذى لم يكن فى التوازن، يظهر كنقطة توازن فى المباراة الموسعة المشروطة.

ان الناتج اللاتعاونى (P,P) والذى يساوى (5 - 5, -) هو ايضا نقطة تعاون فى المباراة الموسعة المشروطة لاستراتيجيات المتهم الثانى فقط فى الشكل (٨).

كل هذه التوازنات هى مستقرة (Stable)، بمعنى أنه اذا المتهمان أختارا الاستراتيجيات المشروطة المصاحبة لأى واحد منهما، فان المتهم الآخر لا يستطيع أن يفعل أحسن، ويمكن أن يفعل أسوأ بأن يتحول من جانب واحد الى استراتيجيات مشروطة أخرى.

ماذا تعنى هذه التوازنات الجديدة؟ :

بالنسبة للمتهم الثانى، فان الاستراتيجيات المشروطة tit - for - tat تكون

مصاحبة لكلا توازنى التعاون ، و يبدو أنها تتضمن (أنا سوف أتعاون فقط اذا فعلت أنت كذلك) .

و بالنسبة للمتهم الاول ، والذى يكون رده مشروطا على أختيار المتهم الثانى لاستراتيجياته المشروطة ، فان استراتيجيانه المشروطة تكون مصاحبة لواحد من توازنات التعاون (D / C / D / D) و يبدو أنه يتضمن «فى تلك الحالة ، ــ أى اذا أخترت أنت tit - for - tat ـ ، فانا سوف أتعاون أيضا» . و بسبب أن كلا المتهمين يشترط فى تعاونه على تعاون المتهم الآخر، فانهم يكونوا قادرين على الثبات على الناتج التعاونى .

وهنا قد يثار سؤال عن ماذا ستكون نتيجة توسع آخر لمصفوفة الناتج ليشمل معرفة المتهم الاول بالاستراتيجيات المشروطة الستة عشر العائدة للمتهم الثانى ؟ هل ستبقى نقاط التوازن الجديدة؟ ولحسن الحظ فانه لا يلزمنا فى عملية التوسع أكثر من ذلك ، حيث أن Howard قد اثبت أنه n - person ، فان التوسع الى n - levels سوف لا يظهر أى توازنات جديدة وكذلك لن يختفى أى توازن موجود أصلا . وعلاوة على ذلك ، فليس من المهم اللاعب الذى نبدأ التوسع فى استراتيجياته ، فاذا أعطينا المتهم الاول الاربع استراتيجيات المشروطة فى المستوى الاول ، والمتهم الثانى الـ 16 استجابة المشروطة ، فان القواعد سوف تعكس ، ولكن نفس نقطة التوازن سوف نحصل عليها .

و يلاحظ أن هناك نقطتين للتوازن التعاونى (two Cooperative equilibria) ولكن فقط أخذنا فى الاعتبار الناتج الواقع فى تقاطع الاستراتيجية المشروطة للمتهم الثانى tit - for - tat والاستراتيجية المشروطة للمتهم الاول (D / C / D / D) . ولم نأخذ فى الاعتبار نقطة التوازن التعاونى الناتجة من تقاطع الاستراتيجية المشروطة نفسها للمتهم الثانى tit - for - tat ، والاستراتيجية المشروطة للمتهم الاول C / D / C / D . والسبب فى ذلك يعود الى أن D / C / D / D تسود D / C / D / C ، أى أنه لاستراتيجية مشروطة واحدة للمتهم الثانى وهى (C regardless) فان المتهم الثانى يكون فى وضع أسوأ بأتخاذه الاستراتيجية المشروطة D / C / D / D على اتخاذه الاستراتيجية المشروطة D / C / D / D . أى أنه يحصل على عائد قدره (1 -) بدلا من حصوله على عائد قدره صفر (0) . حيث أن D / C / D / D هى

على الاقل أفضل من D / C / D / C فى جميع الاحتمالات ، أى انها الاستراتيجية المشروطة السائدة والتى فى التوازن للمتهم الاول .

ومن ناحية تعظيم مستويات الامن ، فان المتهم الثانى سوف يعظم مستوى أمنه اما بأختياره الاستراتيجية المشروطة (D regardless) أو بأختياره الاستراتيجية المشروطة tit - for - tat (مهما كان اختيار المتهم الاول) فان عائده سيكون على الاقل (5 -) .

وبالنظر الى انه سوف يفضل ناتج التوازن ذا العائد الاكبر لخصمه ولنفسه أيضا ، — بأفتراض أن خصمه سيختار أستراتيجيته المشروطة التى تحويها — فهو يجب أن يختار أستراتيجيته المشروطة التى تحوى ناتج التوازن التعاونى (1 - , 1 -) ، على ناتج التوازن اللاتعاونى (5 - ,5 -) ، والتى تنتج بأختيار tit - for - tat .

وهكذا فان الناتج (1 - ,1 -) الواقع فى تقاطع الاستراتيجيه المشروطه D / C / D / D والاستراتيجية المشروطة tit - for - tat يكون : (1)

١ — فى التوازن (In equilibrium) .
٢ — مفضل لكلا اللاعبين على الناتج اللاتعاونى المتوازن (5- ,5 -) .
٣ — ناتج الاستراتيجيات المشروطة الغير سائدة لكلا اللاعبين .

هذا الطريق يعتبر أقل الطرق تعقيدا للوصول الى الحل التعاونى لمعضلة السجين . ولكن هل الاسباب التى ذكرناها كافية للاقتناع بهذا الناتج ؟ يجب ملاحظة أنه على المدى البعيد فان اللاعبين يمكنهم من التنبأ بأستراتيجيات بعضهم البعض وتكوين اختيارات الاستراتيجيات المشروطة . ولأسباب منطقية فأنه يمكن القول أن مثل هذه التنبؤات تبنى عادة على بعض الاتصالات بين اللاعبين .

وعلى أى حال ، فانه يبدو من الواضح القول بأن المعضلة فى جوهرها تحل بالسماح بالاتصالات بين اللاعبين فى المباريات المعادة .

واذا أعتبرنا أن اللاعبين احرارا للأتصال ببعضهم ، فانهم بأمكانهم أن يوافقوا على

(1) Brams, Game theory and politics, p. 40.

اللعب باستراتيجياتهم التعاونية ، واذا تبع ذلك تقوية هذه المواقف بعقد أتفاقية ، فان المعضلة ستختفى .

وعند وصولنا الى موضوع عقد الاتفاقيات ، فان الوصول للمباراة الموسعة (Metagmes) ، يتطلب معرفة مسبقة لاختيارات الاستراتيجيات المشروطة (Metastrategies) ، لاحد الخصمين . ومن الواضح أن مقدرة الاستبصار أو التكهن أو التنبأ اذا كانت معصومة من الخطأ ، فان أحدا لن يحتاج لضمان بأن الاتفاقية سوف تنتهك ، بسبب أن هذا الشخص يعلم ذلك مسبقا . حينئذ ، وبمعرفة أنه ليس هناك مخاطرة فى أختيارات اللاعبين لاستراتيجياتهم ، فان نظرية المباريات المشروطة (Metagames) يمكنها أن تحل معضلة السجين ، وذلك بأحلال المعرفة — أو على الاقل حدة الادراك — بالمستقبل ، وبالتالى عدم الحاجة لعقد الاتفاقيات — (فى حالة عدم وجود المعلومات لعقد اتفاقية) — وبالطبع فان من المعقولية هنا الافتراض بأن بعض أشكال الاتصالات أو المساومات التى تجرى بين اللاعبين للحصول اما على المعرفة أو على الاتفاق .

وعلى الرغم من أن نظرية المباريات المشروطة (Metagames) تبدو أنها تمدنا بقدر قليل للهروب من هذه المعضلة عن المقترحات الاخرى لحل المعضلة (١) ، ولكن هذا لا يعنى بأن المقترحات الاخرى فى عالم العلاقات الدولية مقبولة لحل الصراعات الدولية .

وعلى أى حال ، فانه من المحتمل أن اكثر العوامل فى السياسات الدولية لا تعمل من وجهة نظر المباريات المشروطة ، سواء من ناحية نقص المعلومات عن الخصم ، أو القدرة على التنبؤ على سلوكه ، أو ببساطة عدم الثقة (الشك) ، ومن هنا فان اهتمام اللاعبين ليس فى الاستراتيجيات المشروطة ، وانما فى الاستراتيجيات ، والذى بعد كل شيىء ، ماذا سيختارون فى النهاية ؟؟ .

من وجهة نظر — نظرية المباريات — ، ستكون العاقبة قاسية للذين يلعبون

---

(١) هناك حل آخر معضلة السجين انظر :

Martin Shubik, **«Game Theory and the paradox of the prisoner's Dilemma»**, **Journal of conflict Resolution,** 13 (June 1970), P.P 181-193.

ولكن يجب ملاحظة ان هذا الحل لا يمكن تطبيقه على التحليلات السياسية حيث انه ذا محتوى رياضى .

بغير عقلانية بلعبهم بأمان فى أختيار استراتيجياتهم . أو بأختيارهم استراتيجياتهم اللاتعاونية (defect) فى معضلة السجين . وعلى هذا ، فان اللاعبين فى المباريات السياسية الحقيقية (Real politic games) والذين يفشلون فى الاحساس بهذه الحقيقة ، وكذلك فى طبيعة الحل التوازنى فى (equilibrium solution) يكونون هم غالبا الضحايا (لاحتلال الاراضى ــ أو الخاسرين فى سباق التسلح) (١) .

٢ ــ ٤ معضلة الجبان Chicken'S Dilemma

تعتبر معضلة الجبان أفضل فى معالجتها للصعوبات التى تواجه العاملين فى السياسات الدولية من أى نوع آخر من مباريات الحافز المختلط (mixed - motive games) .

وهذه المباراة أخذت أسمها من اللعبة الرياضية التى نشأت بين مراهقى كاليفورنيا عام ١٩٥٠ ، حيث كان هناك سائقان مراهقان يصلان الى بعضهما بسرعة عالية من خلال طريق ضيق . كلاهما يملك الأختيار: إما أن ينحرف و يتجنب الضربة فى الرأس ، أو الاستمرار فى طريق التصادم (لتلقى الضربة) . وكما يظهر فى مصفوفة الناتج فى الشكل (١٠) هناك أربعة نواتج محتملة .

١ ــ اللاعب الذى لا ينحرف (Not Swerve) ، عندما ينحرف الآخر ، يحصل على أعلى عائد ممكن وقدره (4) لشجاعته .

٢ ــ اللاعب الذى يجبن (Chicken's out) بالانحراف (swerve) ، يحصل على أقل عائد (2) لارتكابه هذا العمل المشين .

٣ ــ اذا أفتقد كلا اللاعبين الرغبة فى الاستمرار لتلقى الضربة ، فان كلاهما يقاسى بعض الخسارة فى الهيبة ويحصل على عائد قدره (3) .

٤ ــ اذا رفض كلا اللاعبين الحل الوسط ، فانها سيندفعان بسرعة الى هلاكهما ودمارهما المشترك . و بالتالى يستلمان (بعد الموت) أقل عائد وقدره (1) .

وكما هو الحال فى معضلة السجين ــ فان معضلة الجبان يمكن تعريفها بترتيب النواتج ، وليس العوائد الرقمية ، (المستعملة للشرح فقط) ، والاولويات فى هذه المعضلة هى (4) لأحسن ناتج ، (3) للناتج التالى ، وهكذا ...

(1) Brams, Game Theory and politics, p. 41

اللاعب الثانى

اللاعب الاول	عدم الانحراف	انحراف
انحراف	(2 ,4)	(3 . 3)
عدم الانحراف	(1 , 1)	(4, 2)

شكل (١٠) معضلة الجبان

هذه المعضلة تحمل بعض الشبه لمعضله السجين، ماعدا أن أسوأ ناتج لكلا اللاعبين فى معضلة الجبان يحدث عندما يتخلى كلا اللاعبين عن التعاون (defect). ولكن فى معضلة السجين فان هذا الناتج يأتى بعد الناتج الأسوأ. حيث أن الأسوأ فى معضلة السجين يذهب الى اللاعب الذى يتخلى عن التعاون (d)، عندما خصمه يتعاون (C)، وكذلك فان فى معضلة الجبان يحدث التوازن فى (CD)، (DC) بعكس معضلة السجين.

ومعضلة الجبان تشابه معضلة السجين فى كون أن كلا اللاعبين بأختيارهما التعاون (CC) يفعلا أحسن عن اختيارهما (DD)، ولكن الناتج (CC) غير مستقر (Unstable) فى معضلة الجبان، لأنه اذا أختار أحد اللاعبين الاستراتيجية (C)، فان اللاعب الآخر سيكون لديه حافز لأختيار الاستراتيجية (D)، كما هو مشار بالأسهم فى الشكل السابق.

معضلة الجبان يمكن استخدامها كنظير ممتاز لبعض الأوضاع فى السياسات الدولية، حيث التهديدات بأستخدام القوة العسكرية تبرز بصورة واسعة فى استراتيجيات المفاوضات بين الدول المتصارعة (١).

(١) عدة أمثله لاستخدام القوة العسكرية فى المفاوضات بين الدول يمكن الاطلاع عليها فى:

Thomas C. Schelling, **Arms and Influmce,** (New Haven, Conn.. Yale University press, 1966).

٢ ـ ٥ معضله الجبان وأزمة الصواريخ الكوبية :

تعتبر المواجهة التى حدثت بين القوى العظمى فى اكتوبر ١٩٦٢ من اكبر المواجهات التى حدثت بينهما ، هذه المواجهة التى جاءت بسبب وضع السوفييت لصواريخهم الذرية فى جزيرة كوبا ، والتى كانت قادرة على ضرب أى مدينة فى الولايات المتحدة .

وقد كان هدف صانعى السياسة الامريكية هو انسحاب سريع للصواريخ الروسية من كوبا عن طريق اتخاذ أحد البديلين التاليين لتحقيق هذا الانسحاب : ـ

١ ـ حصار بحرى (naval blockade) . لمنع السفن التى تحمل مزيدا من الصواريخ من دخول الجزيرة ، يتبع ذلك عمل قوى لاغراء السوفييت لسحب الصواريخ .

٢ ـ ضربة جوية (air strike) لتدمير الصواريخ المركبة فعلا ، وعلى المدى البعيد من المحتمل أن يتبع ذلك غزو الجزيرة .

ان البديل الأقل استفزازا (الحصار البحرى) فتح الخيار أم السوفييت بأن يشعروا بأنهم امام بديلين رئيسيين :

١ ـ سحب الصواريخ من الجزيرة (with drawal)

٢ ـ الاحتفاظ (Maintenance) بتلك الصواريخ والدفاع عنها .

وقد أظهرن مجموعات العمل للبدائل لكلا اللاعبين فى الشكل (١١)

الاتحاد السوفيتى

الولايات المتحدة	سحب الصواريخ (W)	الابقاء على الصواريخ (M)
(A) ضربة جوية	(3 , 3)	(2 , 4)
(B) حصار بحرى	(4 , 2)	(1 , 1)

شكل (١١) مصفوفة العوائد لأزمة الصواريخ الكوبية

الحقيقة ان اختيارات الاستراتيجية والنواتج المحتملة فى الشكل السابق تمدنا فقط بصورة هيكلية للأزمة كما تطورت خلال ثلاثة عشر يوما . حيث ان كلا الطرفين أخذ فى الاعتبار أكثر من البديلين السابقين ، فعلى سبيل المثال ، فقد طالب الروس بسحب الصواريخ الامريكية من تركيا مقابل سحب صواريخهم من كوبا ، (وقد رفضت أمريكا هذا الطلب) .

وعلاوة على ذلك ، فليس هناك طريقه للتحقق من ان النواتج المعطاة فى الشكل السابق كانت نواتج محتملة أو أنها قد أحتسبت بطريقة ملائمة ومتسقة لمعضلة الجبان . فمثلا اذا نظر السوفييت الى الضربة الجوية لصواريخهم بأنها تعرض مصالحهم الاستراتيجية للخطر ، فان الناتج (AW) يمكن أن ينتهى بحرب نووية بين الطرفين ، مما يعطيها نفس القيمه كالناتج (AM) .

واذا اعتبرنا أن المباراة موسعة بأستخدام الاستراتيجيات المشروطة ، فيمكن اشتقاق (٤ × ١٦ — ٦٤) استراتيجية مشروطة ، والتى تعطينا تمثيل المباراة المشروطة (Metagme) لمعضلة الجبان كما فى الشكل (١٢) .

الاتحاد السوفيتى

الولايات المتحده	W Regardless	M Regardless	Tit - for - tat	Tat - for - tit
B / B / B / B	(3 , 3)	(2 , 4)	(3 , 3)	(2 , 4)
A / B / B / A	(4 , 2)	(2 , 4)	(3 , 3)	(4 , 2)
A / A / B / A	(4 , 2)	(1 , 1)	(3 , 3)	(4 , 2)
A / A / A / A	(4 , 2)	(1 , 1)	(1 , 1)	(4 , 2)

شكل (١٢) مصفوفة العوائد الجزئية للمباراة المشروطة لأزمة الصواريخ الكوبية

فى الشكل السابق لم نضع جميع الاستراتيجيات المشروطة العائدة للولايات المتحدة، ولكن فقط لتلك التى تحوى التوازنات، والتى ــ من المحتمل ــ أن تكون القواعد أو الأسس لأى حل متوازن ظاهر لكلا الطرفين. و يلاحظ ان أربعة من التوازنات الخمسة (المحاطة بدوائر) تنتهى بأنتصارات للولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتى. أما الناتج الواقع فى تقاطع الاستراتيجية المشروطة للولايات المتحدة (A / B / A / A) والاستراتيجية المشروطة للاتحاد السوفيتى (tit - for - tat) فهو ناتج الحل الوسط (التسوية) والذى قيمته (3 , 3).

وقد وضع ــ هوارد ــ ثلاثة استنتاجات فى تحليله لأزمة الصواريخ الكوبية (1).

١ ــ بالنسبة للحل الوسط (3 , 3)، لكى يكون ناتجا متوازنا (Stable) فان كلا الطرفين يجب أن يخاطر بحرب نووية. هذا بالتأكيد معنى استراتيجية الروس (tit - for - tat)، حيث أن استجابة الامريكان لهذا الأختيار ينتج فقط فى الناتج التوازن التعاونى، الذى هو (A / B / A / A)، والذى يشترط التعاون الامريكى (الحصار البحرى)، اذا الروس أختاروا فقط (tit - for - tat).

الاستراتيجية الامريكية المشروطة (A / B / A / A) يمكن النظر اليها أيضا على أنها سياسة (tit - for - tat)، من خلال الحركة خطوة واحدة (أى معتمدا أو بالاصح مشروطا على أختيار الروس لسياسة tit - for - tat).

٢ ــ اذا رغب أحد الطرفين ــ ولكن ليس الآخر ــ فى المخاطرة بحرب نووية، فان ذلك الطرف يفوز: وكمثال، اذا أختار الروس الاستراتيجية المشروطة (M Regardless)، فان الاستراتيجيات المشروطة الامريكية الوحيدة التى تكون فى التوازن هى (B / B / B / B)، و(A / B / B / A)، أى الاستراتيجيتين اللتين تحويان الأستجابة الامريكية للحصار البحرى والتى تنتج الانتصار السوفيتى.

٣ ــ اذا لم يرغب أى من الطرفين فى حرب نووية، فأنه من المحتمل ألا يكون هناك ناتج متوازن (Stable). فمثلا اذا اختار الروس استراتيجيتهم

(١) أعتمدنا فى هذا التحليل على: Brams, Game Theory and politics, pp. 42-46.

المشروطة (W Regardless) ، فان الاستجابة الامريكية ستكون (B / B / B / B) ، و يكون الناتج هو الحل الوسط (3 , 3) ، والذى هو ليس فى التوازن . فالروس بأمكانهم أن يفعلوا أحسن بتحويلهم من جانب واحد الى الاستراتيجية المشروطة (M Regardless) . وكذلك الامريكان بتحويلهم هم الآخرين من جانب واحد الى الاستراتيجية المشروطة (A / A / A / A) . وهكذا سوف تظهر سياسة المواجهة (policy of deterrence) والتى من خلالها كل طرف يتوعد بالانتقام والرد على أى عمل غير موجه من الآخر.

وبالطبع هذا العمل من كلا الطرفين ليس بالضرورة عملا يائسا ، وانما فى الحقيقة هو السعى ناحية الناتج المتوازن(١) . وبالتالى فان هذا التحليل يفترض بأنه اذا كنا نعيش فى عصر توازن الرعب (balance of terror) . فان الطريقة الوحيدة للحفاظ على هذا التوازن ، هو أن كلا الطرفين يتبع سياسات انتقامية ــ أى مقابلة الأذى بمثله ــ وقد يبدو ان هذا الاستنتاج يناقض الحقيقة بأن ناتج الحل الوسط ــ Compromise ــ فى المباراة الاصلية يحدث عندما يكون لا أحد راغبا بالمخاطرة فى حرب نووية . ولكن يجب أن نتذكر بأن ذلك الناتج ــ التسوية ــ كان غير مستقر. ان ناتج التسوية الوحيد المتزن (Stable) الذى يحدث فى المباراة المشروطة (Metagame) عندما كل طرف يرفض الاستسلام الا اذا الطرف الآخر فعل الشيىء نفسه . أى (من الأفضل خوض حرب ذرية على الأ بتزاز) .

وأخيراً فان الأزمة انتهت بسحب الروس لصواريخهم من الجزيرة .

---

(١) للتفصيل انظر: Howard, paradoxes of Rationality, pp. 184-186.

(١) انظر: Glenn H. Snder, «Prisoner's Dilemma and ' Chicken's Models in International Blitics». International Studies Quarterly, 15 (March 1971), pp. 87-89.

القسم الثانــى

«نظرية المباريات وتحليل الصراع
العربى الاسرائيلى»

الفصل الاول

تحليل مباراة (١٩٦٧ ــ ١٩٧٠).

١ ــ ١ مقدمة :

بحلول الخامس من يونيو (حزيران) عام ١٩٦٧، دخل الصراع العربى الاسرائيلى مرحلة جديدة، تميزت باللجوء الى الحلول العسكرية من جانب طرفى النزاع للحصول على أقصى عائد من المكاسب الاقليمية (١).

وقد أتاحت المكاسب الأقليمية التى حصلت عليها اسرائيل خلال الحرب الفرصة للحصول على أعتراف الدول العربية بها. وهكذا بدأت تنادى بنظرية جديدة تربط بين الأنسحاب وتحقيق السلام مع الدول العربية.

وبالطبع فان هذه الجولة تختلف عن حرب عام ١٩٥٦، والتى وجهت فيها الامم المتحدة الى القوات المعتدية دعوة صريحة للأنسحاب الفورى الكامل غير المشروط (٢).

أما فى حرب ١٩٦٧، فقد رفضت الأمم المتحدة دعوة اسرائيل الى الأنسحاب

---

(١) عن تطور الأحداث التى أدت الى تلك الحرب أنظر:

ــ د. صلاح العقاد، **تطور النزاع العربى الاسرائيلى ٥٦ ــ ٦٧**، (القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٥).

ــ د: صلاح العقاد، **مأساة يونيو**، (القاهرة، مكتبة الانجلو مصرية، ١٩٧٥).

ــ اللواء الركن حسن البدرى، «من أشعل الحرب الثالثة فى يونيو٦٧» **السياسة الدولية**، (١٤ (٥٣)، يوليو٧٨)، ص ١٤٧ ــ ١٥٢ وهناك دراسة احصائية لتحليل الوقائع التى أدت الى نشوب الحرب، أنظر:

- Robert Burrowes and Douglas Mussio, «The rood to the Six Day War: aspects of enumerative history of four Arab States and Israel 1965-1967,»**Journal of Conflict Resolution,** (16 (2),1972), pp.211-226.

(٢) هذه الدراسة تتناول بالتحليل الصراع العربى الاسرائيلى بعد حرب عام ١٩٦٧، أما حرب عام ١٩٥٦ فهناك عدة دراسات تناولتها بالتحليل، منها انظر:

-Edward E.Azar, «Conflict escalation and Confict reducation in an International Crisis: Suez, 1956, «**Journal of Conflict Resalution,** (16 (2),1972), pp-182-201.

الكامل، واتجهت نحو نظرية الأنسحاب المشروط القائم على أساس ربط انهاء الاحتلال للاراضى العربية المحتلة بتحقيق شروط سياسيه معينة.

١ ـ ٢ القرار (٢٤٢) واستراتيجيات الأطراف المتنازعة:

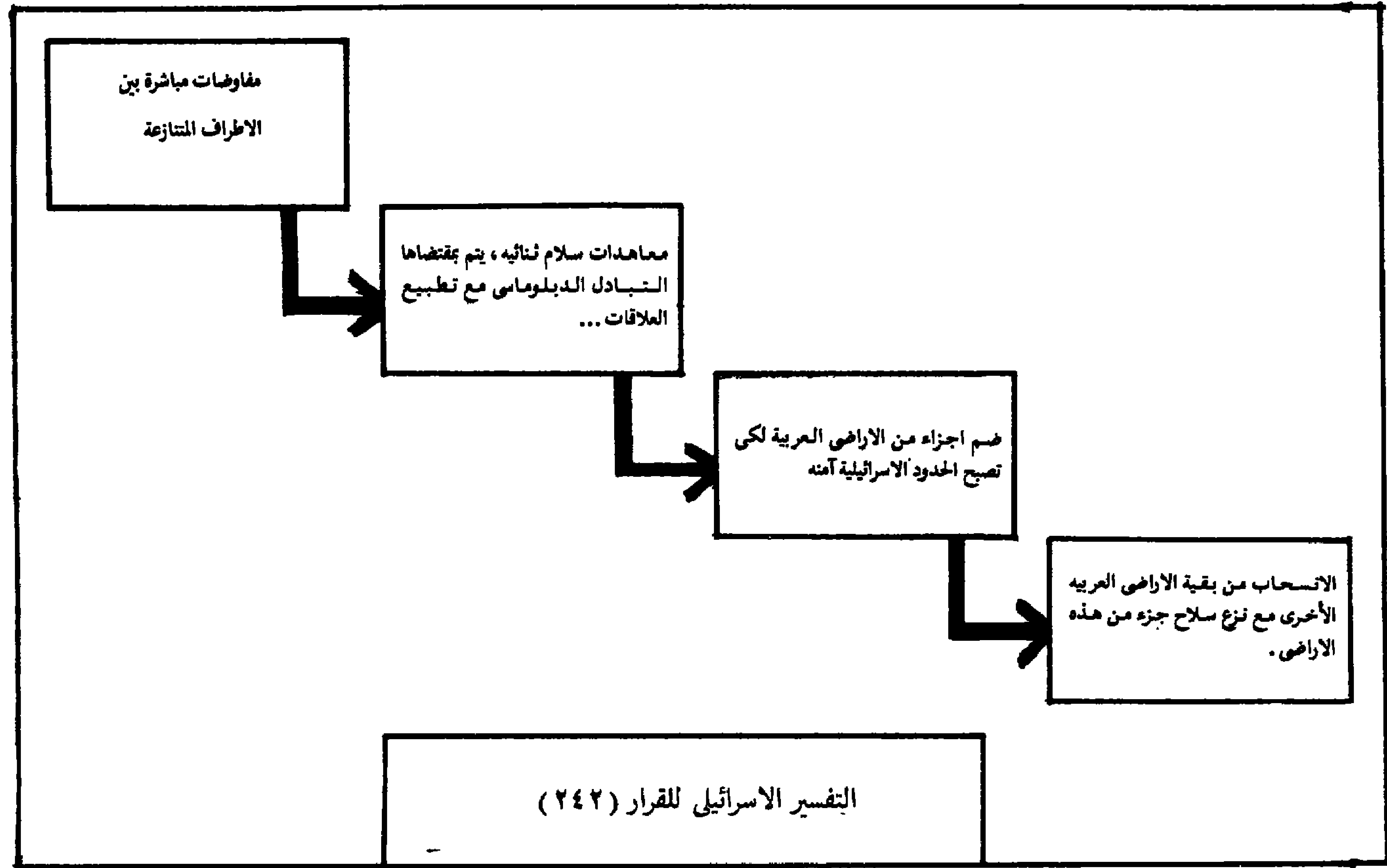
بعد نشوب حرب يونيو، أنعقد مجلس الأمن فى جلسة عاجلة لبحث شكوى كل من مصر واسرائيل احداهما ضد الأخرى. ولم يستطع مجلس الأمن أن يتخذ أى قرار إلا فى السابع من يونيو، حين وافق مجلس الامن بالأجماع على القرار السوفييتى والذى لم يزد عن الطلب من الدول المتصارعة فى الشرق الأوسط وقف اطلاق النار فورا.

بعد ذلك لم يستطع مجلس الأمن أتخاذ أى قرار لتسوية الأزمة التى نشأت عن احتلال اسرائيل لاراضى ثلاث دول عربية. وازاء هذا الأخفاق طلب الأتحاد السوفييتى عقد دورة غير عادية للجمعية العامة للأمم المتحدة، وعندما فشلت الجمعية العامة فى أتخاذ أى قرار، أعيد الموضوع الى مجلس الأمن مرة أخرى، فتوالت الاجتماعات وتعددت مشاريع القرارات، وتشعبت التيارات والمناورات، غير أن الهدف بقى ثابتاً، وهو ربط الانسحاب بتحقيق نوع من السلام بين اسرائيل والدول العربية. وبعد مناقشات طويلة حادة داخل مجلس الأمن وخارجه، نال المشروع البريطانى فى ٢٢/ ١١/ ١٩٦٧ الموافقة الأجتماعية من أعضاء المجلس. و يعتبر هذا القرار منذ صدوره وحتى الآن محور التحرك الدبلوماسى الدولى حول الشرق الأوسط. و يتكون القرار المذكور من ديباجة وأربع فقرات صيغت بصورة غامضة وعامة بصورة مقصودة لكى يتاح لكافة الاطراف الموافقة عليه.

وقد أكد القرار عدم الاعتراف بضم الاراضى التى يتم الاستيلاء عليها عن طريق الحرب، وانسحاب القوات الاسرائيلية من (اراضى) جرى احتلالها، وانهاء حالة الحرب بين اسرائيل وجيرانها، واحترام السيادة الأقليمية والاستقلال السياسى لكل دول المنطقة، وحقها فى أن تعيش بسلام فى نطاق حدود آمنة معترف بها،، مع ضمان حرية الملاحة فى الممرات الدولية فى المنطقة، وأخيراً تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين (١) ـ

---

(١) تفصيليا المناقشات الأمم المتحدة خلال تلك الأزمة: أنظر: د. سمعا فرج الله، «الآمم المتحدة والعدوان الاسرائيلى»، السياسة الدولية، (٤ (١٤)، اكتوبر ٦٨) ص: ١٨ ـ ٤٣. وبالنسبه للقرار (٢٤٢) والقرارات الأخرى حول الصراع العربى الاسرائيلى، انظر: سامى هداوى: **قرارات الأمم المتحدة حول فلسطين ١٩٤٧ ـ ١٩٧٢**، (بيروت، مركز الأبحاث، ١٩٧٣).



شكل رقم (١) الاستراتيجية الاسرائيلية

١ ــ ٢ ــ ١ الاستراتيجية الاسرائيلية :

هذه الاستراتيجية تقوم على عدد من الخطوات (التكتيكات) السياسية ، وهى مبنية بالطبع على الفهم الاسرائيلى للقرار (٢٤٢) . وهذه الخطوات يجب أن تطبق حسب الترتيب الاسرائيلى للأولويات . وهذه الخطوات هى :

١ ــ وفق قواعد القوانين الدولية ، فان أى انسحاب اسرائيلى لا يمكن أن يتم الا بعد مفاوضات مباشرة بين الدول المتحاربة . وهكذا فان أول خطوة لتطبيق القرار (٢٤٢) هى المفاوضات المباشرة .

ــ المفاوضات المباشرة يجب أن تتجسد فى معاهدات سلام ثنائية بين اسرائيل والدول العربية .

ــ أن أنسحاب القوات الاسرائيلية لا يكون من جميع الاراضى العربية ، بل من بعضها ، حيث أن النص الانجليزى (الذى تعترف به اسرائيل) يشير الى أن الانسحاب يكون من اراضى محتلة ، وليس من جميع الاراضى . ومما يؤكد ذلك أن كلمة الحدود الآمنة فى القرار (٢٤٢) تشير الى أن الحدود التى كانت قائمة قبل الحرب يجب تعديلها ، وذلك يقتضى ضم اجزاء جديدة من الاراضى العربية لكى تصبح الحدود آمنة . وهذا الضم لا يتعارض مع مبدأ عدم الاعتراف بالضم عن طريق الحرب ، حيث أن هذا الضم يتم نتيجة لمفاوضات مباشرة بين الاطراف (١) .

ــ وأخيرا ، يتم الانسحاب الاسرائيلى من الاراضى التى لم يجر ضمها لأسرائيل ، أى أن الانسحاب يكون لاحقاً لمعاهدات الصلح ، ونتيجة لابرامها ، ومسجلا فى أحكامها .

دعنا نطلق على الاستراتيجية الاسرائيلية الرمز (a 1) ، والتى يتم تحقيقها من خلال الخطوات الاربع السابقة . والتى يمكن وضعها فى الشكل رقم (١) .

ودراسة أحصائية عن « الحرب والسلام » فى الخطب أمام الأمم المتحدة أنظر :

- peter Suedfeld & philip E. Tetlock & Carmenza Ramirez, «War, peace, and Integrative complexity: UN Speeches on the Middle East problem, 1974-1976,» **Journal of conflict Resolution,** (21(3), 1977), pp. 427-441.

(١) دراسة قانونية عن عدم الحدود الآمنة وعلاقتها بحرب ١٩٦٧ انظر : د . ابراهيم شحاته « قضية الحدود الآمنة والتوسع الاسرائيلى » **السياسة الدولية** ، (٧ (٢٥) ، ١٩٧٧) ، ص . ٢٠ ــ ٥٧ .

١ ـ ٢ ـ ٢ الاستراتيجية المصرية الاردنية :

وهي الاستراتيجية القائمة على التفسير المصرى للقرار (٢٤٢) ، والمبنية على الخطوات التالية (٢) :

١ ـ سحب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضى العربية قبل اجراء أى اتصالات أو مفاوضات بين الاطراف المعنية . وذلك لان مبدأ الانسحاب ورد فى الفقرة الاولى من القرار (٢٤٢) ، ثم يتبع ذلك مطالبة الاطراف بأنهاء حالة الحرب واحترام السيادة الاقليمية لدول المنطقة . و بأفتراض أن المفاوضات بدأت قبل الانسحاب ، و بأفتراض أن هذه المفاوضات أدت الى اتفاق ، فان هذا الاتفاق يعتبر ناقصاً ، لانه تم فى ظل اكراه مادى ومعنوى ممثل فى أن جزءاً من ارض أحد الاطراف المتفاوضة محتل . وعلى هذا الاساس فان أول خطوة لتنفيذ قرار مجلس الامن هو الانسحاب الكامل للقوات الاسرائيلية من الاراضى المحتلة .

٢ ـ مفاوضات غير مباشرة بين الاطراف تأتى فى المقام التالى للانسحاب الاسرائيلى ، وذلك لان تعيين مبعوث خاص للأمين العام للامم المتحدة ، وفقا لاحكام الفقرة الثالثة من القرار يدل على أن الاسلوب المقترح للمفاوضات هو أسلوب الاتصالات غير المباشرة عن طريق الامم المتحدة .

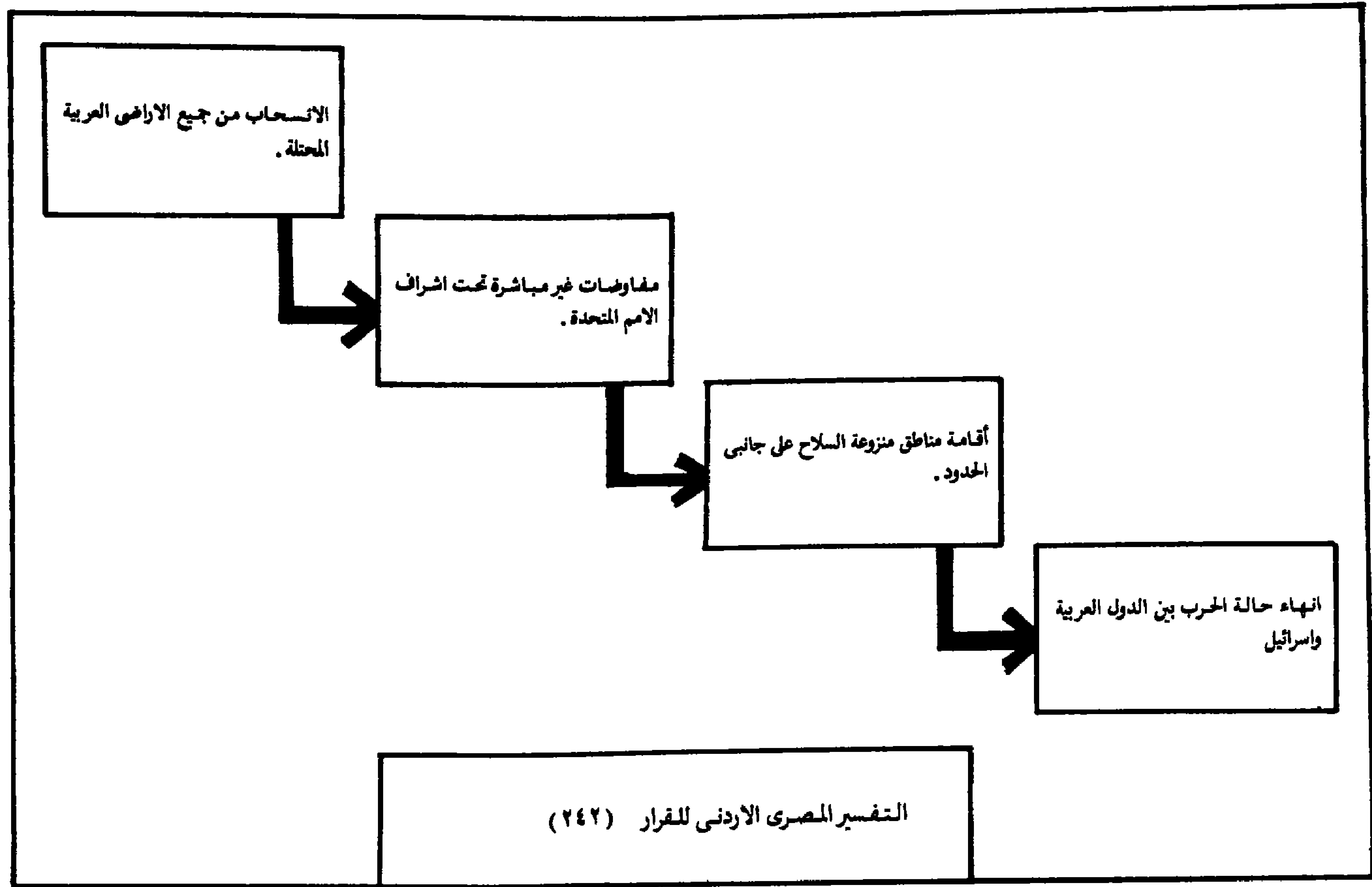
٣ ـ ان الادعاء الاسرائيلى بأن الحدود الآمنة تعنى ضم مناطق جديدة لا يقوم على أى سند قانونى ، وذلك لان القرار (٢٤٢) ذكر وسائل لجعل الحدود آمنة ، منها مناطق منزوعة السلاح والضمانات الدولية . وليس عن طريق ضم اراضى جديدة ـ كما تدعى اسرائيل .

٤ ـ بعد الانسحاب الاسرائيلى الكامل يمكن أن تسود حالة عدم الاعتداء وانهاء حالة الحرب فقط وليس السلام التعاقدى .

دعنا نطلق على الاستراتيجية المصرية الاردنية الرمز (a 2) والتى يتم تحقيقها من خلال الخطوات السابقة . والتى يمكن وضعها فى الشكل رقم (٣) .

---

(١) انظر بصورة تفصيلية : د . بطرس بطرس غالى ، « القضايا العشر فى تسوية أزمة الشرق الاوسط » ، السياسة الدولية ، (٧ (٢٤) ، ١٩٧١) ، ص : ٤ ـ ٢١ .



شكل (٢) الاستراتيجيةُ المصرية الاردنية

١ ـ ٢ ـ ٣ الاستراتيجية السورية الفلسطينية :

لم تقبل سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢) لأسباب مختلفة ، فسوريا كانت ترى أنها الرابحة فى الحرب مادامت اسرائيل لم تستطع أسقاط الحكم القائم فى دمشق ، وبالتالى فان الاستراتيجية السورية هى ببساطه عدم الدخول فى أى طريق للتسوية السياسية يؤدى الى التفاوض مع اسرائيل ، وان حل هذا النزاع لايتم سوى عن طريق الحلول العسكرية .

أما منظمة التحرير الفلسطينية فقد رفضت القرار (٢٤٢) ، من منطلق أن هذا القرار تناول المشكلة الفلسطينية من زاوية كونها مشكلة لاجئين فقط ، وتجاهل حق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيرة . وهكذا فقد كانت الاستراتيجية التى تبنتها منظمة التحرير الفلسطينية هى الكفاح المسلح ، ليس لاسترداد المناطق التى احتلتها اسرائيل فى حرب ١٩٦٧ فحسب ، بل للقضاء على الطابع اليهودى لدولة اسرائيل وانشاء مجتمع ديمقراطى تقدمى يتضمن حقوقا متساوية لجميع المواطنين بغض النظر عن الدين أو اللون أو العرق أو الاصل ... الخ . وأن هذه الدولة ـ التى ستنشأ ـ ستكون مفتوحة لكل اليهود الذين يتخلون عن صهيونيتهم ويقبلون العيش بسلام فى دولة عربية ، ديمقراطية المحتوى ، ومعادية للاستعمار والامبريالية والصهيونية والرجعية العربية (١) .

دعنا نطلق على هذه الاستراتيجية الرمز (a 3) ، والتى نعنى بها عدم الدخول فى طريق التسويات السياسية ، وان استراتيجية حل النزاع هى فقط الحلول العسكرية .

---

(١) هذه الاستراتيجية التى تبنتها منظمة التحرير الفلسطينية بعد حرب ١٩٦٧ ، كتبت فيها دراسات عديده منها :

ـ د . محمد رشيد ، **نحو فلسطين ديمقراطية** ، (بيروت ، مركز الابحاث ، ١٩٧٠) .

ـ د . على الدين هلال ، **مشروعات الدولة الفلسطينية** ، (القاهرة ، مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام ، ١٩٧٠) ، ص : ١٥ ـ ٢١ .

ـ د . على الدين هلال : « الفكر السياسى لحركة المقاومة » فى : **الفلسطينيون فى الوطن العربى** ، (القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٨٠) ، ص . ٧ ـ ٤٦ .

١ ـ ٣ اللاعبون وأفضلياتهم :

على ضوء التحليل السابق ، سوف نختار مجموعة من الرموز التالية لمجموعة من البدائل ، حيث :

$$A = \{ a_1 , a_2 , a_3 \}$$

حيث :

(a 1) : الاستراتيجية الاسرائيلية المبنية على التفسير الاسرائيلي للقرار (٢٤٢) .

(a 2) : الاستراتيجية المصرية المبنية على التفسير المصرى للقرار (٢٤٢) .

(a 3) : الحل العسكرى للنزاع .

خلال هذه المباراة ، فان مصر كانت تفضل الاستمرار فى النزاع (a 3) على أن تتفاوض تحت شروط الاسرائيليين (a 1) ، يشاركها فى ذلك الاردن والاتحاد السوفيتى .

وعلى هذا يمكن ترتيب أفضليات (مصر / الاردن / الاتحاد السوفيتى) كالتالى :

$$\overrightarrow{(a_2 , a_3 , a_1)}$$

وبالمقابل ، نجد أن اسرائيل كانت ترى فى احتلالها للاراضى العربية الورقة الرابحة لديها للحصول على اعتراف هذه الدول بها ، مع أقامة علاقات سلام معها ، وبالتالى فان تخليها عن هذه الاراضى مقابل وعود أو ضمانات الدول الاخرى ، سيجعلها فى موقف مساومة ضعيف للغاية ، وعلى هذا فهى كانت تفضل الوضع الراهن (a 3) على اتباع الاستراتيجية المصرية (a 2) ، وبالطبع فهى تفضل تفسيرها للقرار (٢٤٢) على جميع البدائل السابقة ، وتشاركها فى ذلك الولايات المتحدة التى وقفت الى جانبها فى تفسيرها لذلك القرار.

وعلى هذا فانه يمكن ترتيب أفضليات (اسرائيل / الولايات المتحدة) كالتالى ·

$$\overrightarrow{(a_1 , a_3 , a_2)}$$

وأخيرا ، فان سوريا ومعها منظمة التحرير الفلسطينية ، كانت تريان ان أفضل ناتج لهما هو الاستمرار فى النزاع (a 3) يلى ذلك تفضيل الناتج (a 2) على الناتج (a 1) . وهكذا يمكن ترتيب أفضليات (سوريا / منظمة التحرير) كالتالى :

$$\overrightarrow{(a_3 , a_2 , a_1)}$$

وتلخيصا لما سبق ، فسيكون لدينا الترتيب التالى للاعبين وأفضلياتهم :

(١) مصر / الاردن / الاتحاد السوفيتى


(a [illegible], a [illegible], a 1)

(٢) اسرائيل / الولايات المتحدة


(a [illegible], a [illegible], a 2)

(٣) سوريا / منظمة التحرير الفلسطينية


(a [illegible], a 2, a)

١ ــ ٤ قوة اللاعبين :

فى هذه المباراة ثلاثة لاعبين مع أربع مجموعات من الاتحادات الممكنة :

١ ــ الاتحاد الكلى (Grand Coolition) للاعبين الثلاثه .

٢ ــ أتحاد (مصر / الاردن / الاتحاد السوفيتى) مع (اسرائيل / الولايات المتحدة)

٣ ــ أتحاد (مصر / الاردن / الاتحاد السوفيتى) مع (سوريا / منظمة التحرير الفلسطينية)

٤ ــ اتحاد (اسرائيل / الولايات المتحدة) مع (سوريا / منظمة التحرير الفلسطينية)

دعنا الآن نفحص جميع هذه الاتحادات ، ونحاول تحديد المدى (النطاق) التى يمكن أن تؤثر تكويناتها فى طريقة حل المباراة .
وبالطبع فان الاتحاد الكلى سوف يستبعد ، حيث أنه من الواضح انه لن يعطينا أى ناتج للمباراة اذا تكون .

اذا اتحدت (مصر / الاردن / الاتحاد السوفيتى) مع (اسرائيل / الولايات المتحدة) ، فإنه بأمكانهم فرض أى من البدائل الثلاث المحتملة على اللاعب الآخر ، ومع أى اتحاد محتمل ، بالطبع ، فان الناتج الفعلى سوف يعتمد على موافقة اعضائه معا .

اذا اتحدت (مصر / الاردن / الاتحاد السوفيتى) مع (سوريا/ منظمة التحرير) فان هذا الاتحاد سيكون محدوداً فى مقدرته على فرض حل على الاسرائيليين .

الاتحـاد الاخير بين (اسـرائـيـل / الـولايات المـتـحدة) مع (سوريا / منظمة الـتـحـريـر) هـو الآخـر سيكون محدود التأثير فى انهاء الصراع ، لسبب بسيط ، وهو أن مصر بمـفـردهـا يمـكنها الاستمرار فى الصراع بدون اللاعبين الآخرين (سوريا / منظمة التحرير) .

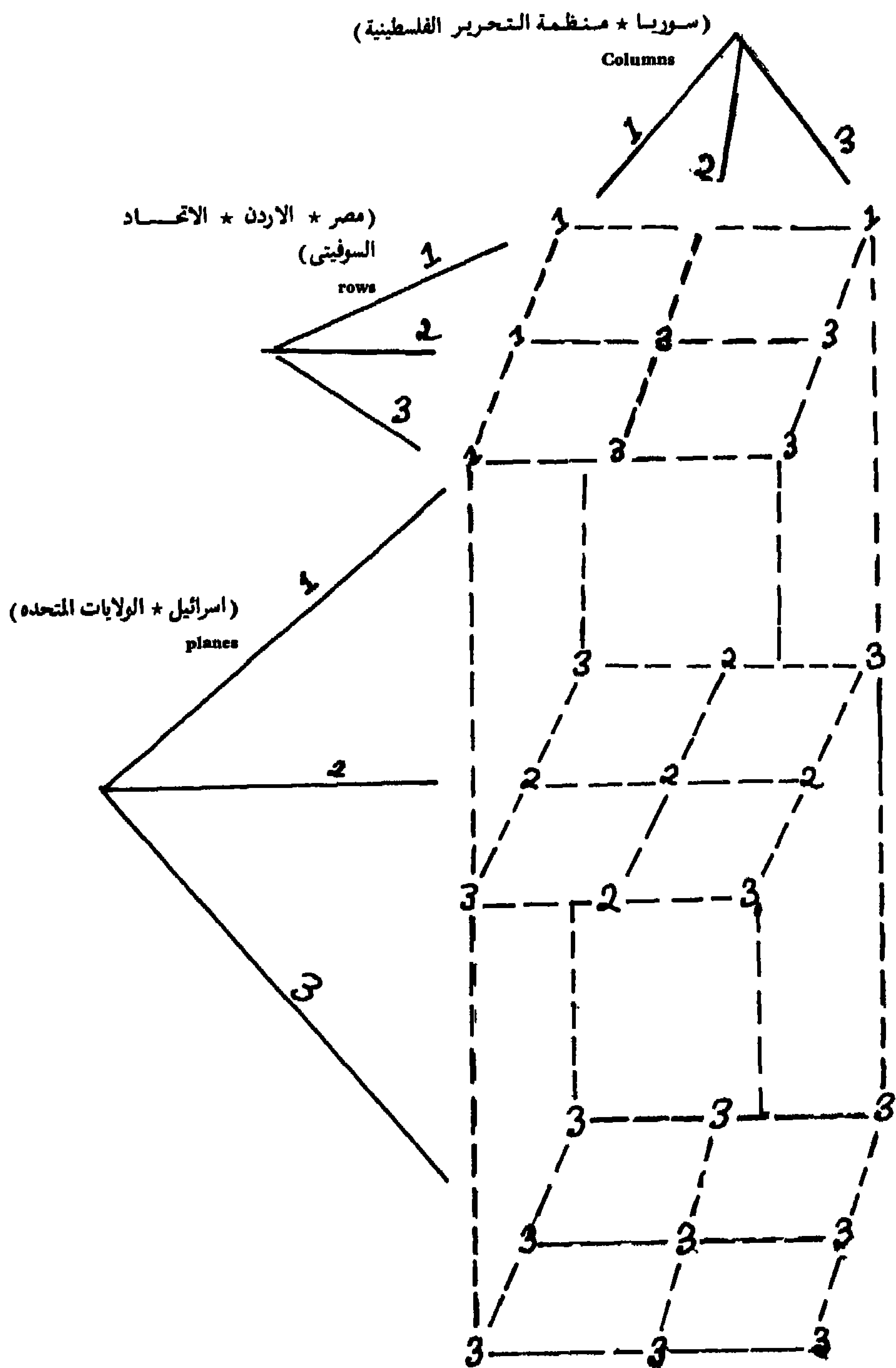
وهـكـذا اذا قـيـست قوة اللاعبين بمدى مقدرتهم على التحكم فى ناتج المباراة نـجـد أن الـلاعـب (اسـرائيل / الولايات المتحدة) يملك قوة اكبر فى هذه المباراة من الـلاعبين الآخرين . وذلك لان اسرائيل ــ ومعها الولايات المتحدة ــ كانت قادرة على مـواصـلـة الـصراع وحدها ، وكانت قادرة ــ اذا رغبت فى ذلك ــ على الاعتراض على أى مـن الناتجين الآخرين . وبالاضافة الى ذلك ، فهم بأمكانهم أن يؤثروا فى أى من الناتجين الآخرين اذا اتحدوا ــ على الاقل ــ مع لاعب أخر.

وعلى هـذا ، فـان قـاعـدة اتخـاذ الـقـرار (decision rule) فى هـذه المـباراة هى كالتالى :
(ان الـقـرارات يمـكـن أن تتخذ فقط عندما يوافق اثنان من ثلاثة لاعبين على بديل ، وان هـذا الـبـديـل لايـتـم الاعـتـراض عـلـيـه من قبل اللاعب (اسرائيل / الولايات المـتـحـدة) ، والا فـان الاسـتـراتـيـجية (a 3) ــ الحلول العسكرية للنزاع ــ هى التى ستسود هذه المباراة .

وبـعـد مـعـرفـة مجـمـوعـة الـبدائل ، وقانون اتخاذ القرار ، نجد مصفوفة الناتج معطاة فى الشكل (٣) .

وسوف يلاحظ بأن هناك ثلاثة اتجاهات فى الشكل المذكور ، حيث أن كل اتجاه يمـثـل الـنـواتـج المـصـاحـبـة لاختيار الاستراتيجية المتاحة للاعبين . وسوف نفترض أن الاتجاهات :
المستوى ، والصف ، والعمود ، مدارة بواسطة اللاعبين (اسرائيل / الولايات المتحدة) ، (مصر / الاردن / الاتحـاد الـسوفيتى) ، و(سوريا / منظمة التحرير الفلسطينية) على الترتيب .

الـنـواتـج المـحـتـمـلـة لهـذه المباراة a1 ، a2 ، a3 مثلت فى الشكل (٣) بالارقام 1 ،2 ، 3 . على الترتيب . حيث حددت مصفوفة الناتج بدالة اتخاذ القرار.



شكل (٣) مصفوفة النواتج للمباراة (١٩٦٧ ــ ١٩٧٠).

على سبيل المثال: اذا اختار اللاعب (اسرائيل / الولايات المتحدة) الاستراتيجية (a1)، أي المستوى الاول، واللاعب (مصر / الاردن / الاتحاد السوفيتي) الاستراتيجية (a 2)، اى الصف الثاني، واللاعب (سوريا / منظمة التحرير) الاستراتيجية (a 3)ـ أي العمود الثالث. وحيث أن هناك ثلاث طرق ليتقسيم أختيار الاستراتيجية، وحسب نظرية اتخاذ القرار، فان الناتج هو (a 3) ـ أى الحل العسكري للنزاع ـ والذى تحدد بتقاطع تلك الاستراتيجيات الثلاث (المستوى الاول، الصف الثاني، العمود الثالث).

وحيث أن كل لاعب لديه ثلاث أختيارات للاستراتيجيات، اذن هناك ٣ × ٣ × ٣ ـ ٢٧ أختيار محتمل. وهكذا من خلال ٢٧ طريقة مختلفة يمكن الوصول الى الناتج النهائي.

فى الحقيقة، ان الرقم الموجود فى المستوى الثالث (a 3) يعكس قوة الاعتراض التي يمتلكها اللاعب (اسرائيل / الولايات المتحدة)، والذى بلعبه ـ الاستراتيجية (3 a)، فهو بأمكانه ـ من جانب واحد ـ ضمان الحصول على الاستمرار فى النزاع.

وبالمقارنة، فان أختيار الاستراتيجية الثالثة للاعب الصفوف (مصر / الاردن / الاتحاد السوفيتي) أو لاعب الاعمدة (سوريا / منظمة التحرير) نجدها تحتوى على استراتيجيات أخرى غير (a 3)، أى ببساطة، ان جميع النواتج الثلاثة ممكنه فى حالة اما (مصر / الاردن / الاتحاد السوفيتي) أو (سوريا / منظمة التحرير) تختار استراتيجيتها الثالثة، معتمدة فى ذلك ـ بالطبع ـ على أفعال اللاعبين الآخرين.

١ ـ ٥ ديناميكية المباراة:

الآن، ما هى الاستراتيجية التى يجب أن يختارها اللاعب ليضمن الحصول على أفضل ناتج محتمل لنفسه؟ الاجابة على هذا السؤال تعتمد على معرفة اللاعب لقواعد المباراة (rules)، ولتفضيلات اللاعبين الآخرين كذلك.

وبالنسبة للاستراتيجيات، فان اللاعب الذى يملك استراتيجيتين فقط، وكانت احداهما تعود عليه بعائد اكبر من الأخرى، فان هذه الاستراتيجية تسمى استراتيجية سائدة، ولكن اذا كان اللاعب يملك أكثر من استراتيجيتين فان

الاستراتيجية التى تسود باقى الاستراتيجيات تسمى استراتيجية مباشرة (forword straight) والاستراتيجية المباشرة هى أحسن استراتيجية غير مشروطة للاعب: (١)

وبالرجوع الى مصفوفة الناتج فى الشكل (٣)، يلاحظ أن الاستراتيجية الأولى للاعب (اسرائيل / الولايات المتحدة)، والاستراتيجية الثانية للاعب (مصر / الاردن / الاتحاد السوفيتى)، والاستراتيجية الثالثة للاعب (سوريا / منظمة التحرير) هى استراتيجيات مباشرة، أى أن اللاعب بلعبه تلك الاستراتيجيات يضمن الحصول على افضل عائد. وحيث أن الاستراتيجيات المباشرة ليست شرطاً أن تكون الناتج النهائى للمباريات. فيمكن الافتراض باطمئنان بأن اللاعب سوف يستعملها كبداية. وهكذا فان ناتج هذه المباراة يمكن أيجاده بتقاطع المستوى الاول مع الصف الثانى مع العمود الثالث ــ (a 3) ــ أى الاستمرار فى النزاع.

هذا بالنسبة للتحليل الاستراتيجى. ولكن ــ كما سبق أن رأينا ــ فان الاستراتيجية المصرية والاسرائيلية تتألف من عدة خطوات، والتى سنرمز لها بالرمز: b ، c ، d ، e على الترتيب:

١ ــ شكل المفاوضات (b)
٢ ــ شكل الاتفاقيات (c)
٣ ــ الحدود الآمنة (d)
٤ ــ الانسحاب الاسرائيلى (e)

والاختلاف بين الاستراتيجية المصرية والاسرائيلية لا يكمن فى تفسير الاطراف لهذه البنود فحسب، بل على أولويات تطبيقها كذلك.

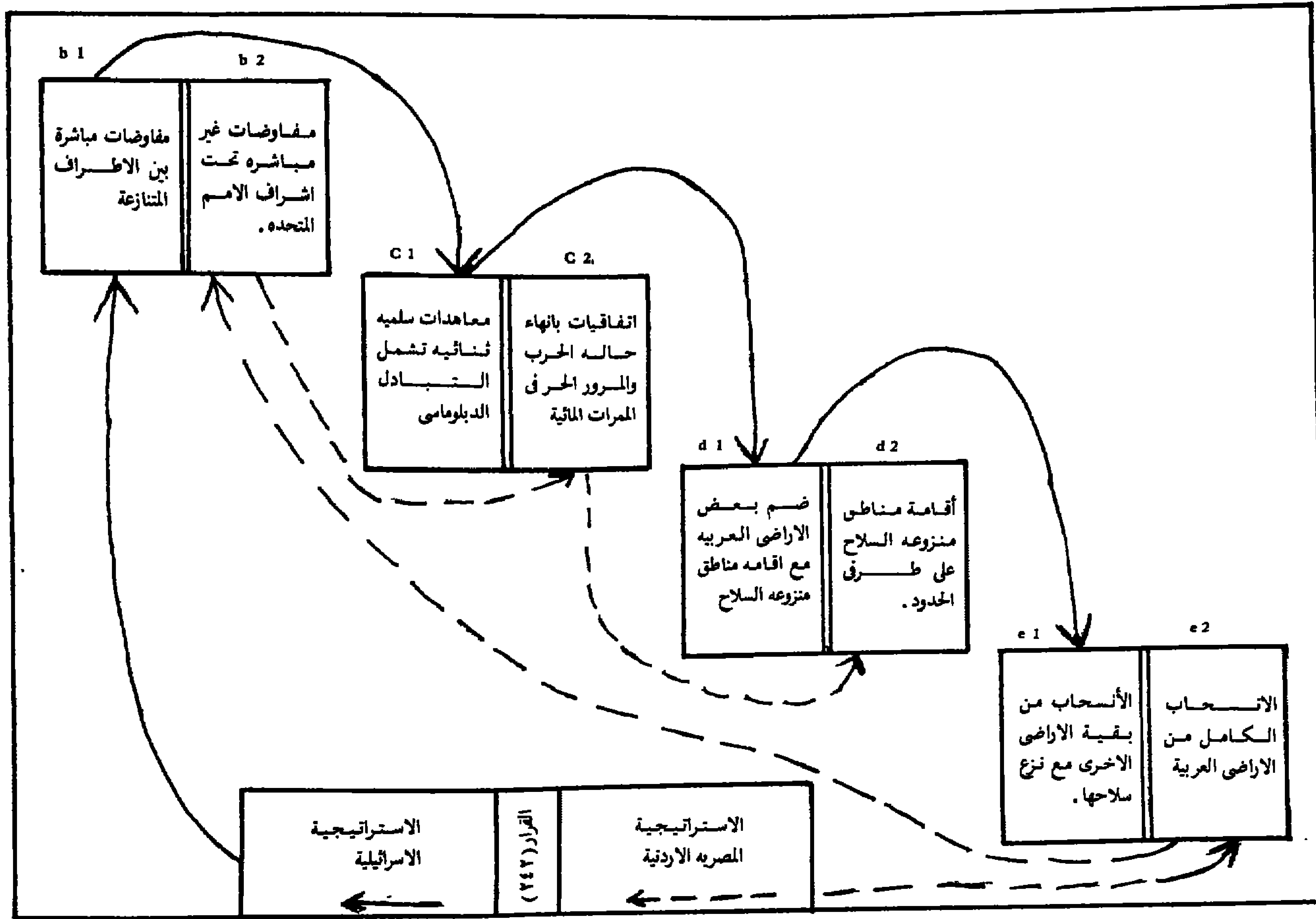
وحسب التفسير المصرى للقرار (٢٤٢)، فان الاستراتيجية المصرية هى مجموع هذه الخطوات

الاستراتيجية المصرية $(a_2) - (\overrightarrow{e_2 + b_2} + c_2 + d_2)$

وكذلك الحال بالنسبة للاستراتيجية الاسرائيلية والتى ــ هى الاخرى ــ عبارة عن مجموع الخطوات السابقة حسب التفسير الاسرائيلى للقرار (٢٤٢).

(١) بصورة تفصيلية حول تعريف الاستراتيجيات وأنواعها انظر:

Brams, Game Theory and politics, pp. 67-78.



شكل (٤) الاستراتيجية المصريه الاردنية والاستراتيجية الاسرائيلية .

الاستراتيجية الاسرائيلية : $(a_1) - \overrightarrow{(b_1 + c_1 + d_1 + e_1)}$

وعلى هذا، فانه يمكن عرض الاستراتيجيتين السابقتين فى الشكل (٤)

والحقيقة ان الاختلاف بين الاستراتيجيتين الاسرائيلية والمصرية بالاضافة الى الاختلاف فى التفسير ــ يعود كذلك الى ترتيب خطوة الانسحاب (e) . حيث جاءت الخطوة الاولى فى الاستراتيجية المصرية والخطوة الاخيرة فى الاستراتيجية الاسرائيلية . ولكن فى الحقيقة ــ أن خطوة الانسحاب بوضعها فى الترتيب الاول للاستراتيجية الاسرائيلية سيجعل الطرف الاسرائيلى بدون مساومة حقيقية لبقية الخطوات ، فاسرائيل التى كانت ترى فى استيلائها على الارض فرصة للحصول على السلام مع العرب ، لم تكن لتضع خطوة الانسحاب قبل بقية الخطوات الاخرى . والاهم من ذلك كله : ان مصر كانت تصر على الانسحاب الكامل فى حين أن اسرائيل كانت هى الاخرى مصرة على الانسحاب الجزئى . وعلى هذا فان الاختلاف الحقيقى كان فى تفسير الخطوات السابقة من قبل اللاعبين . وليس فى ترتيبها فقط . ومن هنا سنعتبر أن الاستراتيجيه المصرية هى :

الاستراتيجية المصرية : $(a_2) - \overrightarrow{(b_2 + c_2 + d_2 + e_2)}$

والآن ما هو قيمة العائد لكل خطوة من الخطوات الاربع السابقة ؟

لتبسيط التحليل ، سنعتبر أن الخطوات الاربع السابقة متساوية الاهمية ، وأن عائد كل خطوة هو (1) اذا كان لصالح أحد الطرفين ، (1 ــ) اذا كان ضد الطرف الآخر .

فمثلا : خطوة المفاوضات (b) : اذا استطاعت مصر أن تجعل المفاوضات غير مباشرة تحت اشراف الامم المتحدة (b 2) ، فانها ستحصل على عائد قدره (1) ، واسرائيل (1 ــ) ، والعكس صحيح . وهكذا الحال لبقية الخطوات الاخرى .

ومعنى ذلك ، أن تحليلنا لهذه المباراة سيكون على ثلاث مستويات :

أولا : المستوى التكتيكى : وهذا التحليل يتناول كل خطوة من الخطوات الاربع السابقة كمباراة مستقلة . حيث أن كل خطوة هى عبارة عن مباراة ذات المجموع الصفرى .

فمثلا خطوة ــ شكل المفاوضات ــ لها استراتيجيتين : اما مفاوضات مباشرة أو غير مباشرة ، وهكذا فان مصفوفة المباراة لهذه الخطوة هى :

اللاعب المصـرى

اللاعب الاسرائيلى	مفاوضات مباشرة b 1	مفاوضات غير مباشرة b 2
b_1 مفاوضات مباشرة	1	0
b_2 مفاوضات غير مباشرة	0	— 1

وحيث أن الارقام عائدة للاعب الصف ، فان اللاعب الاسرائيلى بأقناعه اللاعب المصرى ــ او اجباره ــ على لعب التكتيك (b 1) . ــ المفاوضات المباشرةــ فانه سيضمن الحصول على عائد هذه الخطوة وهو (1) ، أما اذا استطاع اللاعب المصرى اجبار اللاعب الاسرائيلى على لعب التكتيك (b 2) ــ المفاوضات غير المباشرةـــ ، فان عائد اللاعب الاسرائيلى هو (1 ــ) ، واخيرا ، اذا تمسك كل لاعب بموقفه ، فان الحالة الراهنة هى التى ستسود بعائد (0) لكلا اللاعبين .

وكذا الحال بالنسبة لبقية الخطوات الاخرى (c ، d ، e) حيث أن كل منها هى الاخرى مباراة صفرية .

قد يؤخذ على هذا التحليل بأن افتراض المنفعة المتساوية للخطوات الاربع السابقة هو افتراض غير منطقى . والحقيقة أن تحليلنا لهذه المباراة (١٩٦٧ ــ ١٩٧٠) ينصب مباشرة على التحليل الاستراتيجى وليس على التحليل التكتيكى ، حيث أن جميع الحلول المقترحة خلال هذه المباراة ، هى حلول لمعالجة هذه الخطوات معا وليس لخطوة واحدة ، ولهذا السبب فان هذه المباراة التى استمرت ما يزيد على السنوات الثلاث قد انتهت الى الفشل حيث كان التركيز على الحل الاستراتيجى وليس على الحل التكتيكى .

ثانيا : المستوى الاستراتيجى :

وهذا التحليل يعالج الاربع خطوات السابقة معا . وحيث أن المنفعة لهذه الخطوات ثابتة (4) ، فان كلا اللاعبين يحاولان تحقيق أكبر عائد من تلك المنفعة . وبالتالى فان هذه المباراة هى مباراة الشخصان ذات المجموع المتغير Two - Person Variable - Sum Game . حيث تقابل الاوضاع التى يمكن فيها لأحد اللاعبين الكسب واللاعب الآخر الخسارة بكميات مختلفة .

فى الحقيقة ، ان كلا اللاعبين (المصرى والاسرائيلى) يسعى الى تحقيق أقصى حد من الربح (4) بأستخدام كل طرف لاستراتيجيته المباشرة ، مقابل أقصى حد من الخسارة الخصمة (4 ـــ) . اذا استطاعا الوصول الى ذلك .

ولكن فى معترك الحياة السياسية ، لا يوجد شيء اسمه خسارة كلية ، أو ربح كلى ، فهناك من خلال التكرار والاستمرار فى المواجهات الدبلوماسية الفعلية شيء من الربح ، كما أن هناك منافع أخرى تعود الى الجهود المشتركة التى يفرضها الظروف المحيطة بالنزاع ، بما فيه الامكانيات العسكرية والاقتصادية والسياسية التى تملكها الدولة ، والتى يمكن أن تزيد فى تلك المنافع .

اذا تعذر الوصول الى الاستراتيجية المباشرة فى حل الصراع لاحد اللاعبين ، فان اللاعب سيبحث عن استراتيجية أخرى تكون ذات عائد أقل من الاستراتيجية المباشرة . فمثلا ـــ اذا وافق اللاعب المصرى على خطوة المفاوضات المباشرة ـــ b 1 ـــ فانه سيفقد عائدا قدرة (1) ، ولكن اذا تأكد من حصوله على حصوله على عوائد الخطوات الاخرى c 2 ،d 2 ، e 2 ـــ فان عائد هذه الاستراتيجية سيكون (3) ، (ولنرمز لهذه الاستراتيجية بالرمز (1 . a 2)) . أما اللاعب الاسرائيلى ـــ فى حالة قبولة هذه الاستراتيجية ـــ فان عائده سيكون (1) فقط عن خطوة (b 1) ، أما اذا تمسك اللاعب الاسرائيلى بأستراتيجيته المباشرة (a 1) وفى حالة رفض اللاعب المصرى لتلك الاستراتيجية ـــ فان الحالة الراهنة (الاستمرار فى النزاع) هى التى ستسود بعائد صفر لكليهما ، أما فى حالة موافقة اللاعب المصرى على تلك الاستراتيجية فان عائده سيكون (4 -) ، فى حين أن عائد اللاعب الاسرائيلى سيكون (4) ، وهو ما تم اظهاره فى الشكل التالى .

اللاعب المصرى

	a_2	a_1
a_2 .1	(1 , 3)	(0 , 0)
اللاعب الاسرائيلى		
a_1	(0 ,0)	(4, -4)

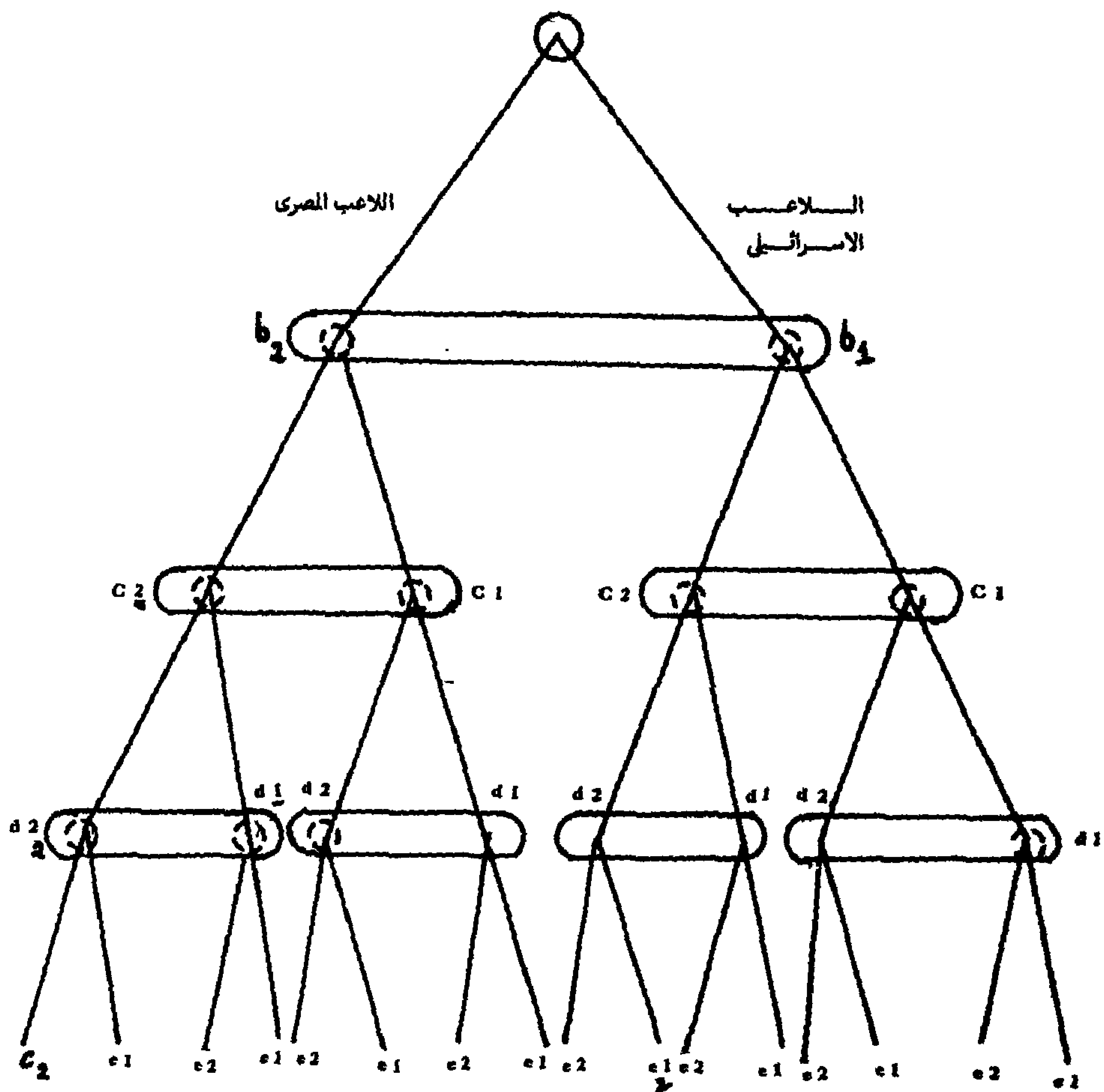
شكل (٥) مباراة الشخصان ذات المجموع المتغير للاعبين المصرى والاسرائيلى .

وفى الشكل رقم (٦) تم وضع المباراة على الشكل الوصفى ، حيث يمثل فرعى شجرة المباراة الرئيسيين الاستراتيجيات المباشرة لكلا اللاعبين المصرى والاسرائيلى ، فى حين أن الافرع الفرعية تمثل الاستراتيجيات السائدة . وبالنسبة للقمم المحاطة بدوائر متصله فهى عبارة عن مجموعات المعلومات التى تظهر لنا اختيارات اللاعبين :

ويجب ملاحظة أن أى استراتيجية يتبعها أى من اللاعبين . يجب أن تنتهى بالخطوة (e 1) او الخطوة (e 2) . والوصول الى هذه الخطوة يتم من خلال ١٦ طريقة محتملة .

والآن سنرى كيف يمكن تطبيق التحليل التكتيكى والتحليل الاستراتيجى على شجرة المباراة للوصول الى عائد المباراة .

فى البداية سنلاحظ أننا أحطنا قمة الشجرة بدائرة متصلة ، والتى هى عبارة عن مجموعة معلومات مفردة . ونحن هنا لا نعرف من اللاعب الذى سيقوم بالحركة الاولى . فاذا استطاع اللاعب ألاسرائيلى اقناع اللاعب المصرى بقبول التكتيك الخاص



اللاعب الاسرائيلى
مفاوضات مباشرة (b 1).
معاهدات سلام ثنائيه (c 1).
الاستيلاء على جزء من الاراضى (d 1).
انسحاب جزئى (e 1)
الاستراتيجية الاسرائيلية —
(a 1) — (b 1 + c 1 + d 1 + e 1)

اللاعب المصرى الاردنى
مفاوضات غير مباشرة (b 2).
اتفاق انهاء حالة الحرب (C 2)
مناطق منزوعة السلاح (d 2)
الانسحاب الشامل (e 2)
الاستراتيجية المصريه الاردنيه —
(a 2) — (b 2 + c 2 + d 2 + e 2

شكل (٦) شجرة المباراة للاعبين المصرى والاسرائيلى للمباراة (١٩٦٧ — ١٩٧٠)

به (b 1) ـــ المفاوضات المباشرةـــ فانه سيحصل على عائد قدره (1)، فى حين يحصل اللاعب المصرى على عائد قدره (1 ـ). ولكن هذه الخطو لاتحدد نتيجة المباراة، ولهذا يلزم الانتقال الى التكتيك التالى، وهنا نجد كذلك أن قمة الخطوة (b 1) محاطة بدائرة متقطعة، أى ببساطة أن اللاعب الاسرائيلى نفسه لايعرف الخطوة القادمة، هل هى (C 1) ـــ معاهدة سلام ـــ؟ أو (C 2) ـــ اتفاقية انهاء حالة الحرب ـــ؟. ولنفرض أن اللاعب المصرى فى هذه الخطوة استطاع أن يحصل على اتفاقية انهاء حالة الحرب فقط، فانه بذلك يكون قد حصل على عائد قدره (1)، واللاعب الاسرائيلى على عائد قدره (1 -)، وهكذا الحال لبقية الخطوات الاخرى، حيث تنتهى المباراة بخطوة الانسحاب، هل سيكون انسحاب شامل (e 2). أو انسحاب جزئى (e 1). وهكذا نجد انفسنا فى التحليل التكتيكى نحلل خطوة واحدة كما سبق الشرح، ثم الانتقال الى الخطوة التالية وهكذا....

ولكن التحليل الاستراتيجى، نأخذ الاربع الخطوات معا، وندرس بمدى ملائمتها لكل لاعب حسب العائد المتوقع لاى استراتيجية يتم الوصول اليها عن طريق ١٦ طريق محتمل.

بالطبع فان هذه المباراة هى مباراة ذات معلومات غير كاملة، حيث يفتقر كل لاعب الى معرفة تحركات اللاعب الآخر على شجرة المباراة.

ثالثا: مستوى قوة اللاعب:

بعد الوصول الى استراتيجية محدده لحل الصراع. يجب أن نأخذ فى الاعتبار ان امكانية تحقيق تلك الاستراتيجية يعتمد على قوة اللاعبين. فمثلا أن أى استراتيجية يتم التوصل اليها بين اللاعب (مصر / الاردن / الاتحاد السوفيتى) واللاعب (اسرائيل / الولايات المتحدة)، فانه يمكن فرضها على اللاعب الثالث. فى حين أن أى حل يتم التوصل اليه بين اللاعب (مصر / الاردن / الاتحاد السوفيتى) واللاعب (سوريا / منظمة التحرير) لا يمكن فرضه على اللاعب (اسرائيل / الولايات المتحدة).

أى ببساطة أن أى حل لهذا الصراع يجب ـــ حسب قاعدة اتخاذ القرارـــ أن يوافق عليه اللاعب (اسرائيل / الولايات المتحدة)، والا فان الاستراتيجية (a 3) ـــ الحل العسكرى ـــ هى التى ستسود هذه المباراة.

« الفصل الثانى »

استراتيجيات حل مباراة ١٩٦٧ ـ ١٩٧٠

٢ ـ ١ المقترحات الامريكية السوفيتية ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩ :

خلال مداولات الامم المتحدة فى أعقاب حرب يونيو ١٩٦٧ ، اتخذ القادة العرب فى الخرطوم فى اوأخر اغسطس قرار اللاءات الثلاثة (لاصلح ، لا اعتراف لامفاوضات) مع اسرائيل ، أما اسرائيل فقد اضافت هى الاخرى اللا الرابعة (لا أنسحاب من الاراضى العربية) . وبعد صدور القرار (٢٤٢) ، وبناء على الفقرة الاخيرة منه ، قام السكرتير العام للامم المتحدة (يوثانت) بتعيين السيد (جونار يارنج) ممثلاً خاصا له للعمل على تنفيذ قرار مجلس الامن .

وكما سبق القول ، فان موافقة كل من مصر واسرائيل على القرار المذكور جاء بناء على فهمهما الخاص بها ، والذى يعكس مطالبها . فمصر تمسكت بأستراتيجيتها المباشرة (a 2) من خلال الخطوات السابق ذكرها ، وكذلك الحال بالنسبة لاسرائيل ، حيث تمسكت هى الاخرى باستراتيجيتها المباشرة (a 1) ، والاعب (سوريا / منظمة التحرير) تمسك هو الآخر باستراتيجيه المباشرة (a 3) . وهكذا وبالرجوع الى الشكل (٣) ، وبتقاطع المستوى الاول ، مع الصف الثانى ، مع العمود الثالث ، نجد أن ناتج هذه المباراة هو ـ a 3 ـ اى الاستمرار فى النزاع باللجوء الى الحلول العسكرية .

وهكذا دخل المصريون حرب الاستنزاف فى أواخر سبتمبر ١٩٦٨ ، بعد أن تيقنوا من اصرار اسرائيل على حل الصراع عن طريق واحد فقط ، وهو الطريق الذى يضمن لها جنى ثمار انتصارها فى حرب ١٩٦٧ .

وبعد اشتداد المعارك على ضفتى قناة السويس ، تقدم السوفييت الى الجانب

الامريكي بمذكرة فى ١٩ / ١٢ / ١٩٦٨ ، تتضمن الاستراتيجية التى يراها الاتحاد السوفيتي مناسبة لتطبيق قرار مجلس الامن (٢٤٢) ، وهذه الاستراتيجية تقوم على الاسس التالية : (١)

١ ــ خطوة المفاوضات (b) : أقترح السوفييت أن تكون الاتصالات عن طريق السفير جوناريارنج ــ أى مفاوضات غير مباشرة (b 2) ــ
٢ ــ خطوة شكل الاتفاق (c) : اتفاقية بأنها حالة الحرب (C 2)
٣ ــ خطوة الحدود الآمنة (d) : اقتراح السوفييت نزع سلاح بسيناء جزئيا (d 2) .
٤ ــ الانسحاب الاسرائيلي (e) : انسحاب اسرائيل الكامل من الاراضى العربية (e 2) .

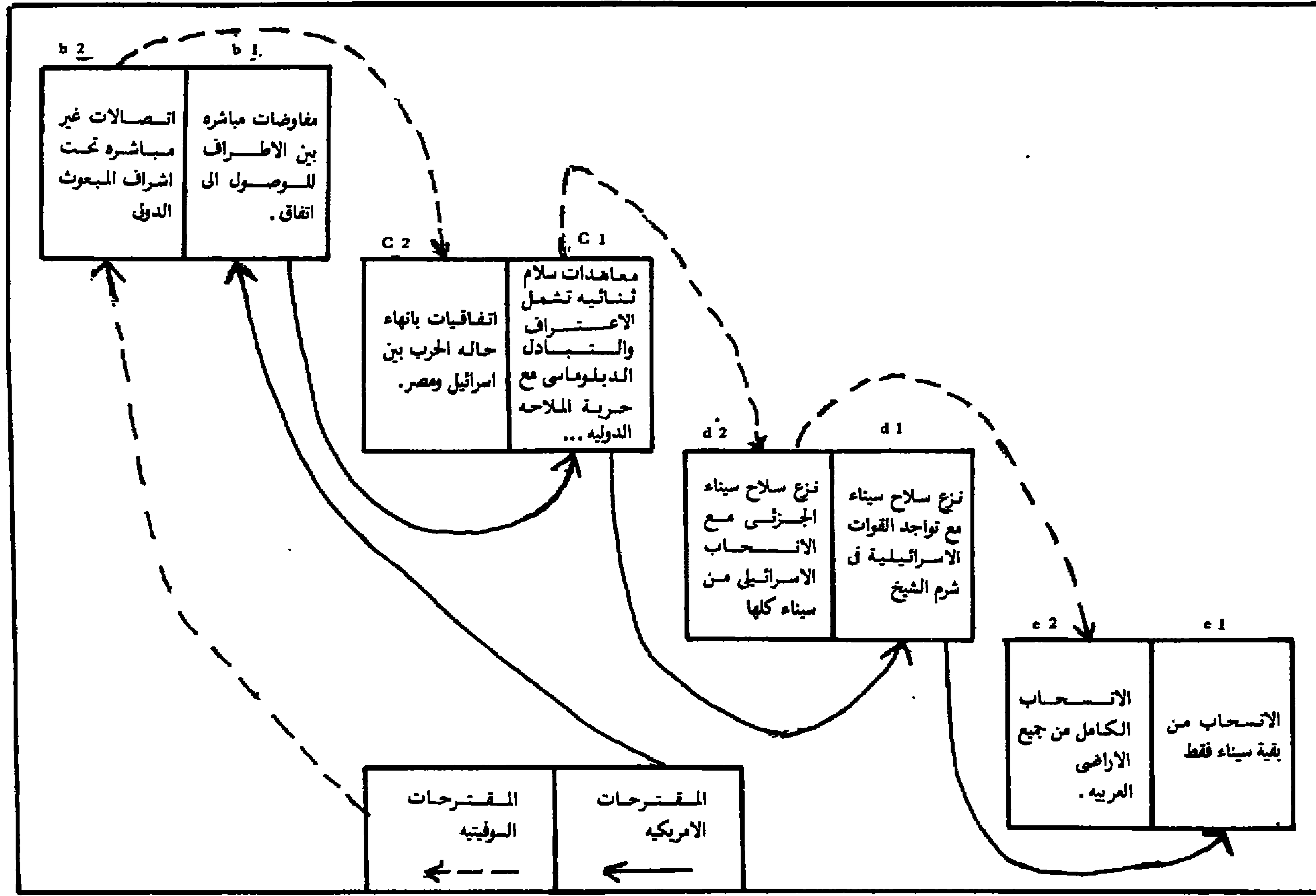
وهكذا كانت الاقتراحات السوفيتية تعكس الاستراتيجية المباشرة للاعب المصرى (a 2) وتحقيق أقصى عائد ممكن (4) وذلك من خلال الخطوات : $a\,2 \longrightarrow (b\,2 + c\,2 + d\,2 + e\,2)$

وقد رفضت الولايات المتحدة هذه المقترحات ، وتقدمت بدورها بمقترحات مضاده تعكس هى الاخرى المطالب الاسرائيلية ، وكانت تلك المقترحات تقوم على الاسس التالية :

١ ــ خطوة المفاوضات (b) : أن اسرائيل تقبل قرار مجلس الامن (٢٤٢) وتوافق على تنفيذه بواسطة الاتفاق .... (b 1) .
٢ ــ خطوة شكل الاتفاق (c) : تسوية يتفق عليها بين الاطراف من شأنها أن تؤدى الى سلام عادل ودائم فى المنطقة . هذا السلام يعنى بالاضافة الى انهاء حالة الحرب ، ضمان الحقوق الملاحية فى الممرات الدولية ، واقامة علاقات ثقافية ودبلوماسية واقتصادية بين الاطراف المتنازعة . (c 1) .
٣ ــ خطوة الحدود الآمنة (d) : ان اتفاقيات الهدنة قد نبهت بوضوح أن خطوط الهدنة ليست بحدود سياسية نهائية ، وانما يمكن أن تتعدل بالاتفاق فى المرحلة الانتقالية من الهدنة الى حالة السلام الحقيقى . وان لب السياسة الامريكية منذ نوفمبر ١٩٦٧ هو أن هذا الانتقال ينبغى أن يتم . وفى نفس الوقت فانه كان

---

(١) نصوص المقترحات السوفيتية والردود الامريكيه عليها تجدها فى :
عبد المنعم سعيد ومصطفى علوى ، **مصر وامريكا** (القاهرة ــ مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام ــ ١٩٧٦) ، ص . ٤٥ ــ ٤٩



شكل (٧) المقترحات الامريكيه السوفيتيه (١٩٦٨ ــ ١٩٦٩)

ولايزال من سياسة الولايات المتحدة أن الحدود الآمنة المعترف بها والمنصوص عليها فى قرار مجلس الامن، لا يمكن أن تعكس ثقل الغزو. و يعكس قرار مجلس الأمن هذه المبادىء... ولكن لايرد فى القرار على وجه التحديد أنه يتعين أن تكون الحدود الآمنة المعترف بها التى تنسحب اليها القوات الاسرائيلية مطابقة للخطوط السابقة على يونيو ١٩٦٧ . أو أى تاريخ آخر. (حددت الولايات المتحدة المناطق التى ستبقى تحت الادارة الاسرائيلية بشرم الشيخ، أما الاراضى الأخرى ـ قطاع غزة والضفة الغربية وهضبة الجولان ـ فلم يتعرض لها المشروع الامريكى)... (d 1) .

٤ ـ خطوة الانسحاب (e): تبدى الحكومة السوفيتية أن المشكلة الأساسية فى تسوية الشرق الاوسط هى أنسحاب القوات الاسرائيلية من «الاراضى» العربية، ان الولايات المتحدة لا تعتبر ذلك هو التفسير الصحيح للقرار (٢٤٢)، والقرار من وجهة نظر الولايات المتحدة يتطلب أنسحاب اسرائيل من «اراضى احتلت فى النزاع الاخير» الى حدود آمنة ومعترف بها يتم اقامتها. (e 1) .

وهكذا نجد أن المقترحات السوفيتية والامريكية هى عبارة عن حلول استراتيجية مقترحة تعكس الاستراتيجيات المباشرة للاعبين المصرى والاسرائيلى. فى حين أن اللاعب الثالث كان مستمرا فى اللعب بأستراتيجيته المباشرة ـ a 3 ـ من خلال الاشتباكات بين الفدائيين والاسرائيليين.

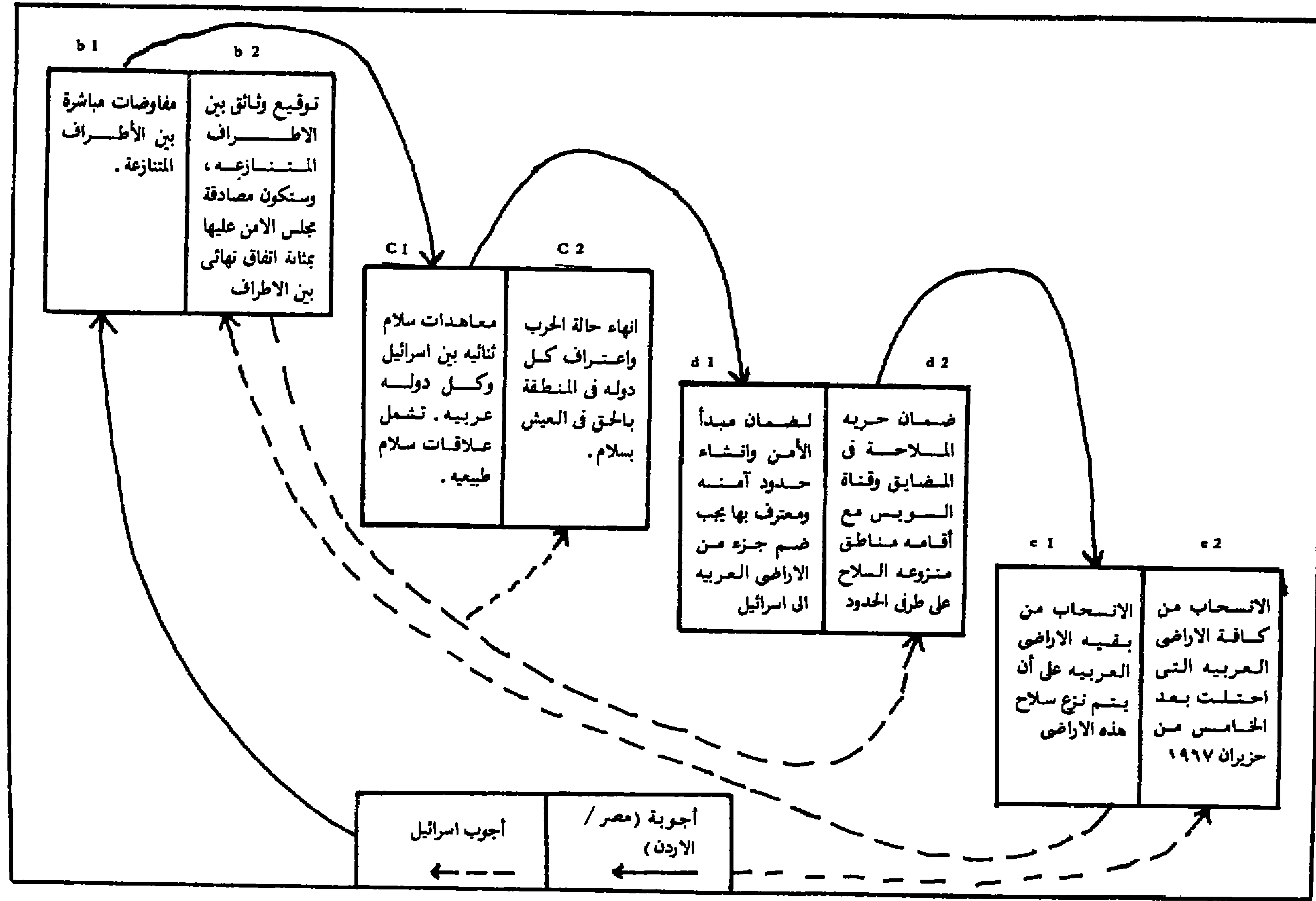
أى ببساطة ـ ان ناتج هذه المباراة ما يزال هو (a 3) والذى تحدد بتقاطع المستوى الاول، مع الصف الثانى، مع العمود الثالث فى الشكل (٣) .

٢ ـ ٢ المقترحات المصرية الاسرائيلية ١٩٦٩:

فى مارس ١٩٦٩ تقدم المبعوث الدولى يارنج بقائمة من الأسئلة الى حكومات مصر والاردن واسرائيل بغية توضيح أحكام القرار (٢٤٢) بناء على أجابات هذه الدول. وقد تضمنت أجوبة الدول الثلاثة النقاط التالية (١) :

ـ بالنسبة لخطوة الحدود الآمنة (d): كان رد الجانب المصرى والاردنى بأنه (عندما عرضت القضية الفلسطينية أمام الأمم المتحدة عام ١٩٤٧، أتخذت

(١) نصوص هذه الاسئلة وأجابات الدول الثلاث عليها، انظر: عادل مالك، **من رودس الى جنيف**، (بيروت دار النهار للنشر، ١٩٧٤)، ص. ٦٣ ـ ٨٧.



شكل (٨) أجوبة الجانب العربى والاسرائيلى على أسئلة يارنج (مارس ١٩٦٩) .

الجمعية العامة فى ٢٩/ ١١/ ١٩٤٧ قرار بتقسيم فلسطين ، وقد بين هذا القرار حدود اسرائيل) ــ بينما ردت اسرائيل بأنه لم تقم أبدا بين اسرائيل والدول العربية أيه حدود آمنة ومعترف بها ، وأن هذه الحدود يجب أن تقوم الآن كجزء من عملية احلال السلام فى المنطقة ، وبالنسبة لسؤال يارنج حول اقامة مناطق منزوعة السلاح ، تلخص الرد المصرى الاردنى بعدم معارضة أقامتها على طرفى الحدود ، أما اسرائيل فقد رفضتها .

- بالنسبة لخطوة الانسحاب (e) : أجابت مصر والاردن بأنهما توافقان على الالتزام بانهاء حالة العداء مع اسرائيل وتطبيقها مع أنسحاب القوات الاسرائيلية من كافة الاراضى العربية المحتلة ، أما اسرائيل فقد أجابت بأنه عندما يتم الأتفاق على حدود دائمة وآمنة ومعترف بها بين اسرائيل وكل واحدة من جاراتها العربيات ، ويتم تطبيق الأتفاق ، فان اسرائيل ستنسحب الى ما وراء الحدود التى تعينها أتفاقية السلام .
- بالنسبة لخطوة شكل الاتفاق (c) : أجابت اسرائيل (بأن السلام يجب أن يكون معبرأ عنه قانونيا ومحددا تعاقديا وملزما بصورة متبادلة وفقا للمبادىء الثابتة للقانون والعرف الدوليين . وان تتضمنه معاهدات سلام ثنائية بين اسرائيل وكل دولة عربية تشتمل على كل الشروط المتفق عليها السلام الدائم) . أما مصر والاردن فأجابتا (بأن الوثائق التى تلزمها بتنفيذ التزاماتها ستوجه الى مجلس الامن وان على اسرائيل أن توقع كذلك وثيقة مشابهة تلزمها بتنفيذ الالتزامات المنبثقة من قرار مجلس الامن . وستكون مصادقة المجلس على هذه الوثائق بمثابة اتفاق نهائى متعدد الاطراف) .
- بالنسبة لخطوة المفاوضات (b) : تمسكت اسرائيل بالمفاوضات المباشرة فى حين أن كل من مصر والاردن تمسكتا بأن الاتصالات تكون تحت اشراف المبعوث الدولى .

وهكذا نجد كل لاعب قد تمسك بأستراتيجيته المباشرة لحل النزاع . وعليه فان ناتج المباراة يبقى كما هو ــ a 3 ــ أى الاستمرار فى النزاع ــ وهو ما كان يحدث فعلا على قناة السويس ونهر الاردن حيث كانت الاشتباكات العسكرية بين الاطراف المتنازعة تجرى على اشدها .

٢ ــ ٣ المحادثات الثنائية والرباعية ١٩٦٩ ــ ١٩٧٠:

فى السادس عشر من يناير ١٩٦٩، تقدمت فرنسا بأقتراح لاجراء مشاورات رباعية (الاتحاد السوفيتى ــ الولايات المتحدة ــ فرنسا ــ بريطانيا) حول الشرق الاوسط. وفى الخامس من فبراير أعلنت الولايات المتحدة أنها تنظر الى الاقتراح الفرنسى نظرة ايجابية، وأنها ستبدأ مشاوراتها مع الاتحاد السوفيتى وبريطانيا وفرنسا على مستوى ثنائى للتوصل الى درجة من التفاهم من شأنها أن تجعل عقد اجتماع مبكر للاربعة مستمرا وبناء.

وفى السابع عشر من الشهر نفسه، وفى مقابلة السفير السوفيتى (دوبرنين) مع الرئيس الامريكى نيكسون، طلب السفير السوفيتى باجراء محادثات ثنائية حول الشرق الاوسط (الذى لم يوافق على محادثات سرية حول الشرق الاوسط على مستوى البيت الابيض الا فى حالة واحدة وهى مقابل تعاون الاتحاد السوفيتى فى مسألة فيتنام) (١)

وهكذا نجد أن هناك متغيرين جديدين دخلا هذه المباراة: أولهما: دخول لاعبين جدد (بريطانيا، فرنسا)، وثانيهما: ادخال استراتيجيات جديدة ــ بالاضافة الى الاستراتيجيات السابقة ــ وهى ضرورة الربط فى الاختيارات الثنائية السوفيتية الامريكية بين البحث فى التسوية للنزاع الشرق الاوسطى وحل مشكلة فيتنام.

بالنسبة للمتغير الاول، نجد أن ادخال اللاعبين الجدد فى هذه المباراة هو ادخال متوازن، حيث من المعلوم أن فرنسا كانت مؤيدة للمطالب العربية (على الاقل بضرورة الانسحاب الاسرائيلى)، أما بريطانيا فكانت مؤيدة لاغلب المطالب الاسرائيلية. وبالتالى فان تأثير اللاعبين الجدد على الناتج النهائى لهذه المباراة يعتبر ضعيفا ــ ان لم يكن معدوما ــ، وهذا ما ثبت صحته بعد وقت قصير من بدء المحادثات الرباعية والتى انتهت الى الفشل الذريع.

وبالنسبة للمتغير الثانى والذى يربط بين التسوية فى الشرق الاوسط وانهاء

(١) موسى صبرى، **اعترافات كيسنجر**، (القاهرة، مؤسسة أخبار اليوم، ١٩٧٩)، ص. ٦٤. ولكن يجب ملاحظة ان النقل عن هذا المصدر هو فقط يتناول المذكرات الاصلية لكيسنجر وليس تعليقات موسى صبرى.

القتال فى فيتنام فسيتم تناوله من خلال النتائج التى أسفر عنها مؤتمر القمة السوفيتى الامريكى فى تحليلنا للمباراة القادمة (١٩٧٢).

فى مارس استأنف المصريون حرب الاستنزاف، ومع اشتداد المعارك كانت محادثات الدول الاربع تجرى على قدم وساق. وفى ٢٤ مارس أوضحت الولايات المتحدة موقفها الاساسى من التسوية فى وثيقة مقدمة الى المشاركين فى محادثات الدول الاربع. (وكانت النقاط الرئيسية لتلك الوثيقة هى:

- لن تكون هناك تسوية مفروضة.
- تعمل الدول الاربع الكبرى بالتعاون الوثيق مع السفير يارنج ومن خلاله.
- يأخذ الاتفاق النهائى شكل تعاقد موقع من قبل كل الاطراف.
- تكون الحدود النهائية متفقا عليها من جانب الاطراف، والتعديلات الطفيفة فى خطوط ١٩٦٧ سوف تكون أمرا ممكنا.
- يتحقق السلام باعتباره جزءا من تسوية شاملة. (١)

وهكذا نجد أن المقترحات الامريكية قد رددت الاستراتيجية الاسرائيلية المباشرة (a 1) من خلال:

أن الاطراف المتنازعة هى وحدها التى ستضع بنود التسوية — أى مفاوضات مباشرة (b 1) — يلى ذلك أن الاطراف توقع وثيقة التعاقد (c 1)، التى تسمح بتغييرات فى الحدود (d 1)، والذى يعنى انسحابا جزئيا (e 1).

وبعد اشتداد المعارك على طول قناة السويس، عقدت الدول الاربع أول اجتماع لها فى الثالث من ابريل، (وفى الثامن من ابريل اجتمع الملك حسين بكل من نيكسون وكيسنجر حيث تحدث (بالنيابة عن عبد الناصر)، مؤكدا على الالتزام بقرار الأمن (٢٤٢). وأعترف بالحاجة الى اجراء تعديلات فى الحدود..... واذا تخلت اسرائيل عن غزة للحكم الاردنى، فان هذه التعديلات فى الضفة الغربية يمكن أن تكون جوهرية الى حد ما... وقال حسين بأسم عبد الناصر، بأنهما مستعدان لتوقيع أى وثيقة مع اسرائيل بأستثناء أن تكون فى شكل معاهده سلام... وأكد حسين أنه هو وعبد الناصر راغبان فى بحث موضوع المناطق المنزوعة السلاح والمرور الحر فى قناة السويس وخليج العقبة على السواء) (٢).

---

(١) وليم كوانت، امريكا والعرب واسرائيل.. عشر سنوات حاسمة، (القاهرة — دار المعارف، ١٩٨٠)، ص. ١٢٥.

(٢) موسى صبرى، مصدر سابق، ص ٧٠

وبعد عدة ايام التقى نيكسون بمحمود فوزى مستشار الرئيس المصرى للشئون الخارجية الذى أكد له بأن مصر سوف تسمح لاسرائيل بالملاحة فى قناة السويس كجزء من التسوية .

وهكذا نجد أن التنازلات الاردنية المصرية تركزت على خطوة واحدة فقط وهى خطوة الحدود الآمنة (d) : تنازلات اقليمية فى الضفة الغربية (اذا ما أعطيت غزة للاردن) ، مع انشاء مناطق منزوعة السلاح فى سيناء ، والسماح الحر لجميع الدول فى قناة السويس ، فى مقابل ان الانسحاب الاسرائيلى يكون بلا مفاوضات مباشرة ، ولا توقيع معاهدات سلام ، واخيرا انهاء حالة الحرب فقط مع اسرائيل .

وفى المقابل ، كان الجانب الاسرائيلى يتقدم هو الآخر بمقترحات لحل النزاع ، كانت تعكس استراتيجيته المباشرة (a 1) . فالأجماع الاسرائيلى كان تاما حول المفاوضات المباشرة (b 1) ، مع العرب ، وعلى معاهدات السلام التعاقدية (c 1) ، وعلى ضم القدس الشرقية لاسرائيل . أما الخلاف بين المشاريع الاسرائيلية فكان يدور حول خطوة الحدود الآمنة (d) : وهو خلاف كان يتناول فقط سرعة الضم ومدى الاعلان عنه وليس فى مبدأ الضم ذاته (١) .

وفى ابريل تم تلخيص الموقف الامريكى من شروط التسوية فى تسع نقاط (٢) ، حيث كانت هذه النقاط هى الأخرى تعكس الموقف الاسرائيلى من ضرورة المفاوضات المباشرة والسلام التعاقدى وعدم العودة الى حدود ١٩٦٧ ... الخ .

وفى الفترة من ٦ مايو الى ٩ يونيو قدمت الولايات المتحدة النقاط الرئيسية

---

(١) هناك دراسات عديدة تناولت المشاريع الاسرائيلية انظر:

ـــ ليلى سليم القاضى ، « تقرير حول مشاريع التسويات السلمية للنزاع العربى الاسرائيلى ٤٨ ـــ ١٩٧٢ » ، **مجلة شئون فلسطينية** ، (عدد ٢٢ يونيو ١٩٧٣) ، ص : ٨٤ ـــ ١٢١ .

ـــ خلدون ناجى معروف ، **مشاريع الحلول السلمية لحل أزمة الشرق الأوسط : دراسة فى الدبلوماسية الاسرائيلية** ، رسالة ماجستير غير منشورة (القاهرة ـــ كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٧٨) .

ـــ محمد فيصل عبد المنعم وابراهيم كروان ، **التوسع الاسرائيلى ـــ عرض وتحليل مشروعات السلام الاسرائيلى ٦٧ ـــ ١٩٧٣** . (القاهرة ، مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام ، ١٩٧٤) .

ـــ وليد سليم عبد الحى : **مشروعات التسوية السياسية للصراع العربى الاسرائيلى ٦٧ ـــ ١٩٧٨** ، رسالة دكتوراة غير منشورة (القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٧٩) .

(٢) هذه النقاط تجدها فى : وليم كوانت ، مصدر سابق ، ص . ١٢٧ ـــ ١٢٨ .

حول تسوية مصرية اسرائيلية الى السفير دوبرنين ، حيث كانت تلك النقاط هى الأخرى عبارة عن ترديد للمطالب الاسرائيلية السابقة (١) .

وفى السابع عشر من يونيو، قدم السوفييت اقتراحا رسميا مقابلا للمقترحات الامريكية ، وكانت العناصر الرئيسية فى الاقتراح السوفيتى (هو الاشارة الى أهمية العمل من أجل اتفاقية ملزمة والاعتراف باسرائيل ــ بيد أن الرد أبدى مرونة محددة اتجاه القضايا الكبرى التى كانت تهمنا أكثر من غيرها : لم يرد ذكر المفاوضات المباشرة ، والحدود النهائية يجب أن تكون خطوط ١٩٦٧ بالدقة . والاشارة الى حرية الملاحة غامضة . وتحديد السلام النهائى لا يتضمن أى التزام بالسيطرة على العمل الفدائى ، كما أن الرد لا يتبنى اقتراح وجوب أن تتحكم اسرائيل الى حد ما فى تحديد نوع الفلسطينيين الذين يعودون الى اسرائيل (٢) .

وهكذا ، فان المقترحات السوفيتية هى عبارة عن ترديد للاستراتيجية المصرية الاردنية المباشرة (2 a) . والذى يعنى ببساطة تمسك كل لاعب بمواقفه السابقة والذى يعنى كذلك استمرار النزاع العسكرى بين اللاعبين .

وفى الخامس عشر من يوليو تقدمت الولايات المتحدة بمقترحات جديدة ردا على المقترحات السوفيتية السابقة وهى : (٣)

- يجب نزع سلاح كل الاراضى التى تجلو عنها اسرائيل .
- تسوية وضع غزة عن طريق مفاوضات تضم مصر والاردن واسرائيل .
- تكون اطراف اتفاق السلام مسئولة عن منع أعمال القوة من جانب القوات العسكرية أو شبه العسكرية فى أراضيها .
- تنتهى حالة الحرب فى التاريخ الذى يسرى فيه مفعول الا تفاق .
- لن تستبعد الحدود الدولية بين مصر واسرائيل بالضرورة كحدود سلام نهائية .

ويلاحظ أن التنازل الرئيسى فى هذه المقترحات هو « التلويح » بالانسحاب الاسرائيلى من سيناء ــ على ان تنزع سلاحها بالكامل ــ فى مقابل التعهدات المصرية بالمفاوضات المباشرة والسلام التعاقدى ... الخ .

(١) هذه النقاط تجدها فى : عبد المنعم سعيد ومصطفى علوى ، مصدر سابق ، ص . ٥٣ ــ ٥٥ .
(٢) موسى صبرى ، مصدر سابق ، ص . ٨٠ .
(٣) وليم كوانت ، مصدر سابق ، ص . ٨٣ .

وبالطبع فان الفشل فى الوصول الى استراتيجية محددة للسلام يقبلها اطراف النزاع، يعنى ببساطة استمرار النزاع المسلح على الجبهتين المصرية والاردنية، حيث ازدادت المعارك العسكرية ضراوة خاصة على قناة السويس فى أشهر مايو و يونيو و يوليو وأغسطس من العام نفسه.

وفى الحادى عشر من سبتمبر عقد اجتماع لمجلس الأمن القومى الامريكى حول الشرق الاوسط حيث أخبر نيكسون كيسنجر (بأنه يتفق معى فى أنه من الأفضل تأخير التوصل الى مقترحات محدده حتى نرى طبيعة التوترات التى قد تتطور بين السوفييت والمصريين... وقال نيكسون: يمكن لموسكو أن تحصل على مؤتمر للقمة، وعلى أتفاق للتجارة، ولكنى سوف استحق اللعنة اذا استطاعوا الحصول على الشرق الاوسط....) (١). وهكذا كانت السياسة الامريكية خلال هذه الفتره لا تعمل فى البحث عن حلول لهذا الصراع بقدر ما كانت تسعى لزعزعة الثقة بين مصر وحليفها الاستراتيجيى الاتحاد السوفيتى.

٢ ــ ٤ مبادرة روجرز الاولى (نوفمبر ١٩٦٩):

فى ٢٨ أكتوبر سلم سيسصو الى دوبرنين وثيقة ٢٨ اكتوبر(٢). والتى تحتوى على موقف الولايات المتحدة حول الانسحاب الاسرائيلى. وفى ١٠ نوفمبر قدمت كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى بنود، وخطة ٢٨ اكتوبر الى مصر، وبعد ما يقرب من شهر دونمارد من مصر أو الاتحاد السوفيتى اعلنت الولايات المتحدة فى ٩ ديسمبر العناصر الرئيسية لخطة روجرز، والتى من أهم عناصرها هى:

أ ــ بالنسبة لخطوة المفاوضات (b): يعقد الجانبان من خلال محادثات غير مباشرة على غرار محادثات روس أتفاقا: أى (b 2).

ب ــ بالنسبة لخطوة الاتفاق (c): هذا الاتفاق بين مصر واسرائيل يتناول اعتراف كل منهما بسيادة كل دولة واستقلالها السياسى، وسوف تنتهى حالة الحرب رسميا بين مصر واسرائيل. مع اعتراف مصر بالمرور الحر عبر قناة السويس دون تمييز أو تدخل. وسوف يضمن الاتفاق النهائى وثيقة موقعة من كلا الجانبين تودع فى الامم المتحدة.. (C 2).

---

(١) موسى صبرى، مصدر سابق، ص. ٨٣

(٢) بنود هذه الوثيقة تجدها فى: وليم كوانت، مصدر سابق، ص. ١٣٢ ــ ١٣٤.

جـ ــ خطوه الحدود الآمنة (d) : سوف يتضمن الاتفاق انشاء مناطق منزوعة السلاح ، وحرية الملاحة فى مضائق تيران ، وداخل هذا الاطار فإن الحدود الآمنة سوف تقام على الحدود الدولية التى كانت موجودة بين مصر وفلسطين وقت الانتداب البريطانى .. (d 2) .

د ــ خطوة الانسحاب (e) : سوف توافق كل من مصر واسرائيل على جدول زمنى لانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى المصرية التى أحتلت فى أثناء الحرب (e 2) .

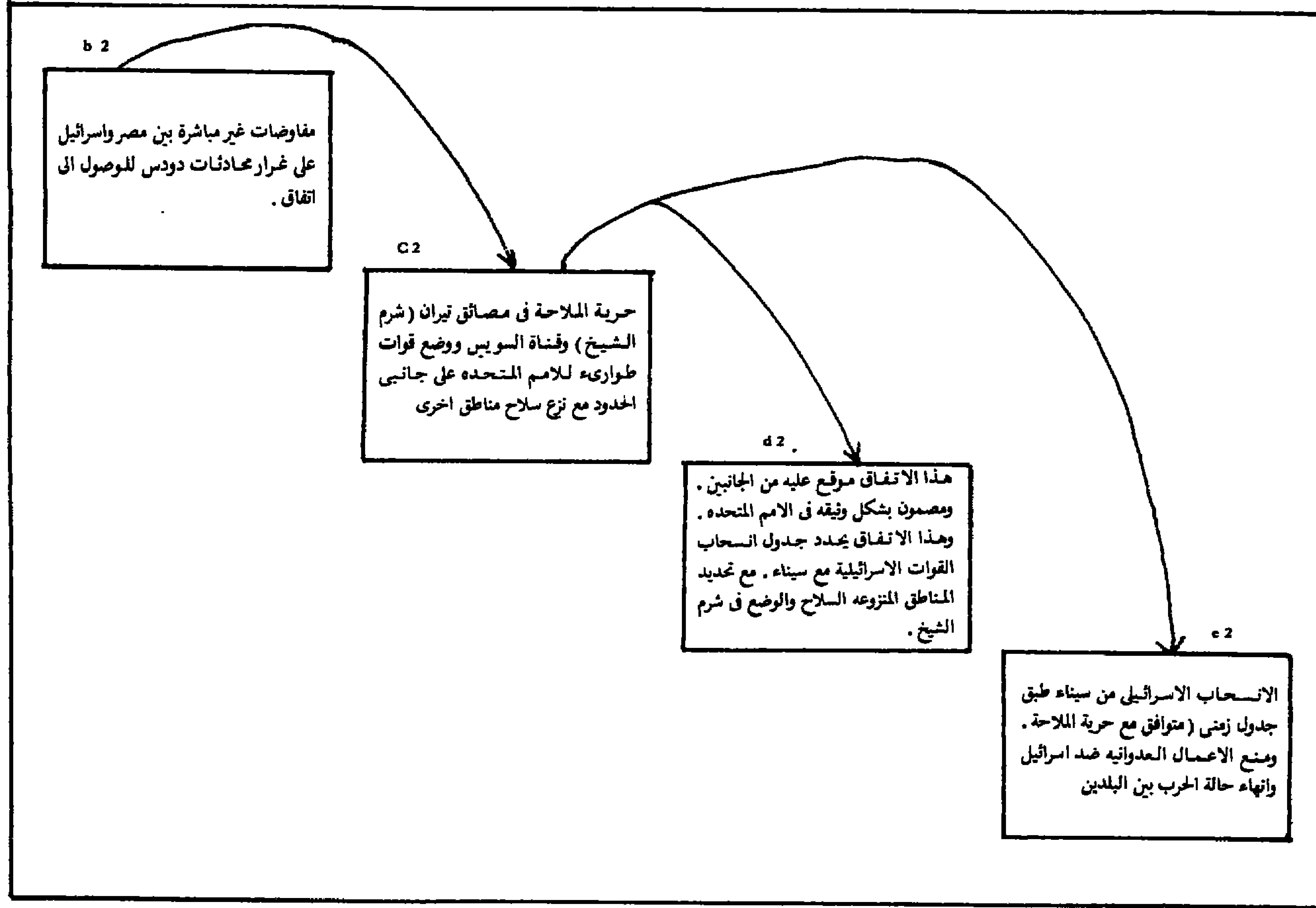
وهكذا نجد أن مبادرة روجرز تحقق الاستراتيجية المصرية (a 2) ، غير أن الانسحاب الاسرائيلى (e 2) سيكون ملازما لخطوة المناطق المنزوعة السلاح والمرور الحر فى المضايق والقناة ... وان أى نكوص من قبل أحد الاطراف عن احدى هاتين الخطوتين يبيح للطرف الآخر التوقف عن تطبيق الخطوة الاخرى .

وبالطبع فان اسرائيل رفضت مقترحات روجرز فى يوم اعلانها (٩ / ١٢) . وعلى أثر ذلك ، اجتمع مجلس الأمن القومى الامريكى لوضع مشروع للتسوية بين الاردن واسرائيل . وفى هذا الاجتماع (قرر نيكسون أن يترك مشروع التسوية مع الاردن يسير قدما ، على أن يظل البيت الابيض بعيدا تماما عن هذا المشروع بقدر الامكان ، وفى نفس الوقت الذى صرح فيه نيكسون بتقديم المشروعات الى المحادثات الرباعية ، فقد أمر بتقديم تأكيدات سرية لجولدامائير بأن الولايات المتحدة لن تمضى أكثر من ذلك على هذا ، وانها لن تضغط عليها فى سبيل تنفيذ المشروع) (١) .

وفى ١٨ ديسمبر قدمت الولايات المتحدة الى الدول الاربع خطة التسوية بين الاردن واسرائيل ، (وكانت الخطة تحتوى على العديد من نفس النقاط التى كانت تحتوى عليها وثيقة ٢٨ اكتوبر ، مع اضافة أو تعديل بضع نقاط قليلة لكى تتلائم مع الظروف الخاصة على الجبهة الاردنية ، فعلى سبيل المثال ، سوف « تقترب » الحدود الدائمة من خط الهدنة الذى كان قبل حرب ١٩٦٧ ، ولكن سوف يسمح بتعديلات تقوم على أساس « الملائمة الادارية أو الاقتصادية » . وبالاضافة الى ذلك ، شددت النقطة الرابعة من وثيقة ١٨ ديسمبر على أن اسرائيل والاردن سوف يسويان مشكلة

---

(١) موسى صبرى ، مصدر سابق ، ص . ٨٨ .



شكل (٩) مبادرة روجرز الاولى (١٩٦٩) .

القدس عن طريق الأعتراف بأن المدينة ستكون موحدة مع اقتسام كل من الدولتين للمسئوليات المدنية والاقتصادية لحكومة المدينة ، وقدمت النقطة الثانية خطوطا أرشادية لتسوية مشكلة اللاجئين التى سوف تسمح بالعودة الى الوطن أو بالتوطين مع التعويض ، وسوف يتفق الجانبان على النسبة السنوية للاجئين الذين ستتم أعادتهم الى ديارهم) (١) .

وبالنظر الى هذا المشروع ، سنجده هو الآخر يلبى أغلب المطالب الادنية ، ولكن بما أن الولايات المتحدة أبلغت اسرائيل بأنها لن تضغط عليها لتنفيذ بنود هذا المشروع ، فقد رفضت اسرائيل ببساطة هذا المشروع فى ٢٢ / ١٢ وبعد يوم واحد ، فى ٢٣ / ١٢ سلم السوفييت مذكرة رسمية يرفضون فيها مقترحات روجرز (وثيقة ٢٨ اكتوبر) جملة وتفصيلا .

وهكذا انتهت سنة ١٩٦٩ كسابقتها ، التى تشبث كل لاعب بأستراتيجيته المباشرة لحل النزاع ، والذى يعنى أن ناتج هذه المباراة هو (3 a) الاستمرار فى النزاع .

والسؤال الآن : ما هو الهدف من مشروع روجرز المقدم الى المصريين مادام معروف سلفا أن الاسرائيليين سيرفضونه وربما لا يقبله المصريون ؟؟ ،
والاستفسار الاكثر أهمية : هو لماذا لم يعلن المصريون موافقتهم ــ أو رفضهم لهذا المشروع ؟؟ هل كان هناك ضغط سوفييتي على مصر لعرقلة الموافقة المصرية ؟ هل خشيت مصر من أن اسرائيل سترفض المشروع بعد موافقتها هى عليه ، والذى يعنى تقديم مزيد من التنازلات بدون عائد حقيقى لهذه التنازلات ؟؟

ان الاجابة على هذه الاسئلة مجتمعة يمكن أن تكون كالتالى :
ان الهدف الرئيسى لامريكا هو الآن أصبح تفكيك اللاعب الرئيسى فى هذه المباراة (الاتحاد السوفيتى / الاردن / مصر) الى لاعبين مستقلين من ناحية ، ومن ناحية أخرى ابعاد السوفييت عن التأثير فى الحلول المقدمة لحل النزاع وجعل هذه الحلول امريكية خالصة . ولهذا فقد كانت تعليمات الرئيس الامريكى نيكسون (رغم ان السياسة المتوازنة هى الصواب ... الا أن مصلحتنا فوق كل شيىء تكمن فيما يثير

---

(١) وليم كوانت ، مصدر سابق ، ص . ١٣٥ .

للسوفييت أشد المتاعب ... لا تدعو النزاع العربى الاسرائيلى يحجب هذه المصلحة) (١) .

للوصول الى هذا الهدف ، فقد اتبعت امريكا الخطة الذكية التالية :

ان تقوم بتقديم مقترحات سلام لاحد أطراف اللاعب (مصر / الاردن) بصورة منفصلة ، بدون علم اللاعب (اسرائيل) ، حيث تغطى هذه المقترحات أغلب مطالب هذين اللاعبين . و بالطبع فان هناك احتمالين بالنسبة لتلك المقترحات ، وهما أن ترفضه أو تقبله اطراف اللاعب (مصر / الاردن) . وفى كلتا الحالتين فان النتيجة لكلا الاحتمالين هو زعزعة الثقة بين اطراف اللاعب (مصر / الاردن / الاتحاد السوفيتى) وجعل لكل منهم اختياراته المستقلة .

فمثلا بالنسبة لمشروع روجرز المقدم الى المصريين كان هناك احتمالين :

أ ــ إما تقبل مصر هذا المشروع ، ومعنى ذلك أن تضحى باللاعبين الآخرين معا ، فالاتحاد السوفيتى الذى عمل جاهدا لبناء مركز للنفوذ فى الشرق الاوسط ، سيجد أن السلام الحقيقى سيضعف من مركزه هذا ، حيث اذا ما أقيم السلام الحقيقى فلن تعود هناك حاجة للسلاح بكميات كبيرة ، و بالتالى فان للسوفييت مصلحة دون اتفاق للسلام الحقيقى ، والذى يعنى تفضيلهم لاستمرار النزاع باسلوب (التوتر المحكوم) الذى يبعد احتمالى السلام والحرب معا .

وهكذا اذا ما وافقت مصر على هذا المشروع ، فما على أمريكا الا أن تعرضه على اسرائيل ، والتى سترفضه بالطبع . وهنا تسحب امريكا هذا المشروع بحجة رفض اسرائيل له ، ولكن فى نفس الوقت محققة هدفها الأساسى وهو زعزعة الثقة بين مصر والاتحاد السوفيتى ، وجعل لكل منهما أختياراتهما المنفصلة .

ب ــ أما اذا رفضت مصر ذلك المشروع ، فان هذا الرفض سيكون مصدره السوفييت الذين سيضغطون عليها لعدم الوصول الى حالة السلام الحقيقى . و بالطبع كان يكفى قدر بسيط من الذكاء لادراك أن السلام من شأنه فى نهاية الأمر أن يجعل الوجود السوفيتى فى مصر غير ذى جدوى . ولكن ذلك

(١) موسى صبرى ، مصدر سابق ، ص . ١٠٩

كان من شأنه أن يؤدى الى نتيجة واحدة: وهى أن مصالح السوفييت ومصالح مصر يسيران فى طريق سوف ينتهى حتما الى التصادم فيما بينهما. ومكملة هذه النتيجة اقناع المصريين بأن امريكا فى النهاية هى التى تعمل على تحقيق التسوية.

والشيء الذى يجب ملاحظته أن مشروع روجرز للتسوية المصرية الاسرائيلية، والاردنية / الاسرائيلية لم ترفض من قبل اللاعبين العرب، مما يدل دلالة واضحة على أن أنظار تلك الدولتين بدأت تتحول من موسكو صوب واشنطن حيث كانت المقترحات الامريكية تقترب من استراتيجياتهم لحل النزاع، (بل أن الملك حسين كان مسرورا من الاقتراح الامريكى) [1].

وهكذا بدأ أمل العرب يزداد فى ممارسة الضغوط الامريكية على اسرائيل لارغامها على قبول الاستراتيجية العربية (a 2) لحل النزاع. ولكى يتحول الأمل الى حقيقة ملموسة كان لابد من زيادة حدة التوترات العسكرية، وخاصة الجبهة المصرية، حيث كانت الاشتباكات الجوية والبرية على أشدها بداية من العام الجديد.

وهكذا ماتت المحادثات الرباعية والثنائية، وبدأت الدبلوماسية الامريكية تجنى ثمار سياستها فى الشرق الاوسط بداية من عام ١٩٧٠.

٢ ــ ٥ مبادرة روجرز الثانية (يونيو ١٩٧٠):

فى أوائل يناير ١٩٧٠، بدأت اسرائيل فى شن غارات العمق على الجبهة المصرية، وذلك لأجبار المصريين على وقف حرب الأستنزاف. وفى الثانى والعشرين من الشهر نفسه قام الرئيس عبد الناصر بزيارة سرية لموسكو حيث طلب أسلحة متطورة لمواجهة الغارات الاسرائيلية، حيث وعد السوفييت بأرسال الصواريخ مع أطقمها ابتداء من شهر مارس.

وعلى الجانب الآخر، كانت الدبلوماسية الامريكية اكثر وضوحا مع بداية

(١) وليم كوانت، مصدر سابق، ص. ١٣٥.

العام الجديد، حيث لم يكن الصراع العربى الاسرائيلى سوى أحد الادوات المأمولة لابعاد النفوذ السوفيتي عن المنطقة ليس الا ...، وهكذا فقد حدد كيسنجر خطوط السياسة الامريكية تجاه هذا الصراع خلال هذه الفتره بالآتى: (ان الميزة التى نتمتع بها هى أن العرب سيتحقق لديهم أن الولايات المتحدة ــ وليس الاتحاد السوفيتى ــ هى التى تمسك بمفتاح ما يريدونه ... فى مرحلة معينة ... سيصبح من الواضح أن الزمن لا يسير لمصلحة السوفييت، فاذا لم يستطيعوا اعادة الاراضى للعرب ــ فان العرب سوف يجيئون الينا) (١).

وفى ابريل موعد وصول الطائرات السوفيتية للمصريين، (والتى كانوا قد وعدوا بأرسالها مع الصواريخ لم يظهر لها أثر. وسألنا مرة ومرات أين الطائرات التى وعدتم بها؟ ولكن لا أجابة ... نفس الأسلوب القديم الذى كنا قد تصورنا أنهم غيروه ... ضاق عبد الناصر بالموقف كله وقال لى: اسمع يا انور: اوراق اللعبة كلها فى ايدى امريكا شئنا أم أبينا، ولقد آن الآوان عشان نتكلم وندخل أمريكا فى العملية) (٢).

وفى ذات الوقت كانت الولايات المتحدة تمارس ضغوطها على اسرائيل، حيث أعلن روجرز فى ٢٣ مارس بأن الرئيس الأمريكى قد قرر تعليق طلب اسرائيل الحصول على ١٠٠ طائرة سكاى هوك، و٢٥ طائرة فانتوم. وفى الفترة من ١٠ ــ ١٤ ابريل قام سيسكو بزيارة للقاهرة حيث دعا الرئيس الى التعامل مع الولايات المتحدة.

وفى أول مايو ألقى الرئيس عبد الناصر خطابا بمناسبة عيد العمال، حيث كانت لهجة الخطاب خالية من العنف وتحوى قدراً من الدبلوماسية التى تفصح عن رغبة الرئيسى المصرى فى فتح باب الحوار مع امريكا.

وفى الخامس والعشرين من يونيو، أعلن روجرز عن مشروعه لوقف اطلاق النار والدخول فى مباحثات سلام. وكانت النقاط الرئيسية لهذا المشروع (٣):

ــ وقف اطلاق النار بين مصر واسرائيل ولو لفترة محدودة (٣ شهور)

---

(١) موسى صبرى، مصدر سابق، ص. ١٠٢

(٢) أنور السادات، **البحث عن الذات**، (القاهرة، المكتب المصرى الحديث، ١٩٧٨)، ص. ٢١٢.

(٣) المشروع كاملا تجده فى **الأهرام** ١٩٧٠/٧/١٢.

— الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي التي احتلت خلال نزاع عام ١٩٦٧ .
— توافق الاطراف — مصر واسرائيل والاردن — على مفاوضات على غرار محادثات رودس .
— اقرار الاطراف بسيادة وسلامة الاراضي والاستقلال السياسي .

والملاحظ على المبادرة الثانية أنها — كسابقتها — تلبي المطلب الرئيسي للاعب العربي وهو الانسحاب الاسرائيلي مقابل الاعتراف باسرائيل وانهاء حالة الحرب معها .

أما الاختلاف فيعود الى أن المبادرة الاولى كانت قد قدمت لكل من مصر والاردن بصورة منفصلة ، وبصورة سرية بدون علم اسرائيل ، أما الآن فقد ادمجت الاردن ومصر معا ، واعلن المشروع بصورة علنية .

وعلى الفور رفضت اسرائيل مقترحات روجرز . وبالطبع فان الرفض الاسرائيلي له أسبابه : فقد خشي الاسرائيليون من قيام مصر — خلال فترة وقف النار — بنقل شبكة من الصواريخ والطائرات الى جبهة القتال دون أى صعوبة . والسبب الأهم هو أن المبادرة تتحدث عن الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي العربية . وبما أن اسرائيل ترفض الانسحاب دون تلبية مطالبها الاخرى ، والتي لم ترد في المبادرة (كالمفاوضات المباشرة ، والسلام التعاقدي ، وضم اراضي ... الخ) فانها رفضت مشروع روجرز .

وبالنسبة للجانب العربي : فبعد اعلان مبادرة روجرز ، قام الرئيس عبد الناصر بزيارة لموسكو استغرقت عشرين يوما — لاقناع السوفييت بأرسال سلاح الردع . (ولكن رغم كل الجهود التي بذلك ، رفض السوفييت ..... فأضطر الى أن يعلن قبوله لمبادرة روجرز وهو على نفس المائدة مع القادة السوفييت ... سأل برجنيف عبد الناصر : كيف تقبل حلا امريكيا ؟ فأجابه عبد الناصر : أنه على استعداد لقبول الحل من أى جهة .... وعندما عاد وشرح ما حدث في الكرملين ، وأخبرني انه قبل المبادرة قلت له « معاك حق لان السوفييت حيودونا في داهية . فنظر الى وقال : « السوفييت يا أنور حالة ميئوس منها تماما ..) (١)

---

(١) انور السادات ، مصدر سابق ، ص . ١٢٣ .

وأخيرا، اعلن الرئيس عبد الناصر فى ٢٣ يوليو قبول الجانب المصرى لمشروع روجرز، وبالنسبة للاردن فقد وافقت على المشروع فى ٢٦ يوليو.

وبموافقة الاردن ومصر على مشروع روجرز، وجدت حكومة الأئتلاف الوطنى برياسة جولدا مائير نفسها امام خيارين: اما الاستمرار فى رفض المبادرة والمخاطرة بفقد حليفها الرئيسى امريكا، واما أن تقبل هذه المبادرة والذى يعنى انقساماً خطير فى هذه الحكومة يؤدى فى النهاية الى حلها (١)

ولتهدئة مخاوف الاسرائيليين من احتمال حدوث خلل فى ميزان القوى أصدر الرئيس نيكسون اوامره بشحن ما تبقى من طائرات سكاى هوك والفانتوم واجهزة التشويش الى اسرائيل. وفى الرابع والعشرين من يوليو، ارسل الرئيس نيكسون رسالة الى جولدا مائير حاثاً اياها على قبول المبادرة وباذلاً التعهدات التالية:

أ ــ ان الولايات المتحدة لن تصر على أن توافق اسرائيل على التعريف العربى للقرار (٢٤٢).

ب ــ ان اسرائيل لن تكره على قبول تسوية لمشكلة اللاجئين تغير بصورة جوهرية من الطابع اليهودى للدولة.

جـ ــ انه لن يطلب من اسرائيل أن تسحب أيا من قواتها من المناطق المحتلة الى ان يتحقق اتفاق سلام تعاقدى ملزم ومرضى لكم..(٢).

وبعد هذه الضمانات الامريكية، لم تجد اسرائيل مفراً من الاستجابة الى مبادرة السلام الإمريكية، حيث ارسلت ردها الى الولايات المتحدة (٣). وكان هذا الرد يرتكز على:

أ ــ التأكيد على رسالة نيكسون وفحواها والخطوط الاساسية للحكومة الاسرائيلية كمقدمة لاستجابة اسرائيل على المبادرة الامريكية، دون التطرف الى ذكر مشروع روجرز.

---

(١) وهو ما حدث فعلا، حيث انسحبت (كتلة جاحال المكونة من حزبى (حيروت، الاحرار) من الحكومة وبالتالى الى حلها، حيث صرح مناحم بيجن رئيس حزب (حيروت): لو أننى كنت مجبرا على التوقيع على وثيقة انسحاب لقمت بقطع يدى اليمنى. بصورة تفصيلية انظر: عبد الحفيظ محارب «موقف اسرائيل من مشروع روجرز» **مجلة شئون فلسطينية**، (عدد ٢ مايو ١٩٧١)، ص. ٣٨ ــ ٥٧.

(٢) وليم كوانت، مصدر سابق، ص. ١٤٨ ــ ١٤٩.

(٣) نص الرد الاسرائيلى تجده فى: عبد الحفيظ محارب، مصدر سابق، ص ٤٩ ــ ٥٠.

ب ــ التأكيد على أن تجرى المحادثات تحت اشراف الدكتور يارنج فى نطاق قرار مجلس الامن وليس طبقا لقرار مجلس الامن.
جـ ــ التأكد على (أنسحاب قوات اسرائيل من اراضى أحتلت) وليس من الاراضى التى احتلت) كما فى مشروع روجرز.

وبعد تلقى الرد الاسرائيلى (المتحفظ)، ابلغ المسؤلون الامريكيون يوثانت أن الدول الثلاث ــ مصر والاردن واسرائيل ــ قد وافقت على مشروع روجرز، دون ذكر (التحفظات الاسرائيلية).

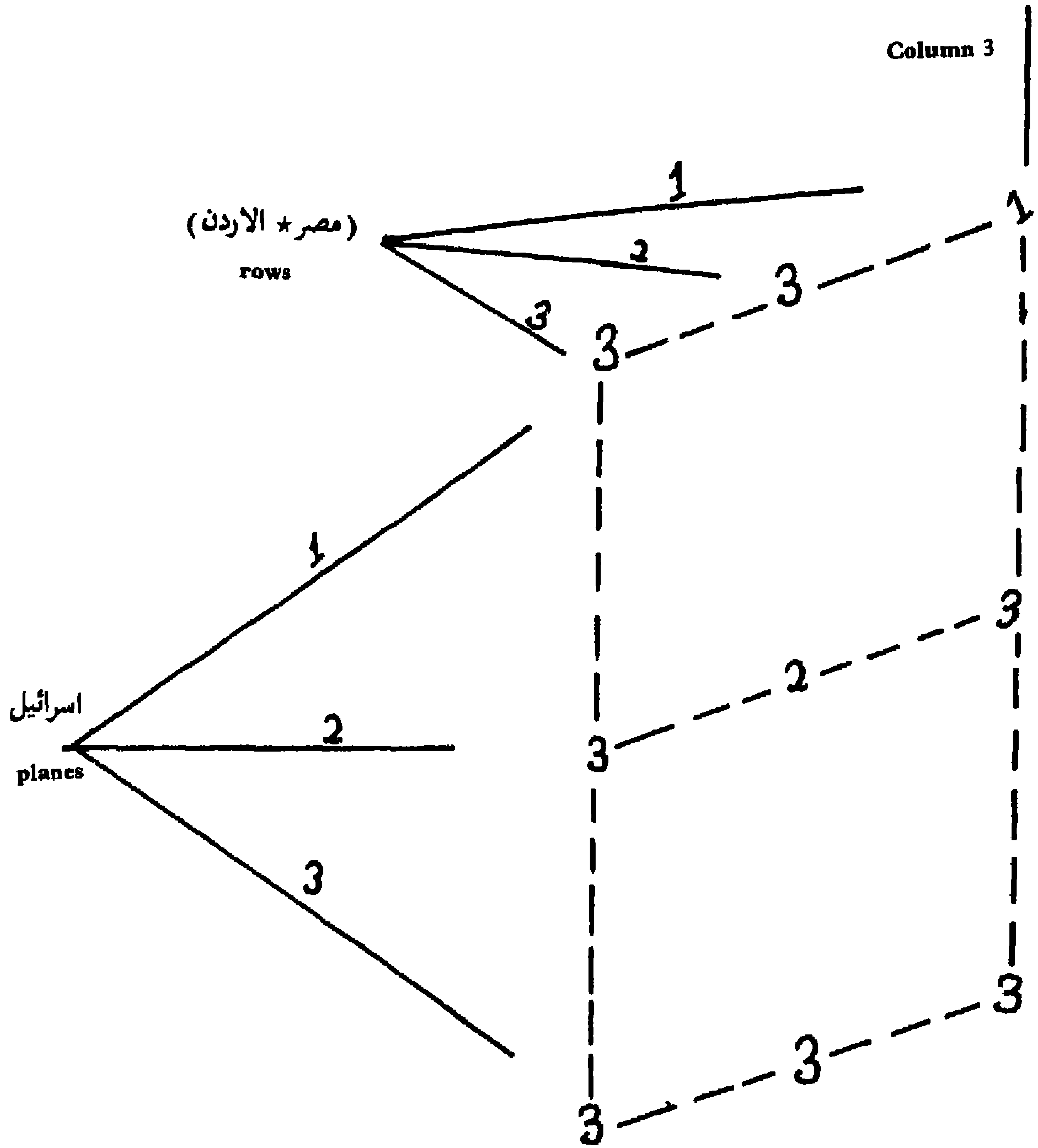
والآن ــ وبعد موافقة الاطراف المتنازعة على مشروع روجرز ــ سنرى التفضيلات الجديدة للاعبين: بالنسبة للاعب (مصر / الاردن / الاتحاد السوفيتى): فمن الواضح أن مبادرة روجرز تحقق أغلب المطالب العربية، وقد جاءت موافقة الاردن ومصر على المبادرة بعد أن (قدم نيكسون للعرب (بالايماء اليهم) بقبول تفسيرهم للقرار (٢٤٢) عندما طرحت عليهم مبادرة وقف النار)(١). وبالنسبة للاتحاد السوفيتى فقد كانت سياسته (نعم و لا) فى آن واحد. فكما رأينا سابقاً أن بريجنيف الذى رفض المشروع أمام الرئيس عبد الناصر لأنه (مشروع حل أمريكى)، كان فى نفس الوقت يبلغ الولايات المتحدة موافقته على مبادرة روجرز(٢) وحيث أن الاتحاد السوفيتى لم يتخذ موقفا علنيا محددا بالنسبة لمبادرة روجرز، فان هذا اللاعب سيختزل الى (مصر / الاردن) فقط. وهكذا ــ وبتشجيع من الولايات المتحدة ــ فقد أصبح ترتيب أفضليات هذا اللاعب:

(مصر / الاردن): $\overrightarrow{(a_2 , a_1 , a_3)}$

وبالنسبه لاسرائيل، فان الخطاب المرسل من الرئيس نيكسون الى جولدا مائير ــ والذى رأينا فيه الضمانات الامريكية المقدمة الى اسرائيل ــ فأن حقيقة هذا الخطاب هو (ان الرئيس الامريكى يطمئنها فيه على أننا لا يمكن أن نرغم اسرائيل على قبول التفسير العربى للقرار (٢٤٢) فى وضع خطوط عريضة لمهمة يارنج)(٣) وكما رأينا

---

(١) موسى صبرى، مصدر سابق، ص. ١٤٢.
(٢) ذكر كسينجر مذكراته ان دوبرنين اعترض على الموقف العلنى الذى أتخذته وزارة الخارجية الامريكية التى قال: أنها فسرت رد موسكو على مشروع روجرز تفسيرا خاطئا وأعتبرت أن هذا الرد هو الرفض «المصدر السابق: ص ١٠٩».
(٣) مصدر سابق، ص. ١٤٢.



شكل (١٠) الاختزال الاول للمباراة (١٩٦٧ ــ ١٩٧٠) . والذى يظهر تبنى اللاعب الثالث (سوريا / منظمة التحرير) لاستراتيجيته المباشرة (a 3) .

من الرد الاسرائيلى ، فان اسرائيل كانت متمسكة بأستراتيجيتها المباشرة (a 1) لحل النزاع ، ولكن الولايات المتحدة بأعلانها عن موافقة اسرائيل لمشروع روجرز، فان هذا يعنى أن اسرائيل اصبحت تفضل (a 2) على (a 3) . وعليه فان ترتيب افضليات اسرائيل اصبح :

اسرائيل : $\overrightarrow{(a_1, a_2, a_3)}$

أما للاعب الثالث (سوريا / منظمة التحرير) فقد تمسك بالترتيب السابق لأفضلياته .

(سوريا / منظمة التحرير الفلسطينية) $\overrightarrow{(a_3, a_2, a_1)}$

والآن ــ وبموافقة مصر والاردن واسرائيل ــ على وقف اطلاق النار والقبول بمشروع روجرز أصبحت المباراة كالآتى :

(مصر / الاردن) $\overrightarrow{(a_2, a_1, a_3)}$

(اسرائيل) $\overrightarrow{(a_1, a_2, a_3)}$

(سوريا / منظمة التحرير) $\overrightarrow{(a_3, a_2, a_1)}$

وباعطاء هذه الأولويات ، فان لاعباً واحداً فقط (سوريا / منظمة التحرير) يملك استراتيجية مباشرة . وبأفتراض أن هذا اللاعب تبنى تلك الاستراتيجية (a 3) . فان مصفوفة الناتج فى الشكل (٣) ، يمكن أن تختزل كما فى الشكل(١٠) .

من الشكل (١٠) نجد أن الاستراتيجيتين (a 1) ، (a 2) تسود الاستراتيجية (a 3) لكلا اللاعبين (مصر / الاردن) واسرائيل . وهكذا يمكن التخلص من الاستراتيجية (a 3) . وهو ما حدث بموافقة كل من مصر واسرائيل على وقف اطلاق النار فى ٧ / ٨ / ١٩٧٠ ــ (أى استبعاد الناتج (a 3) ــ الخيار العسكرى ــ من النواتج المحتملة للمباراة) . واختزال الشكل (١٠) الى الشكل رقم (١١) .

يجب ملاحظة أن الشكل (١١) لا يمكن اختزاله أبعد من ذلك . حيث أن أى من الاستراتيجيتين المتبقيتين بالنسبة الى (مصر / الاردن) أو (اسرائيل) لا

تسود احداها على الأخرى . أى ببساطة أن هذه المباراة هى مباراة غير محددة (game Indetermimate) ، حيث تسمح لأن يكون هناك اكثر من ناتج واحد . أما السبب فى ذلك فهو كالآتى :

أ ــ ان اعلان التفضيلات الجديدة للمصريين ، والتى تعنى تفضيل (a 1) على (a 3) ، جاء بعد تأكيدات امريكية بأن الولايات المتحدة ستؤيد التفسير العربى للقرار (٢٤٢) ، والذى يعنى ببساطة أن تفضيلات امريكا هى $\overrightarrow{(a_2 , a_1)}$.

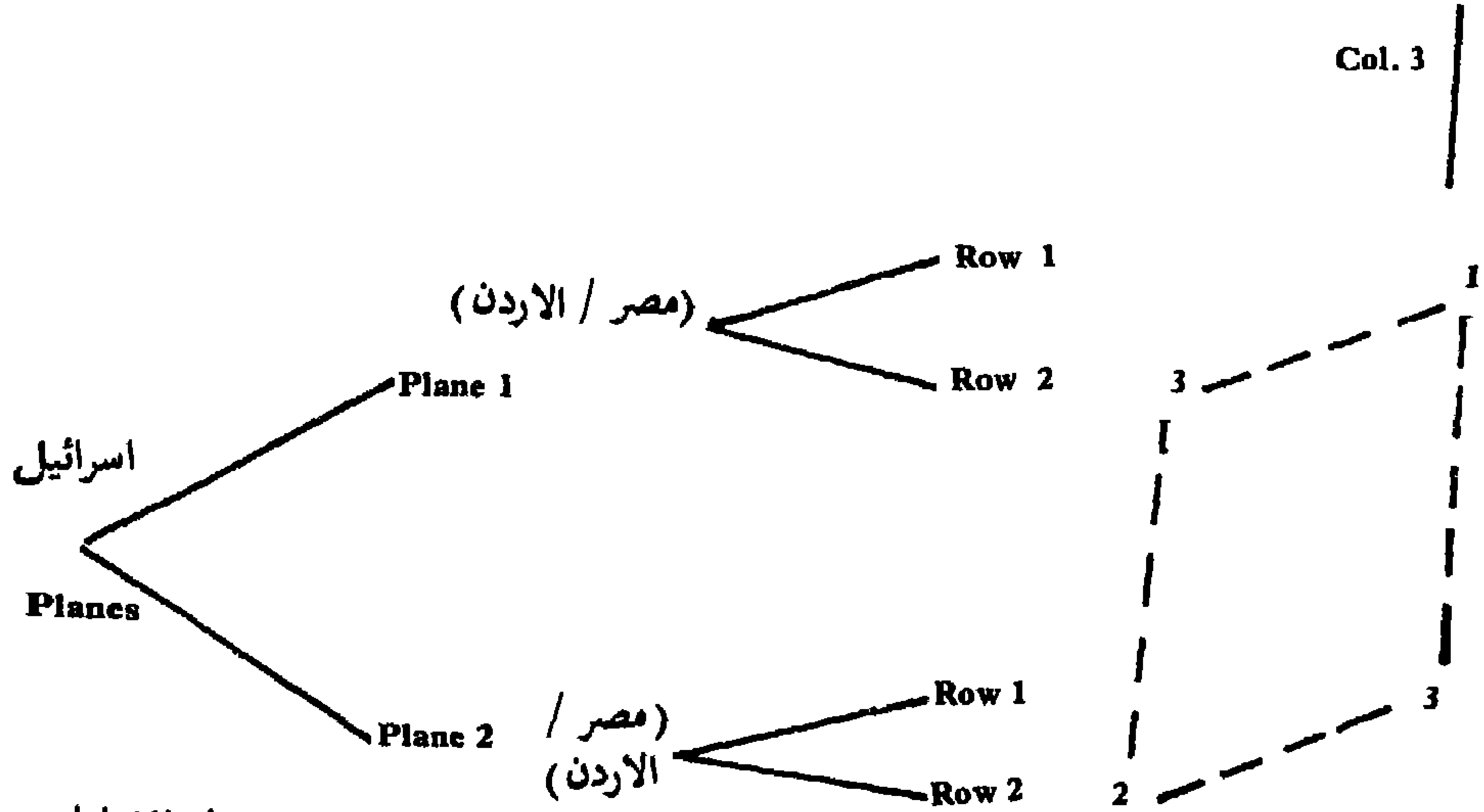
ب ــ ان اعلان امريكا بأن اسرائيل وافقت على مشروع روجزر كان يعنى ان الأعلان الظاهرى لترتيب أفضليات اسرائيل هو تفضيلها (a 2) على (a 3) ، ولكن التأكيدات الامريكية لاسرائيل بانها لا تلتزم بالتفسير العربى للقرار (٢٤٢) ، كان يعنى ــ فى نظر اسرائيل ــ ان ترتيب أفضليات امريكا هى $\overrightarrow{(a_1 a_2)}$ ، والذى يأتى مسنجما مع ترتيبها لافضلياتها . ان هذا الخداع الضمنى (١) (tacit deception) الذى قامت به امريكا ــ كان لشيء واحد فقط ، وهو الوصول الى خطوة المفاوضات ــ أو المباحثات ــ غير المباشرة بين الاطراف المتنازعة ، ثم استعمال نفوذها للوصول الى تسوية . ولكن هذا الخداع لم يكتب له النجاح ، حيث ان اللاعب الثالث (سوريا / منظمة التحرير) وجد أن ناتج هذه المباراة أصبح لا يتعدى خيارين ــ (a 1) أو (a 2) ــ واللذان ترفضاتهما معا حيث كانت الاستراتيجية المباشرة لهذا اللاعب هى ــ (a 3) ــ الحلول العسكرية للنزاع .

ولكن حسب تحليلنا لقوة اللاعبين خلال هذه المباراة ، نجد أن هذا اللاعب لا يملك القوة للاعتراض على أى ناتج يتم التوصل اليه من خلال اللاعبين الرئيسين (مصر / الاردن / الاتحاد السوفيتى) . و(اسرائيل / الولايات المتحدة) . ولكن موقف الاتحاد السوفيتى ــ الذى لم يعلن موافقته على مشروع روجرز ــ أعطى حافزا لهذا اللاعب للاعتراض على ناتج هذه المباراة ، والذى أصبح لا يتعدى اما الناتج (a 1) ، أو الناتج (a 2) .

---

(١) احدى التطبيقات لاستخدام الخداع الضمنى فى المفاوضات انظر:

Frank Zagare «The Geneva conferemce of 1954: A Cose of Tacit Deception», International Studies Quarterly, (23) 3, 1979), p: 390 - 411.



شكل (١١) الاختزال الثانى للمباراة (١٩٦٧ ــ ١٩٧٠) و يظهر التغيرات فى افضليات اللاعبين (مصر / الاردن)
واللاعب الاسرائيلى .

وهكذا ، و بعد موافقة الجانبين المصرى والاسرائيلى على استبعاد البديل الثالث (a 3) من هذه المباراة بشهر واحد فقط (١) ، بدأت المواجهة العسكرية بين الاردن والفلسطينيين فى ايلول ١٩٧٠ .

٢ ــ ٦ معضلة الجبان والأزمة الأردنية (سبتمبر ١٩٧٠) :

بعد موافقة كل من مصر واسرائيل والاردن على مشروع روجرز فى اواخر يوليو ١٩٧٠ ، ووقف حرب الاستنزاف على قناة السويس فى السابع من اغسطس ، تحول الصراع بين العرب واسرائيل الى صراع بين العرب انفسهم . فالفلسطينيون بدأ مركزهم الآن يتعرض للخطر بعد أنضمام الرئيس عبد الناصر ــ الى الملك حسين ــ فى البحث عن التسوية السياسية . والذى يعنى أن ناتج هذه المباراة قد تحدد بالناتجين (a 1) أو (a 2) فقط ، مع استبعاد (a 3) من المباراة .

---

(١) حول آثار حرب الاستنزاف على اطراف الصراع انظر :
اللواء الركن حسن البدرى : « حرب الاستنزاف ٢٨ سبتمبر ٦٨ ــ ١٧ اغسطس ٧٠ » . **السياسة الدولية** ، ١٤ (٥٤) ، اكتوبر ١٩٧٨) ص . ١٨٣ ــ ١٩٧ .

واذا كان قبول مصر والاردن لمبادرة روجرز هو السبب المباشر للآزمة الاردنية ـــ جاءت الحرب الأهلية بعد شهرين فقط من مبادرة روجرز ـــ فان هناك جذورا عميقة لهذه الازمة، تعود أساسا الى التناقض الكامن بين المقاومة الفلسطينية من جهة، والاردن من جهة اخرى، فى منظور كل منهما لطرق حل الصراع العربى الاسرائيلى. فالاردن الذى وافق على القرار (٢٤٢)، كان يعترف ضمنيا بدولة اسرائيل، حيث أن القرار المذكور تناول فقط الاراضى المحتلة بعد حرب ١٩٦٧. أما الفلسطينيون فقد كانوا يريدون تدمير اسرائيل ذاتها. بالاضافة الى قضية تمثيل الشعب الفلسطينى، حيث كان الاردن يتطلع للقيام بهذا الدور، فى حين كانت منظمة التحرير الفلسطينية تعتبر نفسها هى الممثلة الشرعية للشعب الفلسطينى ـــ والذى كان يعنى أنها تمثل نصف سكان الاردن ـــ بالاضافة الى سكان المناطق المحتلة (١).

وهكذا، فقد جاء مشروع روجرز ليفجر جميع التناقضات السابقة واظهارها على السطح. فالاردن بموافقته على مشروع روجرز أخذ على عاتقه السيطرة على نشاط المنظمات الفلسطينية ـــ والمنظمات الفلسطينية أخذت على عاتقها هى الاخرى التخلص من نظام الملك حسين نفسه. وهكذا خرجت الى الوجود شعارات (لا سلطة فوق سلطة المقاومة، وكل السلطة للمقاومة، والنضال من أجل هانوى عربية فى عمان والطريق الى تل أبيب يمر عبر عمان).

وفى السادس من سبتمبر وصلت حركة المقاومة الفلسطينية فى الاردن الى مفترق طرق حاسمة، عندما قامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (جورج حبش)، بأختطاف ثلاث طائرات، توجهت اثنتان منهما الى (مطار دوسان) فى الاردن، وتوجهت الثالثة الى مطار القاهرة حيث نسفت هناك، وبعد يومين فقط، فى ٩/ ٩، اختطفت طائره بريطانية حيث وجهت هى الاخرى الى الاردن.

وهكذا احتجزت الجبهة الشعبية ما يقرب من (٥٠٠ رهينة) أغلبهم من

---

(١) تطور العلاقة بين حركة المقاومة وأنظمة الحكم فى دول المواجهة كتبت عنها دراسات عديدة انظر:
ـــ وحيد عبد المجيد، **العلاقات الفلسطينية العربية: قضايا الوجود الفلسطينى فى سوريا والاردن ولبنان**، (القاهرة، مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام، ١٩٧٩).
ـــ وحيد عبد المجيد، «الفلسطينيون والاردن بين المواجهة والحوار»، **السياسة الدولية**، ١٥ (٥٧)، يوليو ٧٩). ص: ٧٨ ـــ ٨١

الامريكيين . وقد أعلنت الجبهة الشعبية ان الهدف من عملية احتجاز الرهائن فى الاردن — ونسف الطائرة فى مطار القاهرة— هو ارغام اسرائيل على اطلاق سراح الفدائيين المعتقلين فى سجونها .

والحقيقة ان الهدف الرئيسى لعملية احتجاز الرهائن فى الاردن . ونسف الطائرة فى مطار القاهرة هو أظهار أن الفلسطينين هم اللاعب الرئيسى فى هذه المباراة ، وانهم يملكون القوة التى تمكنهم من اعتراض طريق التسوية التى وافقت عليها كل من مصر والاردن واسرائيل . معتمدين فى ذلك على حليفهم الطبيعى سوريا ، وعلى القوات العراقية المرابطة فى الاردن (٢٠ الف جندى) (١) .

وهكذا ، فان الاحتفاظ بالرهائن جعل اللاعب الفلسطينى أمام أحد الخيارين التاليين :

أ — مواجهة عسكرية محدودة مع الجيش الاردنى للضغط على الملك حسين واسرائيل والولايات المتحدة لاطلاق سراح الفدائين المحتجزين فى السجون الاسرائيلية . ولنرمز لهذا الخيار بالرمز (A) .

ب — مواجهة عسكرية شاملة مع الجيش الاردنى للقضاء على النظام الملكى والسيطرة علس السلطة ، ولنرمز لهذا الخيار بالرمز (B) .

ويبدو ان سياسة الفدائيين القائمة على « لوى ذراع الاردن لكى تصرخ اسرائيل » قد أتت بعكس النتائج المرجوة ، فالذى صرخ حقيقة هو الملك حسين نفسه ، الذى بدا أن مصير الرهائن أصبح جزءا لا يتجزأ من مستقبله السياسى ، وهكذا فقد أصبح الحفاظ على أرواح الرهائن من مسئوليات الجيش الاردنى الذى وجد القشة التى سيقصم بها ظهر الفدائيين ، وبالتالى فان المواجهة العسكرية كانت هى الخيار الوحيد المتاح لدى الملك حسين . ولكن حجم هذه المواجهة كان لا يتعدى أحد بديلين .

أ — مواجهة عسكرية محدودة مع الفدائيين لاطلاق سراح الرهائن ، والسيطرة على العمل الفدائى فى الاردن ، ولنرمز لهذا البديل بالرمز(c) .

---

(١) كان اعتماد الفلسطينين على القوات العراقية المرابطة فى الاردن شبه مؤكد . حيث كان العراقيون قد هددوا فى أواخر اغسطس — بعد اتساع الاشتباكات بين الفدائيين والجيش الاردنى— باتخاذ جميع الاجراءات الضرورية لحمايه العمل الفدائى .

ب — مواجهة عسكرية شاملة للقضاء التام على العمل الفدائى واطلاق سراح الرهائن فى الاردن مع الاعتماد على المساندة الامريكية فى مواجهة أى تهديد سورى أو عراقى محتمل. ولنرمز لهذا البديل بالرمز (D).

وكما يظهر فى مصفوفة العوائد (Pay off Matrix) فى الشكل (١٣)، هناك أربعة نواتج محتملة:

١ — ان يلجأ الفدائيون الى المواجهة العسكرية المحدودة، مع قيام الملك حسين بالهجوم الشامل للقضاء على الفدائيين. وبالتالى سيحصل اللاعب الاردنى على أعلى عائد وقدره (5) لشجاعته، واللاعب الفلسطينى عائده قدره صفر (O).

٢ — ان يلجأ الفدائيون الى الاشتباكات الشاملة مع الجيش الاردنى، معتمدا على المساندة السورية والعراقية، مقابل أن يواجه اللاعب الاردنى ذلك الهجوم بمفردة فقط (لجبن الحليف الامريكى عن التدخل) وبالتالى سيحصل اللاعب الفلسطينى على أعلى عائد (5)، مقابل العائد صفر (O) للاعب الاردنى.

٣ — مواجهة عسكرية محدودة للافراج عن الرهائن والوصول الى تسوية مرضية بين الطرفين. وبالتالى سيكون عائد كلا اللاعبين (3) فى مصفوفة العوائد.

٤ — مواجهة شاملة بين الفدائيين والجيش الاردنى، يتبع ذلك المساعدة السورية العراقية للاعب الفلسطينى، والمساعدة الامريكية للاعب الاردنى. ومن المحتمل أن هذا التصعيد فى الصراع سيكون مبررا للاتحاد السوفيتى لكى يهب لنجدة السوريين، وهكذا ستصل الحالة الى المواجهة السوفيتية الامريكية. والتى من المحتمل أن تتطور الى حرب نووية بين العملاقين. وبالطبع سيحصل اللاعبين على أقل العوائد (1 - ، 1 -) فى مصفوفة العوائد.

ومعضلة الجبان، يمكن تعريفها بترتيب النواتج، وليس العوائد الرقمية التى استعملناها للشرح فقط. والأولويات فى هذه المعضلة هى (5) لأفضل ناتج، (3) للناتج التالى، وهكذا...

اللاعب الفلسطينى

اللاعب الاردنى	مواجهة عسكرية شاملة (A)	مواجهة عسكرية محدودة (B)
(D) مواجهة عسكرية شاملة	النصر الفلسطينى (0 , 5)	التسوية (3 , 3)
(C) مواجهة عسكرية محدودة	مواجهة نووية (- 1, - 1)	النصر الاردنى (5 , 0)

شكل (١٣) معضلة الجبان والأزمة الاردنية الفلسطينية ١٩٧٠

فى الشكل السابق رسمنا الطريقة الى بها العوائد المصاحبة لكل زوج من أختيار الاستراتيجيات والتى ستكون ناجحة فى الاختيار ــ اذا كلا اللاعبين توقع أختيارات اللاعب الآخر بصورة متناوبة. فمثلا اذا توقع اللاعب الاردنى بأن الفلسطينيين سيختارون الاستراتيجية (A) ــ المواجهة المحدودة ــ فهو سيختار الاستراتيجية التى تؤدى الى أعلى عائد، أى استراتيجية الصف الثانى (D)، حيث يفضل (0 ، 5) على (3 ، 3). حيث ان الرقم الاول فى الازواج يعود للاعب الصف ــ الاردن ــ والرقم الثانى للاعب العمود ــ الفلسطينيين.

وهكذا اذا قرر اللاعب الاردنى مسبقا أختيار استراتيجية الصف الاول الذى يسمح له بالناتج (3 , 3)، فهو سيرتب نفسه ليتحول الى الناتج (0 , 5)، بأختيار استراتيجية صفة الثانى (D). وهذا يعنى أن (0 , 5) تسود (3 , 3) بالنسبة للاعب الصف. والذى أشرنا اليه بالسهم من (3 , 3) الى (0 , 5). وواضح أيضا أن (0, 5) تسود (1 - , 1 -) للاعب الاردنى كذلك.

وبالنسبة للاعب الفلسطينى، فان الناتج (5, 0) يسود (3 , 3)، حيث هو يفضل العائد (5) على العائد (3)، وبالمثل (0, 5) تسود (1 - , 1 -).

ويجب ملاحظة أن الاسهم الرأسية تشير الى افضليات لاعب الصف — الاردن — والاسهم الافقية تشير الى افضليات استراتيجيات الفلسطينيين.

فى الشكل السابق، نجد أن الناتج (AC) والناتج (DB)، هما ناتجان غير مستقران (Unstable).

فناتج التسوية (3 , 3) غير مستقر لانه سيكون هناك دائما اغراء لكلا اللاعبين للانتقال الى الناتج الاكبر عائدا، اذا شعر بأن اللاعب الآخر سيقنع بناتج التسوية. وكذلك الحال بالنسبة للناتج (DB)— المواجهة النووية — حيث نجد أن كلا اللاعبين لا يرغبان فى هذا الناتج.

والآن سنرى كيف تطورت أحداث هذه الازمة والاستراتيجيات التى استخدمها كل لاعب، واخيرا كيف انتهت هذه الازمة.

فى بداية الأزمة الاردنية تبنى الفلسطينيون الاستراتيجية (A) — المواجهة المحدودة — مقتنعين بالعائد (3) على أمل أن الاشتباكات المتفرعة المحدودة التى حدثت بعد خطف الطائرات ستكشف عجز الجيش الاردنى عن مواجهة الفدائيين. وبالتالى الضغط على امريكا واسرائيل معا للافراج عن الفدائيين المحتجزين فى اسرائيل. والذى سيعطيهم مكسبا سياسياً هائلا اذا استطاعوا الوصول الى ذلك.

وبالنسبة للملك حسين فكان عليه اما اللجوء الى الاشتباكات العسكرية بهدف الضغط على الفدائيين لاطلاق سراح الرهائن والقبول بناتج التسوية (3). ولكن هذا الناتج غير مستقر، حيث هناك اغراء للملك حسين للانتقال الى الاستراتيجية (D) والحصول الى اعلى عائد (5)، ولكن هذا يتطلب منه الحصول على المساعدة الامريكية فى مقابل أى تهديد محتمل من جانب حلفاء الفدائيين.

بعد يومين من عملية خطف الطائرات. أى فى ٩/٨ — أخبر الرئيس نيكسون كيسنجر بأنه يجب أخذ عملية الاختطاف كذريعة لسحق الفدائيين (١)—

(١) موسى صبرى، مصدر سابق، ص. ١٦٩.

وللوصول الى هذا الهدف ــ القضاء على الفدائيين وليس تحرير الرهائن ــ فقد كان على الامريكيين أن يظهروا تأييدهم وتشجيعهم للملك حسين فى الأخذ بأستراتيجيته المفضلة (D) .

ــ المواجهة الشاملة للقضاء على الفدائيين ــ. وهكذا صدرت الأوامر الى حاملة الطائرات ــ اندابندانس ــ للتحرك الى مقربة من الساحل اللبنانى على أن ترافقها أربع مدمرات وتنضم مدمرتان آخريتان بعد يومين ، وفى العاشر من سبتمبر ، وضعت الفرقة (٨٢) المحمولة جوا فى حالة طوارىء ، وكذلك طارت عشر طائرات من طراز هير كليز الى تركيا لتكون مهيأة لاجلاء الرهائن تحرسها ٢٥ طائرة فانتوم . وهكذا بدأ الامريكيون فى الرد القوى مظهرين العزم على التصرف بقوة والوقوف بحزم بجانب الملك حسين ــ (وهكذا فقد كان من الاهمية بمكان البرهنة على أن الصداقة مع الولايات المتحدة لها منافعها) (١) .

و يبدو أن الاجراءات الامريكية العسكرية السابقة قد بدأت توءتى ثمارها . حيث أطلق الفدائيون سراح ٨٨ من الرهائن فى الحادى عشر من سبتمبر. وفى اليوم التالى ٩/١٢ فجر الفدائيون الطائرات الثلاث بعد نقل الرهائن ــ (٥٤ رهينة بينهم ٣٤ امريكيا) ــ الى موقع آخر.

وهكذا فقد حسم الملك حسين أمره بعد أن وصل الى نقطة اللاعودة فى مواجهته للفدائيين ، فالاجراءات الامريكية الاخيرة لم تكن لتشجيع الملك حسين فى مواجهة الفدائيين ، بل لدفعه الى المواجهة الشاملة معهم .

وأخيرا ، وفى السابع عشر من سبتمبر، أمر الملك حسين جيشه بالنزول الى عمان للسيطره عليها . والحقيقة الجديرة بالملاحظة ، أن انتقال الملك حسين من الاستراتيجية ــ C ــ الى الاستراتيجية ــ D ــ كان فى المقام الاول بتأييد امريكى واضح ، واستمر ذلك التأييد بعد الاشتباكات مع الفدائيين (حيث تم ابلاغ الملك حسين بتعاطف واشنطن مع جهوده ، وان الامريكيين سيتولون بسرعة ارسال المعونات المطلوبة ، وقد أوضحنا لبراون ــ السفير الامريكى فى عمان ــ ابلاغ الملك بان الدعم الامريكى ضد أى تدخل خارجى غير مستبعد....

---

(١) المصدر سابق ، ص . ١٧٧ .

ولكي يظهر تأييدنا للملك يجب أرسال معونة مادية فورية له .. أننا نعلق أهمية كبرى على بقاء الملك حسين) (١) .

وبجانب المساعدة المادية كانت التحركات العسكرية الجديدة تشد من أزر الملك حسين ، حيث انضمت حاملتان للطائرات الى الحاملة الاولى بجانب ١٢ مدمرة مع قوة عمل خاصة من مشاة البحرية . وهكذا فقد اراد الامريكيون بصورة واضحة أن يسحق الملك الفدائيين محققا اقصى العائد (5) ، ولكنهم كانوا يريدون فى نفس الوقت حصر النزاع بين الملك حسين والفدائيين فقط ، وعلى هذا فان الاستعراضات الامريكية للقوة كانت لردع أى تدخل سورى أو عراقى بل وحتى سوفييتى محتمل . وفى أحد مقابلات نيكسون قال : (ان الاسرائيليين أو الولايات المتحدة هم الذين يستطيعون وقف تدخل سورى أو عراقى فى الاردن .... وانه يفضل أن تقوم الولايات المتحدة بهذه المهمة .. وجرفة الحديث .. فقال : ــ انه سيجعل الروس يدفعون غاليا ثمن مغامرتهم بالصواريخ على قناة السويس .. اننا سنتدخل اذا كان هذا التدخل من شأنه تغيير الموقف) (٢)

ويبدو أن سياسة نيكسون القائمة على استعراض العضلات قد أخافت من لاعضلات له ، فقد أكتشف الفدائيون ان القوات العراقية لا تحرك ساكنا بينما الجيش الاردنى يواصل سحقها لهم بالقرب منها . ويبدو ان الأوامر لم تصل للقوات العراقية لاتخاذ الاجراءات ــ التى هددت بأستعمالها سابقا ــ لحماية الفدائيين . وهكذا واصل الجيش الاردنى تقدمه الحاسم ضد الفدائيين . ولكن فى مساء ٩/١٩ بدأت الدبابات السورية فى أجتياز الحدود الاردنية الشمالية حيث (اتخذت مواقعها على مسافة ٢٥٠ ياردة داخل الاردن) (٣) . وبالطبع فان التدخل السورى له أسبابه ، فحزب البعث الذى يحكم سوريا كانت مبادؤه واهدافه قائمة اساسا على الدور الطليعى والرائد الذى يقوم به ذلك الحزب ــ ليس لحماية الفدائيين فحسب ــ بل ولتحرير فلسطين نفسها من الاستعمار الصهيونى . ومن ثم فليس من المعقول أن تذبح الثورة الفلسطينية على مقربة من الرفاق بدون التدخل لمساعدة الفلسطينيين .

---

(١) موسى صبرى ، مصدر سابق ، ص . ١١٧ .

(٢) المصدر السابق ، ص . ١٩٧ .

(٣) المصدر السابق ، ص . ٢٠٤

وهكذا فقد كان لابد من المساعدة السورية لحلفاءهم ، وان لم يكن للأحاطة بالملك حسين ، فعلى الاقل لوقف القضاء التام على الفدائيين فى الاردن .

وهكذا ، فقد تحددت استراتيجية السوريين بالقبول بالناتج (AC) — على أمل ان وجود القوات السورية داخل الحدود الاردنية سيدفع الملك حسين الى وقف القتال مكتفيا بما حققه من انتصارات ضد الفدائيين والوصول الى تسوية بينه وبينهم — والتى سيعود فضلها الى السوريين — مما سيعطى الفلسطينيين عائدا (3) وهو ما كانت تأمله سوريا على أقصى تقدير.

أما فى واشنطن فقد كان الأمر مختلفا . حيث كانت تقديرات الرئيس الامريكى قائمة على أساس أن السوريين لم يكونوا ليغامروا بأرسال دباباتهم الى الاردن بدون مباركة السوفييت الضمنية ، لمساعدة اصدقائهم فى الأطاحة بالملك حسين . وهو الأمر الذى كان يعنى أن ناتج هذه الأزمة سيتحدد فقط بالناتج (CB) — النصر الفلسطينى — وهو الامر الذى كانت تخشاه امريكا بالطبع .

وفى ساعة متأخرة من يوم ٩/١٩ طلب الملك حسين من السفير الامريكى التدخل الامريكى برا وجوا من أية جهة ضد الدبابات السورية . وفى صباح ٩/٢٠ عقدت فى واشنطن اجتماعات مكثفة لدراسة طلب الملك حسين حين وصلت برقية من الملك حسين بأن مدينة أربد قد سقطت فى ايدى السوريين (١) .

والحقيقة ان القوات السورية التى رابطت على مسافة قليلة جدا داخل الحدود الاردنية كانت بغرض محدد ، وهو تشكيل أداة مساومة وضغط لوقف عمليات الجيش الاردنى ضد الفدائيين والوصول الى ناتج التسوية (AC) . حيث أن حجم القوات السوريه كان ما بين (٢٥٠ — ٣٠٠) دبابة ، وهذا يعنى أن الامر لم يزد على استعراض للقوة السوريه ليس إلا . . . ، لأنه ببساطة ان نصف ذلك العدد من الدبابات — كان كفيلا بتغيير الاحداث فى الشمال واحتلال مدينه أربد حقيقة ، حيث أن الجيش الاردنى كان بأكمله فى مواجهة الفدائيين فى عمان والقطاع الاوسط من الاردن . وبالتالى فان نداء الملك حسين بالتدخل الامريكى كان له ما يبرره : فقد خشى الملك من ان الناتج الذى يمنى نفسه به (DA) — والذى يحقق أقصى عائد

---

(١) موسى صبرى ، مصدر سابق ، ص . ٢٠٥ .

له (5) ــ والذى كان فى متناول اليد بعد الخسائر الهائلة التى لحقت بالفدائيين فى الأيام السابقة، قد أصبح الآن بعيدا عنه، حيث أن التدخل السورى بجانب الفدائيين سيجعلهم ينتقلون من الاستراتيجية (A) ــ العمود الاول ــ الى الاستراتيجية (B) ــ العمود الثانى ــ مما سيجعله هو الآخر أمام أحد خيارين: اما المواجهة المنفردة أمام القوات السورية والفدائيين ــ الاستراتيجية (C) ــ والتى تعنى ان ناتج هذه المباراة فى صالح خصومه، او الاعتماد على المساعدة الامريكية والاسرائيلية المتوقعه والذى يعنى الناتج (DB) ــ الواجهة النووية ــ وعلى هذا الأساس فقد كانت أى استراتيجية سيتخذها الملك حسين ــ فى وجود مساعدة سورية للفدائين ــ ستعود عليه اما بعائد (O) أو العائد (1 -). وكلاهما كان يتفادهما الملك. وهكذا فقد كانت استراتيجية الملك حسين الآن هو ابعاد السوريين وتوجيه جهودهم الى أى شيء ماعدا مساعدة الفدائيين ــ مما يعطيه الفرصة لتكملة ما بدأه من القضاء التام على الفدائيين.

وبالنسبة للرئيس نيكسون (فقد وافق بتأييد قيام اسرائيل بضربة جوية ضد الدبابات السورية وسنعوض الخسائر المادية ونبذل كل ما نستطيع لمنع تدخل سوفييتى) (١).

وهكذا، فقد كان اليوم التالى (٩/٢١) يوما حاسما فى الشرق الاوسط، ففى الصباح طلب الملك حسين المساعدة الامريكية الجوية، وعند الظهر طلب الملك حسين ضربة جوية عاجلة، ولكن التدخل البرى سيكون مقبولا (وكانت اسرائيل مستعدة للتحرك، فتواجدت خطة لارسال ٢٠٠ دبابة فى اتجاه أربد تصاحبها ضربات جوية، ونقل كيسنجر الى رابين تفضيل الملك لأن يكون العمل البرى داخل سوريا وليس داخل الاردن. وقرب نهار ذلك اليوم نقل رابين الى كيسنجر قرار مجلس الوزراء الاسرائيلى بالتدخل اذا استمرت الدبابات السورية فى التقدم نهار الثلاثاء ٩/٢٢، حيث ستقوم الطائرات الاسرائيلية بالهجوم أولا، فاذا كان ذلك لا يكفى فسترسل قوة دبابات الى الاردن وربما الى سوريا. وفى المساء طلب الملك حسين المساعدة مرة اخرى لان تعزيزات سورية دخلت الى الاردن. وفى هذه اللحظه وافق

(١) المصدر السابق، ص. ٢٠٧.

نيكسون على الخطة الاسرائيلية)[١] . وخلال ذلك اليوم تحرك لواءان اسرائيليان الى مرتفعات الجولان، ما جعل جناح القوات السورية فى الاردن يشعر بأنه مهدد.

وفى اليوم التالى — ٩/٢٢ — كانت اسرائيل على استعداد للعمل، وبعد تأكيدات أمريكية واسرائيلية بأنهما وراءه، بدأت الطائرات الاردنية بمهاجمة القوات السورية حيث تم تدمير ما يقرب من ١٢٠ دبابة سورية. واخيرا وبعد ظهر ذلك اليوم بدأت الدبابات السورية فى الانسحاب، حيث اكملت انسحابها فى اليوم التالى، وهو اليوم الذى كان فيه الجيش الاردنى يحكم سيطرته على العاصمة عمان والمناطق الشمالية والجنوبية من الاردن.

وفى ٩/٢٧، وقع فى القاهرة اتفاق يسمح للفدائيين بالتمركز (فى جرش وعجلون) تحت الوصاية الاردنية[٢]. وفى اليوم التالى ٩/٢٨ توفى الرئيس عبد الناصر. وبالطبع فان اتفاق القاهرة لم يكن يعنى بأى حال ناتج التسوية بين الفدائيين والملك حسين، الناتج (AC)، حيث أن معارك سبتمبر سلبت من الفدائيين أهم مراكزهم فى عمان والمناطق الشمالية. واخيرا، وفى ١٣ يوليو ١٩٧١، اكمل الملك حسين ما بدأه فى سبتمبر من العالم السابق، حيث تم طرد ما تبقى من الفدائيين من جرش وعجلون. وبهذا تمت سيطرة الملك حسين على جميع الاراضى الاردنية والقضاء على العمل الفدائى (السرى والعلنى) فى الاردن[٣].

وهكذا استطاع اللاعب الاردنى الحصول على أفضل ناتج فى هذه المباراة، الناتج (AD)، محققا أقصى عائد وقدره (5)، وذلك بالاستخدام الذكى لاستراتيجية التهديد بأستخدام القوه العسكرية من جانب الحليف الامريكى.

---

(١) وليم كوانت، مصدر سابق، ص. ١٧٠ — ١٧١.

(٢) جزء من محاضر اجتماع الرؤساء العرب فى القاهرة تجده فى: موسى صبرى، **وثائق حرب اكتوبر**، (القاهرة، دار اخبار اليوم، ١٩٧٨)، ص: ١٢٩ — ١٥٤.

(٣) لم نسجل هنا المواقف التفصيلية للفتره الممتدة بين أتفاق القاهرة والهجوم على جرش وعجلون، ولاعلى سير المعارك بين الفدائيين والجيش الاردنى، حيث هناك دراسات عديدة منها: انظر وحيد عبد المجيد، **العلاقات الفلسطينية العربية: قضايا الوجود الفلسطينى فى الاردن وسوريا ولبنان**، مصدر سابق. ص: ٣٢—٤٠، ومن الدراسات الفلسطينية أنظر: د. نبيل شعث، **المقاومة الفلسطينية والنظام الاردنى: دراسة تحليلية لهجمة ايلول**، (بيروت — مركز الأبحاث — ١٩٧٣).

٢ ـ ٧ نهاية مبادرة روجرز:

بعد قبول اسرائيل لمبادرة وقف اطلاق النار، وظهور (قضية الوثيقة) (١). ظهرت قضية أخرى وهى قضية الصواريخ، والتى جاءت بعد أسبوع واحد من القضية الاولى. وهى القضية التى اتهمت فيها اسرائيل مصر بخرق وقف اطلاق النار وذلك بتقديم صواريخ ارضى ــ جو الى ضفة القناة.

وفى نفس الوقت الذى ظهرت فيه قضية الصواريخ، برزت فى الافق قضية أخرى، تتعلق بمكان ومستوى المحادثات التى ستجرى تحت رعاية السفير يارنج فاسرائيل كانت ترى اجراء المفاوضات فى مكان بعيد عن الامم المتحدة، (حيث دعت الى اجرائها فى قبرص) وبينما دعا الجانب العربى لاجرائها فى نيويورك مقر الامم المتحدة. وبالنسبة لمستوى المباحثات، فقد دعت اسرائيل لأن تكون بمستوى وزراء الخارجية، بينما دعا الجانب العربى لأن تكون بمستوى المندوبين فى الأمم المتحدة. وكانت محصلة هذه القضايا هو انسحاب اسرائيل من الاشتراك فى المباحثات المقترحة بعد شهر تقريبا من قبولها للمبادرة.

ولكن بخروج الفدائيين من الاردن، وبموت الرئيس عبد الناصر، طرأت تطورات جديدة على المنطقة ساعدت على تجديد وقف اطلاق النار لثلاثة شهور اخرى (٢).

ومع بداية العام الجديد، بدأت جولة جديدة من مهمة يارنج حيث قام بزيارة عواصم الدول المعنية واستكشاف وجهات النظر: ونقلها الى الاطراف المعنية من خلال المذكرات المتبادله. وعند هذه النقطة بدأ الامريكيون يحثونه على أتخاذ منهج آخر غير دور ساعى البريد وتقديم افكار من عنده. واخيرا وفى الثامن من فبراير وجه

---

(١) وهى الوثيقة التى حوت التحفظات الاسرائيلية ازاء مشروع روجرز، والتى تجاهلتها امريكا، مما ادى الى ازمه ثقه بين الحليفين.

(٢) هذه التطورات نعنى بها الضغوط ــ او الاغراءات ــ الامريكية لحث اسرائيل للعودة الى محادثات يارنج من خلال تسليم المعدات الحديثه لها (١٢ طائره فانتوم، و٢٠ طائرة سكاى هوك) وفى ٢٨ ديسمبر اعلنت اسرائيل عودتها لمحادثات يارنج. اما على الجانب الآخر، فان الرئيس المصرى الجديد أنور السادات لم يكن يخاطر بخوض حرب استنزاف أخرى بدون حصوله على السلاح الذى يستطيع به منع الغارات على العمق المصرى أو الرد عليها.

يارنج مذكرتين الى كل من مصر واسرائيل بهدف الحصول على التزامات من كليهما كمقدمات للوصول الى تسوية سلمية فى المستقبل.

بالنسبة للمذكرة الموجهة للجانب المصرى فقد كانت تدعو الى انهاء حالة الحرب بين اسرائيل ومصر، والاعتراف بحق كل فريق فى الحياة بسلام وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للفريق الآخر واخيراً، ضمان حرية الملاحة فى قناة السويس وخليج العقبة (١). ويلاحظ ان مذكرة يارنج الى الجانب المصرى كانت نابعة من مشروع روجرز الذى وافقت عليه مصر سابقاً. وبالتالى، فان موافقة مصر على مطالب يارنج السابقة كانت موافقة ضمنية حتى قبل التقدم بها.

وبالنسبة للجانب الاسرائيلى، فقد طالبت مذكرة يارنج من اسرائيل سحب قواتها من الاراضى المصرية المحتلة الى الخطوط الدولية السابقة بين مصر وفلسطين فى عهد الانتداب. ولم ترد اسرائيل على مذكرة يارنج، بل اعتبرت أن تلك المذكرة تتجاوز صلاحيات يارنج، وبالتالى فقد ردت اسرائيل بمذكرة جوابية نهائية أوضحت فيها استراتيجيتها لحل النزاع. وسنتناول هذه الاستراتيجية حسب ما ورد فى نص المذكرة الاسرائيلية (٢)، والتصريحات التى ادلى بها القاده الاسرائيليين (وخاصة البيان الذى ألقته رئيسة الوزراء مائير فى الكنيست بتاريخ ٩/ ٢/ ١٩٧١) (٣).

١ ـ بالنسبة لخطوة المفاوضات:

ابلغت اسرائيل المبعوث الدولى عدم استعدادها لطرح خريطة الانسحاب الا فى المرحلة التى يجلس فيها المصريون وجهاً لوجه مع الاسرائيلين لمناقشة الخريطة فيما بينهم.

٢ ـ خطوة شكل الاتفاق:

رددت المذكرة الاسرائيلية بأن شكل الاتفاق بين مصر واسرائيل سيكون فى

(١) عن تطورات الموقف المصرى تجاه مبادره روجرز انظر: د. صادق جلال العظم، «القضية الفلسطينية دوليا». **شئون فلسطينية** (عدد: ٢ مايو ١٩٧١) ص: ١٥٦ ــ ١٦٧. وحول الموضوع نفسه انظر: د. عبد العظيم رمضان «تاريخ قيام وسقوط مبادرة روجرز» **الطليعة المصرية**، (ابريل ١٩٧٣) ص ١١ ــ ١٥.

(٢) نص المذكرة الاسرائيلية تجدها فى: د. صادق جلال العظم، مصدر سابق ص. ١٦٤ ــ ١٦٦.

(٣) انظر: احمد خليفة، «السياسة الاسرائيلية»، **شئون فلسطينية**، (عدد ٢ مايو ١٩٧١)، ص. ١٦٨ ــ ١٧٤.

معاهدة سلام ملزمة حيث تتضمن انهاء حالة الحرب والاعتراف بحق اسرائيل فى الحياة، وانهاء المقاطعات الاقتصادية وحرية الملاحة فى الممرات الدولية وعدم التدخل فى الشئون الداخلية لاسرائيل.

٣ ــ الحدود الآمنة:

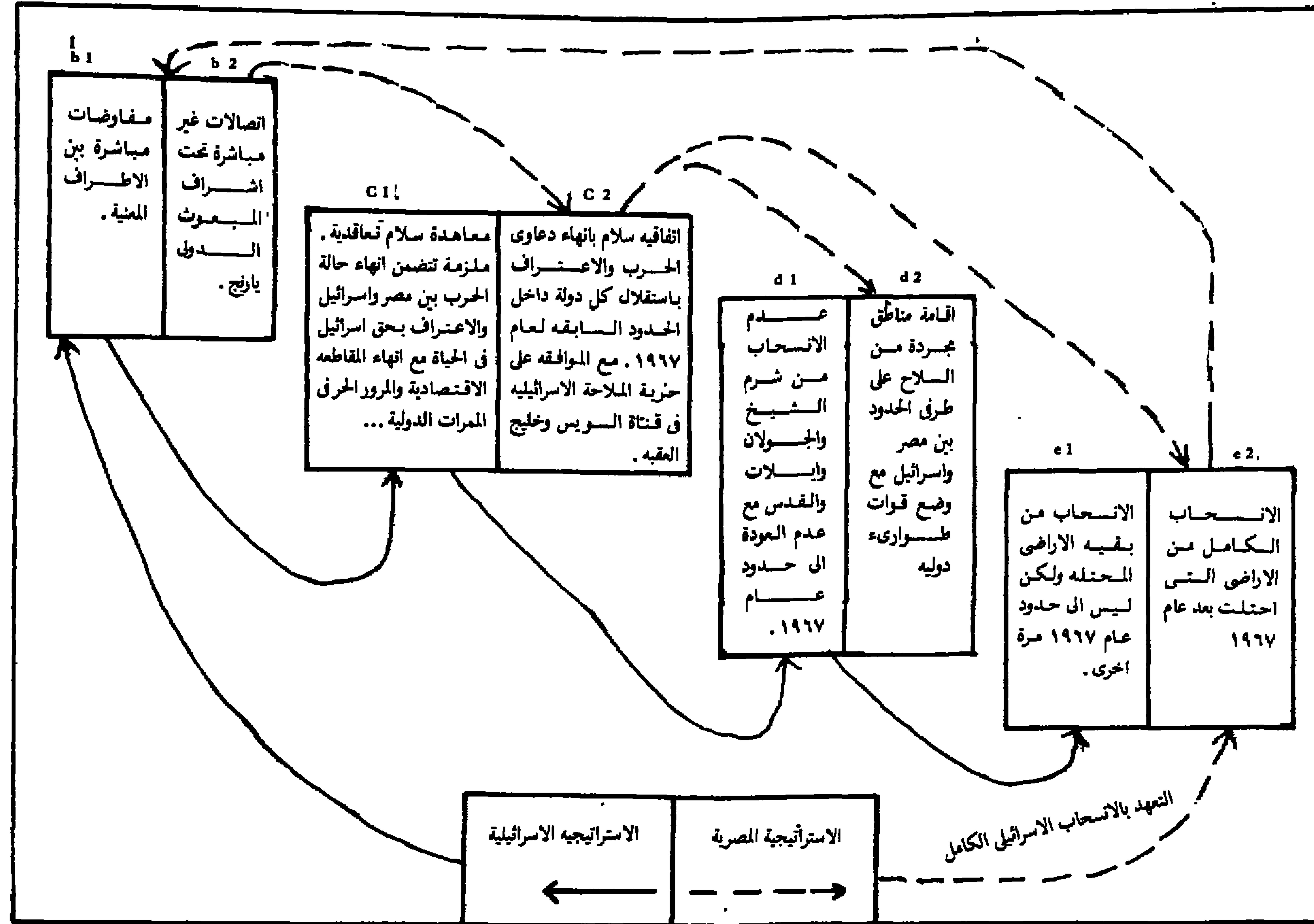
حددت اسرائيل بوضوح فى مذكرتها الى يارنج «بأن اسرائيل لن تنسحب الى حدود ما قبل ٥ يونيو ١٩٦٧» وأما المناطق التى لن تنسحب منها اسرائيل فقد حددتها مائير بأنها (شرم الشيخ والجولان والقدس). ويجرى تفاوض بشأن الحدود المحيطة بأيلات والضفة الغربية. وبالنسبة للضمانات الدولية فقالت مائير: (ان مباحثات الدول الاربع الكبرى. تغرس الوهم فى قلوب الحكام العرب بأنه من الممكن تحقيق حل بدون مفاوضات بين العرب واسرائيل. نسمع اقوالا غامضة عن (ضمانات دولية وقوات طوارىء) ان اسرائيل ترفض تلك الضمانات بديلا لمعاهدة سلام ملزمة).

٤ ــ خطوة الانسحاب:

جاء فى المذكرة الاسرائيلية: (ان انسحاب القوات الاسرائيلية من خط وقف النار بين مصر واسرائيل الى الحدود الآمنة والمعترف بها والمتفق عليها التى سيجرى تقريرها فى اتفاقية السلام. ان اسرائيل لن تنسحب الى حدود ما قبل ٥ يونيو ١٩٦٧).

وبالنسبة لسلم الاولويات، فقد أصرت اسرائيل على بحث جوهر السلام، ومن ثم فى مرحلة متأخرة، البحث فى تفاصيل الحدود والانسحاب.

وهكذا، وبعد ثلاث سنوات من لعب هذه المباراة، ظل كل لاعب متشبثاً بأستراتيجيته لحل النزاع. وبعد استبعاد الاستراتيجية (a 3) من هذه المباراة، فقد تحدد ناتج هذه المباراة بالناتج (a 1) أو (a 2) فقط. وحيث أن كل لاعب تمسك بالناتج الذى يفضله، فقد انتهت هذه المباراة فى أوائل مارس بعودة السفير يارنج الى مقر عمله فى موسكو. وبدأت مباراة جديدة فى الشرق الاوسط تختلف كلية عن المباراة السابقة ــ وإن كانت مبنيه على نواتجها ــ. والتى من أهم نواتجها، فقدان



شكل (١٢) الاجوبة المصرية الاسرائيلية على أسئله يارنج (١٩٧٠/٢/٨)

وتزعزع الثقة بين اللاعبين الاقليمين فى النزاع ــ سوريا ــ مصر ــ الاردن ــ منظمة التحرير الفلسطينية ــ وخروج الفدائيين من أهم ساحات المواجهة العسكرية مع اسرائيل ــ الاردن ــ واخيرا فقدان الثقه بين مصر وحليفها الرئيسى الاتحاد السوفيتى.

٢ ــ ٨ الخلاصة:

لا شك أن نظرية المباريات هى أحد الادوات المستخدمة لتحليل عملية صنع القرارات فى العلاقات الدولية. وفى تحليلنا للصراع العربى الاسرائيلى خلال الفترة (١٩٦٧ ــ ١٩٧٠) بأستخدام هذه النظرية، رأينا أن هناك عدة اطراف (سواء كانت محلية أم دولية) مشتركة فى هذا الصراع.

والآن سنحاول أن نوجز اسباب ودوافع هذه الاطراف، والسلوك الذى اتبعته خلال هذه الفترة.

ــ **بالنسبة لمصر والأردن:** تحددت اهداف الجانب المصرى والاردنى بعد حرب عام ١٩٦٧ فى ازالة آثار العدوان، وذلك بأنسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى العربية المحتلة مقابل انهاء حالة الحرب مع اسرائيل. ومن هنا فقد جاءت موافقة كل من مصر والاردن على القرار (٢٤٢)، والذى كان يدعو الى الانسحاب الاسرائيلى.

وبرفض اسرائيل للانسحاب قبل توقيع معاهدات السلام مع الدول العربية، دخل المصريون حرب الاستنزاف لاجبار اسرائيل على الانسحاب من الاراضى المحتلة.

ثم جاءت موافقة مصر والاردن على مشروع روجرز فى اغسطس (١١٧٠) بعد ان اومأت الولايات المتحدة لهم بقبولها التفسير العربى للقرار (٢٤٢). وبعد القضاء على نفوذ منظمة التحرير الفلسطينية فى الاردن، حاول المبعوث يارنج ــ من خلال اجابات الاطراف على اسئلته ــ الحصول على تعهد اسرائيلى بالانسحاب من الاراضى المحتلة، مقابل التعهد العربى بانهاء حالة الحرب.

وبرفض اسرائيل المعروف بالتعهد بالانسحاب، انتهت هذه المباراة بفشل جهود المبعوث الدولى يارنج فى الوصول الى تسوية بين الاطراف.

اى ببساطة أن سلوك الطرف المصرى (بصورة اساسية) ، والطرف الاردنى ، كان ينبع من الاقتناع بالحلول السياسية الصراع ــ أى تطبيق القرار (٢٤٢) حسب التفسير العربى ــ بأستخدام الخيار العسكرى كوسيلة لتحقيق هذا الهدف .

— **بالنسبة لسوريا :** لم توافق سوريا على القرار (٢٤٢) ، وبالتالى فهى لا تؤمن بالحلول السياسية للصراع . وانما فى الخيار العسكرى . هذا الخيار كان فى صورة الاعداد لعمل عسكرى عربى جماعى للقضاء على اسرائيل .

— **بالنسبة لاسرائيل :** تحدد الهدف الاسرائيلى بعد حرب عام ١٩٦٧ فى الحصول على اعتراف الدول العربية بها واقامة علاقات سلام معها مقابل الانسحاب الى حدود آمنة ومعترف بها . هذا الهدف يتحقق من خلال محادثات مباشرة مع الاطراف الاخرى . وقد رأينا تمسك اسرائيل بهذا الهدف خلال جميع الاتصالات المباشرة أو عن طريق الامم المتحدة .

— **بالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية :** تبنت المنظمة شعار التحرير من النهر الى البحر كهدف رئيسى لها خلال هذه الفترة للقضاء على الطابع الصهيونى لدولة اسرائيل وانشاء الدولة العلمانية بدلاً منها . وقد تبنت المنظمة اسلوب حرب التحرير الشعبية الطويلة الأمد لبلوغ هذا الهدف . والحقيقة ان هذا الاسلوب كان يعنى ببساطة اشراك الدول العربية ــ (وخاصة دول المواجهة) فى المزيد من القتال ضد اسرائيل فى حرب مستمرة الى أن يتم القضاء على اسرائيل (١) . ولكن ربط الهدف الفلسطينى باهداف الاطراف العربية الاخرى أتى بعكس النتائج المرجوة . حيث أن الدول العربية أقتنعت بأن هذا الهدف غير قابل للتحقيق سواء بالنسبة لاعتراف المجتمع الدولى باسرائيل ، أو بالنسبة لحماية القوى الكبرى لكيان دولة اسرائيل .

وقد تعرضت المنظمة للكثير من الانتكاسات كلما وصل الأمر الى الخلاف بين الهدف الفلسطينى وبين ما يمكن ان تقبل به الدول العربية للوصول الى تسوية للصراع (مذابح الاردن بعد موافقة مصر والاردن على مشروع روجرز ورفض المنظمة له) .

— **بالنسبة للاتحاد السوفيتى :** لا شك ان الصراع العربى الاسرائيلى يتحمل الجزء

(١) حول اسلوب حرب التحرير الشعبية فى الداخل والوسائل التى اتبعتها اسرائيل للقضاء عليها انظر : اسامة الغزالى حرب ، **الاستراتيجية الاسرائيلية والمقاومة فى الأرض المحتلة** ، (مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام ــ القاهرة ــ ١٩٧٧) .

الاكبر من التغلغل السوفيتى فى المنطقة . وبالطبع فان علاقات السوفييت مع اطراف الصراع المحليين كانت تتباين بصورة أو أخرى .

فالبنسبة لاسرائيل كان هناك قبول سوفيتى على الصعيد الرسمى بوجود اسرائيل كوحدة سياسية كاملة السيادة ، أما بالنسبة للسلوك السوفيتى حيالها فكان يتلخص فى حق اسرائيل فى الوجود ملازماً لحق الدول الاخرى فى المنطقة بتكاملها الاقليمى وسيادتها القومية (وهو ما يعنيه السوفييت بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى) .

أما عن علاقات الاتحاد الشوفيتى مع منظمة التحرير الفلسطينية ، فلا شك ان القضية الفلسطينية تعتبر حجرالزاوية للسياسة السوفيتية فى الشرق الاوسط ، والذى من خلالها حاول السوفييت كسب النفوذ . والحقيقة انه كانت هناك خلافات بين السوفييت والمنظمة تدور حول موقف المنظمة من اسرائيل ، وهدف تحطيمها ، واسلوب حركة المنظمات الفلسطينية واستخدامها العنف فى الاراضى المحتلة . حيث كانت السياسة السوفيتية تقوم على الدعوة الى التخلى عن هدف تدمير اسرائيل والدعوة الى دولة فلسطينية صغيرة (١) .

وعلى العموم فان السلوك السوفيتى بعد حرب ١٩٦٧ حيال الصراع العربى الاسرائيلى تمثل فى البحث المتواصل عن الحل السلمى للوصول الى تسوية نهائية شاملة . وقد رأينا مطالبة السوفييت بضرورة التركيز على الحل السلمى سواء عن طريق اشراف الأمم المتحدة للوصول الى ذلك الهدف (على الرغم من استمرار السوفييت فى تزويد مصر وسوريا بأحتياجاتهما العسكرية) .

— **بالنسبة للولايات المتحدة:** ليس هناك خلاف حول اهداف الولايات المتحدة فى الشرق الاوسط تتحدد — بصورة عامة — فى الرغبة فى الاستقرار فى المنطقة ، مع الالتزام الامريكى الرئيسى ببقاء دولة اسرائيل مع ابعاد مخاطر المواجهة العسكرية الامريكية السوفيتية فى المنطقة ، واخيراً المحافظة على الامدادات النفطية من الشرق الاوسط بصورة معتدلة .

وبالنسبة لسلوك الولايات المتحدة خلال هذه الفترة ، فكما رأينا . بعد

---

(١) عن تطور العلاقة السوفيتية الفلسطينية انظر:
— د . محمد السيد سليم « الاتحاد السوفيتى والقضية الفلسطينية » السياسة الدولية ، ((٥) ، (١٧) ، يوليو ٦٩) ص . ٣٢ — ٥٣ .
— د . صلاح الدباغ ، **الاتحاد السوفيتى وقضية فلسطين** ، (مركز الابحاث — بيروت ، ١٩٦٨) .

حرب عام ١٩٦٧ أن الولايات المتحدة تتفاوض مع السوفييت لاستخلاص مجموعة من المبادىء التى تحدد بشيء من التفصيل شروط التسوية العربية الاسرائيلية (المقترحات الامريكية السوفيتية والرسائل المتبادلة).

وفى مرحلة لاحقة كانت المقترحات الامريكية المنفردة عن طريق مشاريع روجرز وذلك للايحاء للجانب العربى بأن الولايات المتحدة هى التى تعمل جاهدة للوصول الى تسوية مرضية. وان كان الهدف الحقيقى منها ــ كما رأينا ــ هو زعزعة الثقة بين السوفييت والجانب المصرى على وجه الخصوص.

وبعد أشتداد المعارك على طول القناة ونهر الاردن، تزايدات المخاوف الامريكية من تزايد الدور السوفيتى فى المنطقة، وبالتالى فقد كان أفضل طريق لوقف تلك الأعمال هو مبادرة دبلوماسية جديدة ــ دون الاعتماد على التعاون السوفيتى ــ ولهذا اقترحت صيغة مبسطة لوقف القتال وبدء المحادثات عن قرب.

وبعد سريان وقف النار فى ١٧ اغسطس كان الأثر لهذه الخطة هو الازمة الاردنية. وخروج منظمة التحرير الفلسطينية من الاردن مع ابعاد الخيار العسكرى من خيارات اللاعب المصرى الاردنى لحل الصراع.

وبعد انتهاء الأزمة الاردنية تزايدت الامدادات العسكرية الامريكية لاسرائيل، والتى كانت فى احد جوانبها ترمى الى اقناع الرئيس المصرى الجديد انور السادات بان الوجود السوفيتى فى مصر يعتبر عقبة فى طريق التسوية النهائية. ولا شك فى ان الاتحاد السوفيتى قد ساهم فى تحقيق هذا الهدف بسياسته العسكرية التى كانت دائما لاتستجيب للمطالب المصريه الملحة وخاصة فى مجال الاسلحة المتطورة والطائرات الحديثة.

وهكذا نجد ان الهدف الرئيسى للولايات المتحدة خلال هذه الفترة كان هو التحكم فى الصراع وذلك بجعله داخل حدود اقليمية يمكن السيطرة عليها، من ناحية، وزعزعة الثقة بين مصر والاتحاد السوفيتى من ناحية اخرى.

الفصل الثالث

تحليل مباراة ١٩٧١ ــ ١٩٧٥

٣ ــ ١ مبادرة الأتفاق المؤقت لقناة السويس (الحل المرحلى) ١٩٧١:

فى الرابع من فبراير ــ عشية موافقة مصر على مد وقف اطلاق النار ــ تقدم الرئيس السادات بمبادرة جديدة لفتح قناة السويس بعد موافقته على مد وقف اطلاق النار لمدة شهر واحد، حيث طالب بأنسحاب جزئى للقوات الاسرائيلية من الضفة الشرقية لقناة السويس كمرحلة أولى من جدول زمنى يتم تنفيذه فيما بعد لتطبيق قرار مجلس الأمن (١).

وبعد فشل يارنج فى الوصول الى تسوية شاملة للصراع، فان مبادرة الرئيس السادات سرعان ما حلت فى واقع الامر محل مهمة يارنج. وهكذا ــ وبأنهيار محادثات يارنج ــ فان مبادرة الرئيس السادات بدات تتحرك لتأخذ مركز الصدارة فى الجهود الدبلوماسية للبحث عن حل للصراع العربى الاسرائيلى.

والحقيقة ان فكرة الانسحاب المؤقت نادى بها وزير الدفاع الاسرائيلى موشى ديان فى نوفمبر ١٩٧٠، الذى تحدث عن امكانية تخفيف للقوات المصرية والاسرائيلية على جانبى القناة، يتسنى بمقتضاه السماح بتطهيرها وفتحها للملاحة الدولية. وبالطبع فان الهدف من مشروع ديان كان ببساطة: هو تعزيز وقف اطلاق النار بين مصر واسرائيل، ومن ناحية أخرى ان فتح القناة وبناء المدن عليها، سيبقى احتمال استئناف حرب الاستنزاف ضئيلا.

وفى التاسع من فبراير، أعلنت جولدا مائير أن اسرائيل مستعدة لبحث فكرة

---

(١) تفاصيل المبادرة تجدها فى: أنور السادات، مصدر سابق، ص: ٢٨٩ ــ ٢٩٠، وكذلك فى: موسى صبرى، وثائق حرب اكتوبر، ص: ١٦٣ ــ ١٧٨.

اعادة فتح قناة السويس . وفى التاسع عشر من ابريل ، قدمت اسرائيل مقترحاتها بالنسبه للاتفاقية المؤقتة ، حيث تضمنت الشروط التالية :

- بعد اعادة فتح القناة يجب السماح للسفن والشحنات الاسرائيلية بالمرور عبرها .
- يجب ان يكون وقف اطلاق النار لمدة غير محدودة .
- تبقى اسرائيل على خط بارليف بجوار القناة .
- تقلص مصر قواتها غرب القناة .

وفى الثالث والعشرين من ابريل اجتمع الرئيس السادات مع المفوض الامريكى فى القاهرة (رونالد بيرجز) حيث اعاد شروطه وهى :

- عبور القوات المصرية لقناة السويس وسيطرتها على ممرى المتلا والجدى .
- اقامة مناطق منزوعة السلاح .
- ان اسرائيل يمكنها أن تستبقى شرم الشيخ فى المرحلة الاولى ، ولكن يجب التوصل الى تسوية كاملة فى غضون ستة شهور .

وفى ٤ مايو وصل وزير الخارجية الامريكى روجرز الى القاهرة حيث استقبله الرئيس السادات (١) .

وفى اسرائيل كان التصلب الاسرائيلى حول دخول قوات مصرية الى الضفة الشرقية ونقطة ربط الاتفاقية المؤقتة بجدول الانسحاب الكامل .

واخيرا وافقت اسرائيل على قبول مدنيين مصريين على الضفة الشرقية ولكن لاقوات عسكرية .

وفى ٣٠ مايو استدعى الرئيس السادات بيرجز لمناقشة شروط مصر للتسوية حيث كان مصراً على الحصول على ممرى متلا والجدى وعلى عبور دبابات مصرية الى الضفة الشرقية ، وفى ٤ يونيو سلم الرئيس السادات بيرجز اقتراحا رسميا متضمنا النقاط السابقة . وانقضت شهور — يونيو واغسطس وسبتمبر — دون أى رد امريكى على ورقة الرئيس السادات .

والحقيقة ان الولايات المتحدة بعد ان تبينت الفرق الهائل بين موقف كل من مصر واسرائيل من مبادرة الاتفاق المؤقت حول قناة السويس ، جمدت فكرة التسوية المؤقتة ولو الى حين . حيث كان كيسنجر فى ذلك الوقت يعقد المحادثات السرية مع

---

(١) تفاصيل هذه المحادثات انظر : انور السادات ، مصدر سابق ، ص : ٢٩١ — ٢٩٢ .

الفيتناميين الشماليين فى باريس لانهاء حرب فيتنام ، وفى يوليو اعلنت امريكا انفتاحها على الصين الشعبية وهكذا ، فى حين كان كيسنجر يجنى ثمار سياسته الناجحة فى فيتنام والصين ، كان روجرز يشعر بالاحباط فى الوصول الى نتائج ايجابية حول مبادرة الاتفاق المؤقت حول قناة السويس .

وفى الرابع من اكتوبر، القى روجرز خطابا فى الامم المتحدة ، ضمنه ست نقاط اعتبرها روجرز بمثابة اساس ممكن لبدء مفاوضات جديدة بين مصر واسرائيل لاخراج الحل المرحلى من حالة الجمود . وكانت اغلب تلك البنود تغطى التفسير المصرى للحل المرحلى ، حيث ركز روجرز على أن الحل المرحلى مرتبط بقرار مجلس الامن ، وعلى ربط هذا الحل بالحل النهائى ، وبالنسبة للفترة الزمنية لوقف اطلاق النار فقد كانت محدودة ، واخيرا امكانية عبور القوات المصرية الى الضفة الشرقية لقناة السويس .

وبعد يومين ، عقدت جولدا مائير مؤتمرا صحفيا . شنت فيه هجوما عنيفا على روجرز(١) . ولم ييأس الأخير وقام فى منتصف اكتوبر بتقديم اقتراح الى مصر واسرائيل بعقد مفاوضات على غرار مفاوضات رودس فى فندق (والدورف استوريا) فى نيويورك بواسطة مساعده سيسكو على أساس نقاطه الست السابقة .

وقد ردت أسرائيل على الاقتراح الامريكى ببيان ألقته مائير فى الكنيست بتاريخ ٢٦/ ١٠/ ٧١ طرحت شروطها السابقة وهى :

- تلتزم مصر واسرائيل بوقف اطلاق نار غير محدد .
- يعبر الفنيون المصريون لتشغيل القناة الى الضفة الشرقية لاداء مهامهم ، ولا تعبر قوات مصرية سواء نظامية أو غير نظامية .
- تخفض مصر قواتها غرب القناة .

ولم تنتهى الحملة ضد روجرز ومساعده سيسكو فى اسرائيل ، بل امتدت آثارها الى الولايات المتحدة حيث تصاعدت تلك الحملة بصورة لم يسبق لها مثيل ،

---

(١) تفصيليا للموقف الاسرائيلى من مبادرة الأتفاق المؤقت انظر : احمد خليفة ، « السياسة الاسرائيلية » ، شئون فلسطينية (عدد ٦ يناير ١٩٧٢) : ص : ٢٢١ ـــ ٢٢٦ .

وبدأت بعريضة وقعها ٧٨ عضوا من مجلس الشيوخ دعوا فيها نيكسون الى تزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم. وفى ٢٣ / ١١ أقر مجلس الشيوخ الامريكى قانونا يقضى بتقديم تسهيلات مالية لاسرائيل مقدارها ٥٠٠ مليون دولار لشراء معدات عسكرية على ان يخصص نصف المبلغ لشراء طائرات الفانتوم.

وفى ٣١ ديسمبر وافقت الولايات المتحدة على استئناف شحن الطائرات الى اسرائيل (٤٢ طائرة فانتوم و٨٢ طائرة سكاى هوك للسنوات القادمة).

وهكذا انتهى عام الحسم بالنسبة للرئيس السادات بفشل الجهود الدبلوماسية فى الوصول الى حل مرحلى بين اسرائيل ومصر، ويجب ملاحظة ان الرئيس السادات كان قد اتخذ بعض الاجراءات التى كان لها بعض التأثير على العلاقات المصرية السوفيتية.. فقد اطاح السادات فى ١٥ مايو بمجموعة من القيادات المصرية ذات الصلة القوية بالاتحاد السوفيتى، كما أنه قدم مساعدة حاسمه للقضاء على الانقلاب الشيوعى فى السودان فى شهر يوليو، ولم تكن نتيجه ذلك من جانب امريكا سوى مزيد من الامدادات العسكرية لاسرائيل، مما جعله يتخلى عن مبادرة التسويه المؤقته بعد أن وصل الى نتيجه مؤداها (اهداف امريكا بوضوح. هى ازالة الوجود السوفيتى من الشرق الاوسط.. وعزل مصر.. والقضاء على النظام.. امريكا تريد اخراج اسرائيل كاسبة فى كل شيىء)(١).

والان، سنحاول ــ باستخدام نظرية المباريات ــ تحليل مبادرة الاتفاق المؤقت والاسباب التى أدت الى فشلها.

ــ بالنسبة لخطوة المفاوضات (b):

الاقتراح الامريكى كان لاجراء محادثات غير مباشرة بين المصريين والاسرائيليين تحت رعاية الولايات المتحدة (وليس الأمم المتحدة) بواسطة سيسكو (حيث سيكون دوره عاملا مساعدا)... وبعدها بيومين قدمت امريكا ايضاحا جديدا لدور سيسكو... سيكون عاملا مساعدا وساعى بريد أيجابيا... وبعدها بيومين قدمت امريكا تفسيرا آخر.. سيكون سيسكو عاملا مساعدا وساعى بريد غير

(١) خطاب الرئيس السادات فى لقائه مع الصحفيين: انظر موسى صبرى، **وثائق حرب اكتوبر**، مصدر سابق، ص: ١٧٧

سلبى..) ([1]) وايا كان الدور الذى سيقوم به سيسكو، فسنعتبر أن المحادثات غير مباشرة أى (b 2).

ــ بالنسبة لشكل الاتفاق (C):

وهى الخطوة التى أعلن عنها الرئيس السادات بأنه على استعداد لعقد اتفاقية سلام مع اسرائيل. اما اتفاقية السلام التى عناها الرئيس السادات (اسرائيل تقول أنه مفيش حد فى العرب يقبل اتفاق سلام Peace agreement، حقيقى لو قالت peace treaty، لو قالت معاهدة سلام كانت تبقى خطر.. لكن لما تقول اتفاقية سلام.. طيب ما هو أتفاق الهدنه بتاع ٤٩ لما تقروه تلاقوه أتفاق سلام.. ولذلك أنا قلت اتفاق سلام مافيش مانع). وهكذا فان اتفاقية السلام التى أعلن الرئيس السادات عن استعداده لعقدها مع الاسرائيلين، لم تزد على اتفاقية هدنة، وليس علاقات سلام وتبادل دبلوماسى واقتصادى.. كما تطالب به اسرائيل، ألا وهو (السلام بدون فصاحات زائدة)، واتفاقية السلام التى اعلن عنها الرئيس السادات كانت (الفصاحات الزائد بدون السلام)، وعليه فان هذه الخطوة (C 2).

ــ بالنسبة للحدود الآمنة (d):

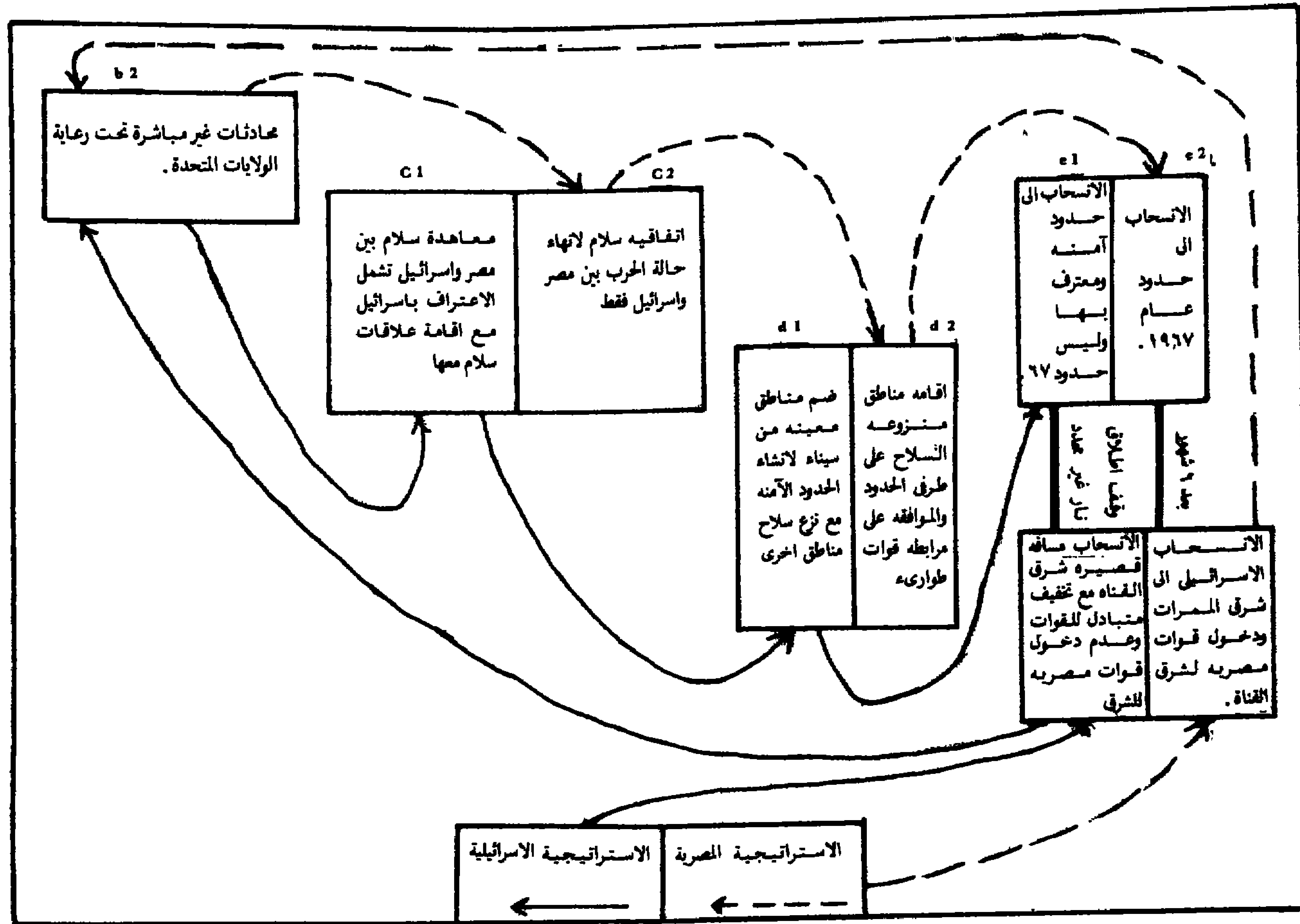
اعلن الرئيس السادات عن استعداده لمرابطة قوات طوارىء دولية على طرفى الحدود. وأن الحدود هى حدود ١٩٦٧ بالضبط. فى حين أصرت اسرائيل على عدم العودة الى حدود ١٩٦٧. أى تمسك اللاعب المصرى بالخطوة (d 2)، واللاعب الاسرائيلى بالخطوة (d 1).

ــ بالنسبة لخطوة الانسحاب (e):

طالبت مصر فى بداية المبادرة بأنسحاب القوات الاسرائيلية الى خط العريش ــ رأس محمد، ثم وافقت ــ بعد محادثات سيسكو ــ الى خط شرقى الممرات مع عبور القوات المصرية الى شرقى القناة. على ان تواصل تحريرها لسيناء بعد انقضاء مهلة الستة شهور. فى حين أقترحت اسرائيل انسحابا محدودا شرقى القناة. وتخفيفا متبادلا للقوات (شرقى وغربى القناة) مع عدم عبور أى قوات مصرية شرقى القناة، ووقف اطلاق نار غير محدود لحين رسم الحدود

---

(١) المصدر السابق، ص: ٣١.



شكل (١٣) مبادرة الاتفاق المؤقت حول قناة السويس ١٩٧١ .

النهائية بين مصر واسرائيل ، والذى يعنى عدم الانسحاب الى حدود ١٩٦٧ . والذى يعنى كذلك تمسك كل لاعب بتفسيره الخاص ، اللاعب المصرى (e 2) واللاعب الاسرائيلى (e 1) .

. وهكذا ، نجد أن مبادرة الاتفاق المؤقت هى حل استراتيجى حيث تناولت الخطوات الاربع السابقة معا .

وان هذه المبادرة ، هى مباراة ذات معلومات كاملة (Complete Information game) حيث أن كل لاعب على علم بتحركات اللاعب الآخر. فاللاعب الاسرائيلى ، بتنازله عن عائد خطوة المفاوضات المباشرة (b 1) ، تمسك بتفسيره الخاص به لبقية الخطوات الثلاث الاخرى . وهكذا فان استراتيجية اللاعب الاسرائيلى هى :

$$a\ 1.1 \longrightarrow (b_2 + c_1 + d_1 + e_1)$$

اما اللاعب المصرى فقد تمسك بأستراتيجيته المباشرة (a 2)

$$a\ 2 \longrightarrow (b_2 + c_2 + d_2 + e_2)$$

وحيث أن هذه المباراة هى مباراة الشخصان ذات المجموع المتغير (تناولت الخطوات الاربع معا) ، فانه يمكن وضعها فى الشكل (١٤)

اللاعب المصرى

اللاعب الاسرائيلى	$a_{1.1}$	a_2
$a_{1.1}$	(3,1)	(0,0)
a_2	(0,0)	(- 4 , 4)

شكل (١٤) مباراة الشخصان ذات المجموع المتغير لمبادرة الاتفاق المؤقت لقناة السويس .

فى الشكل السابق نجد أنه اذا وافق اللاعب المصرى على استراتيجية اللاعب الاسرائيلى ، فان عائده سيكون (1) . أما اذا قبل اللاعب الاسرائيلى بأستراتيجية اللاعب المصرى ، فان عائد اللاعب المصرى سيكون (4) وعائد اللاعب الاسرائيلى (4 -) ، أما اذا تمسك كل منهما باستراتيجيته ، فان استمرار الحالة الراهنه هى التى ستسود . بعائد صفر لكليهما . وهو ماتم اظهاره فى المصفوفة السابقة .

وكما سبق القول ، فان الحالة الاخيرة (تمسك كل طرف بأستراتيجيته) هى التى سادت فى هذه المباراة ، وهكذا فان نتيجتها كانت صفر لكلا اللاعبين .
أما السبب فى ذلك فيعود الى أن مبادرة الحل المرحلى هذه لم تكن اتفاقية مرحلية ، بل كانت هى تسوية شاملة بين مصر واسرائيل بالنسبة للاعب المصرى كانت خطوة الانسحاب المرحلى الطريق الى الانسحاب الكامل ، فى حين أن اسرائيل وافقت على هذه الخطوة لاحباط الهدف المصرى وهو الانسحاب الكامل .

وهكذا فان السبب فى فشل مبادرة الحل المرحلى هو نفس السبب الذى اعاق الحل الشامل : وهو ان كل طرف فسر هذه المبادرة لصالحه .

٣ ــ ٢ مشروع المملكة العربية المتحدة (١٩٧٢) :

بعد فشل الجهود الدبلوماسية ــ والتى غطت عام ١٩٧١ بالكامل ــ فى الوصول الى تسوية مؤقتة بين مصر واسرائيل ، تقدم الملك حسين بدوره فى ١٥ مارس عام ١٩٧٢ بمشروعه المسمى (المملكة العربية المتحدة) ، واهم نقاط هذا المشروع (١) :

- تصبح المملكة الاردنية الهاشمية مملكة عربية متحدة وتسمى بهذا الاسم .
- تتكون المملكة العربية المتحدة من قطرين :

أ ــ قطر فلسطين يتكون من الضفة الغربية وأية اراضى فلسطينية أخرى يتم تحريرها و يرغب اهلها فى الانضمام اليها .
ب ــ قطر الاردن و يتكون من الضفة الشرقية .

(١) انظر : د . على الدين هلال ، مشروعات الدولة الفلسطينية ، مصدر سابق ص . ٤٠ ــ ٤٢

- تكون عمان العاصمة المركزية للمملكة وفى نفس الوقت عاصمة للقطر الاردنى .
- تكون القدس عاصمة لقطر فلسطين .
- رئيس الدولة هو الملك ويتولى السلطة التنفيذية المركزية ومعه مجلس وزراء مركزى أما السلطة التشريعية المركزية فتناط بالملك وبمجلس يعرف بأسم مجلس الامة .

ويجرى الانتخابات لاعضاء هذا المجلس بطريق الاقتراع السرى المباشر، وبعدد متساوى من الاعضاء فى كل من القطرين .
- للمملكة قوات مسلحة واحدة ، والملك قائدها الاعلى .
- تنحصر مسئوليات السلطة التنفيذية المركزية فى الشئون ذات العلاقة بالمملكة كشخصية دولية واحدة ، وبما يكفل سلامة المملكة وازدهارها واستقرارها .
- يتولى السلطة التنفيذية فى كل قطر حاكم عام من ابنائه ومجلس وزراء قطرى من ابنائه ايضا .
- يتولى السلطة التشريعية فى كل قطر مجلس يعرف باسم مجلس الشعب يتم انتخابه بطريق الاقتراع السرى . وهذا المجلس هو الذى ينتخب الحاكم العام للقطر .
- تتولى السلطة التنفيذية فى كل قطر جميع شئون القطر بأستثناء ما يحدده الدستور للسلطة التنفيذية المركزية .

وبالطبع فقد وجد المشروع معارضة قوية من جانب الفلسطينيين ، الذين رأوا فى المشروع مؤامرة اردنية لاجهاض الثورة الفلسطينية ومحاولة لاستمرار السيطرة الهاشمية على الشعب الفلسطينى ، حيث مازالت المطالب الفلسطينية كالسابق ، وهى انشاء الدولة العلمانية على كل التراب الفلسطينى (١)

وبالنسبة للموقف الاسرائيلى (٢) ، فقد اعلنت رئيسة الوزراء مائير أن هذا المشروع لا يمكن تنفيذه الا بموافقة اسرائيل ، وبمفاوضات مباشرة معها ، وكجزء من خطة السلام .

---

(١) حسب قرارات المؤتمر الشعبى الفلسطينى بالقاهرة فى ابريل ١٩٧٢ والداعى الى التحرير الكامل واقامة الدولة الفلسطينية الديموقراطية على كامل التراب الفلسطينى .

(٢) بصورة تفصيلية انظر: خالد الحسن « مذكرة تحليلية حول مشروع الملك حسين » ، **شئون فلسطينية** ، (عدد ٨ ، ابريل ٧٢) ص . ٢٥٨ — ٢٦٦ .

وبالنسبة لموقف الولايات المتحدة، فقد أعلن وزير الخارجية روجرز بأن امريكا لم تفاجأ بالمشروع وانها ستقوم برد موزون عليه فى الوقت المناسب بعد رحلة نيكسون القادمة الى موسكو.

بالطبع فان المشروع الاردنى لم يكتب له النجاح، لسبب بسيط جدا، وهو أن توقيت هذا المشروع لم يكن فى محله:

- بالنسبة للفلسطينيين، فقد جاء هذا المشروع بعد احداث ايلول الدامية وقبيل الانتخابات البلدية فى الضفة الغربية، ثم أن هذا المشروع كان أقل من مطالبهم، التى مازالت تحرير كامل التراب الفلسطينى واقامة الدولة العمانية (١)
- بالنسبة لاسرائيل: كما رأينا سابقا. كانت اسرائيل تتطلع دائما ــ وبشدة الى السير فى طريق التسوية مع الخصم الرئيسى فى النزاع ــ مصر ــ وليس مع الاردن.
- حتى بالنسبة للملك حسين فلم يكن على استعداد أن يكون أول من يعقد سلاما مع اسرائيل، حيث لم تزل المطالب الاسرائيلية تدور حول المفاوضات المباشرة والسلام الطبيعى مع الدول العربية. وهو الامر الذى لم يتحدث عنه المشروع.
- ذكر المشروع القدس عاصمة للضفة الغربية، والحقيقة ان اسرائيل لم تكن تفكر مطلقا بالتنازل عن كل اراضى الضفة الغربية للملك حسين.

واخيرا جاءت محادثات قمة موسكو ــ التى اسفرت عن اتفاق القوتين العظميين على الاسترخاء العسكرى فى المنطقة ــ كدافع للدول العربية للاستعداد لعمل عسكرى ــ يجبر اسرائيل على التنازل عن الاراضى العربية ــ وهو ما عجل بنهاية هذا المشروع.

٣ ــ ٣ دبلوماسية الانفراج (١٩٧٢) والصراع العربى الاسرائيلى:

فى ٢٠ مايو، وصل الرئيس نيكسون الى موسكو لاجراء محادثات مع الزعماء

(١) عن تطور الرؤية الفلسطينية لحل الصراع، انظر «وحيد عبد الجميد» الدولة الفلسطينية: السيناريوهات السياسية»، فى: الدولة الفلسطينية: رؤية مستقبلية، (القاهرة، مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام، ١٩٨٠). ص. ١١٢ ــ ١٣٨.

السوفييت وارساء اسس جديدة لسياسة الانفراج التى روج لها كيسنجر على نطاق واسع (١). وقبل ذلك ــ فى اواخر ابريل ــ استدعى السوفييت الرئيس السادات لزيارتهم، وبالطبع فان هدف تلك الزيارة هو لكى يثبتوا للولايات المتحدة ان اقدامهم ثابتة فى الشرق الاوسط.

وحقا. فلم تأت رياح الانفراج بما يشتهيه الرئيس السادات ــ فلم تكن قمة موسكو بالنسبة للامريكيين سوى جنى ثمار (سياسة الربط) التى اصرت الولايات المتحدة على الاخذ بها فى سياستها الخارجية مع السوفييت، او على حسب تعبير كيسنجر (قمة موسكو هى ذروة أربع سنوات من الاصرار من جانبنا على ضرورة «الربط»... بمعنى ان الرقابة على الاسلحة لا تنفصل فى حد ذاتها عن قضايا أخرى، وهى مساعدة السوفييت على ايجاد حل لمشكلة فيتنام وضبط النفس فى الشرق الاوسط. وذلك أن هاتين المسألتين (فيتنام والشرق الاوسط) تمثلان شروطا مسبقة لاحراز أى تقدم فى مجالات أخرى) (٢).

وبالطبع، فان مذكرات كسينجر لم تتطرق الى كيفية الربط التى حدثت فى قمة موسكو بين التوقيع على معاهدة الحد من الأسلحة الاستراتيجية (سولت ــ ١)، وبين مساعده السوفييت للامريكيين فى الخروج من مأزق فيتنام، والصراع العربى الاسرائيلى. لكن يبقى (ان الامر الذى ينطوى على مغزى هام هو أن المناقشة الوحيدة التى جرت خلال قمة موسكو بين نيكسون والثالوث السوفييتى (بريجنيف وبودجورنى وكوسيجين) كانت فى مساء اليوم الذى سبق توقيع معاهده سولت... واسفرت عن تعهد السوفييت بأنهم لن يهزوا الزورق (يقصد عدم القيام بأى تحرك) واستمرار تشبثنا ــ نحن الامريكيين ــ بأستراتيجيتنا وهى ابقاء الشرق الاوسط فوق الثلج (يقصد تجميد المشكلة). (٣)

والآن، ما هو المغزى من موافقة السوفييت على قبول الاستراتيجية الامريكية

---

(١) بصورة مفصلة أنظر: السيد أمين شلبى «هنرى كسينجر ودبلوماسيه الوفاق الدولى»، **السياسة الدولية**، (١٢(٤٦))، اكتوبر ٧٦)، ص: ٤٦ ــ ٦٤، وللمؤلف نفسه انظر، «الوفاق الامريكى السوفيتى: مراحله ومكوناته»، **السياسة الدولية**، (١٧(٦٥)، يوليو ٨١)، ص: ٨ ــ ٢٩.

(٢) موسى صبرى: اعترافات كسينجر، مصدر سابق، ص. ٢٢٦.

(٣) المصدر السابق، ص. ٢٢٦.

فى ابقاء الشرق الاوسط فوق الثلج قبل يوم واحد فقط من موافقة الامريكيين على اتفاقية (سولت ـ ١) ؟ . وبالنسبة لمشكلة فيتنام (فقد تناولها الزعماء السوفييت كمسألة ثانوية) (١) واذا أخذنا فى عين الاعتبار فكرة الرئيس الامريكى (بمقايضة الاتحاد السوفيتى فيتنام بالشرق الاوسط) (٢) . لاصبحت الصورة الآن اقرب الى الوضوح : وبالطبع فان اطار تلك الصورة هو ببساطة : أتفاقية الحد من الاسلحة الاستراتيجية ـ مشكلة فيتنام ـ مشكلة الشرق الاوسط ـ العلاقات الثنائية الامريكية السوفيتية .

واما محصلة الربط بين تلك المتغيرات بالنسبة للشرق الاوسط فقد كانت الابقاء على حالة الوضع الراهن .

ـ اللاحرب واللاسلم ـ حيث دعا البيان الامريكى السوفيتى عقب انتهاء مؤتمر القمة الى استرخاء عسكرى فى المنطقة . وهكذا تأكدت أسوأ مخاوف الرئيس السادات ، خاصة بعد تسلمه رسالة الزعماء السوفييت التى جاء فيها (أننا لانستطيع أن نبدأ معركة ، وأن لهم خبرة فى هذا الموضوع) (٣) . وعند هذا الحد تحولت المخاوف المصرية الى الشعور بالاحباط الى الغضب ثم الى الانفجار .... حيث أصدر الرئيس السادات اوامره بطرد جميع الخبراء السوفييت من مصر .

ويمكن ، بالتحليل النظر الى أحد ابعاد المستشارين السوفييت من مصر على أنه يحتمل أن يؤخذ على أنه خطوة نحو فتح الطريق أمام دور دبلوماسى جديد من جانب الامريكيين ، حيث (قام الرئيس نيكسون ومستشاره كسينجر بأخطار الرئيس السادات بأنه سيتم القيام بمبادرة جديدة بعد انتهاء الانتخابات الامريكية ، وان هذه المبادرة ستكون هذه المرة تحت اشراف البيت الابيض) (٤) واما الرئيس السادات فيذكر أنه اعطى الفرصة للامريكيين الى نهاية نوفمبر ذلك (لأن الأنتخابات لرئاسة الجمهورية الامريكية ستتم فى نوفمبر ٧٢ ، وأردت أن اعطى الرئيس المنتخب فرصة لمحاولة حل المشكلة سلميا) (٥) .

(١) المصدر السابق ، ص . ٢٢٧ .
(٢) المصدر السابق ، ص . ١٠٢ .
(٣) أنور السادات ، مصدر سابق ، ص . ٢٤٢ .
(٤) وليم كوانت ، مصدر سابق ، ص . ٢١٨ .
(٥) انور السادات ، مصدر السابق ، ص . ٢٤٧ .

وفى السابع من نوفمبر أعيد أنتخاب الرئيس الامريكى نيكسون بأغلبية ساحقه(١) . وفى ديسمبر من العام نفسه أستؤنفت المفاوضات بين الفيتناميين الشماليين والامريكيين ــ بعد حملة قصف عنيفة ضد فيتنام الشمالية ــ . وفى الثالث والعشرين من يناير ١٩٧٣ ، انتهت محادثات باريس بنجاح ، حيث تم الاتفاق فى السابع والعشرين من يناير.

وبانتهاء مشكلة فيتنام ، جاء دور الشرق الأوسط ، حيث اجتمع الرئيس نيكسون ومستشاره كيسنجر مع مستشار الرئيس المصرى ــ حافظ اسماعيل ــ فى الثالث والعشرين من فبراير (ولكن لاشىء جديد ... وكما كنت أقول دائما لم يكن من الممكن لأمريكا أن تتحرك مالم نتحرك نحن عسكريا ، وكان ملخص ما قاله كسينجر لحافظ اسماعيل أنهم للاسف لا يستطيعون مساعدتنا لأننا مهزومون واسرائيل متفوقة) (٢) .

والحقيقة ان اقوال الرئيس السادات هذه يمكن النظر لها بأن كيسنجر قد أوحى لحافظ اسماعيل ، بأن هناك حاجة الى مناسبة أو واقع جديد من شأنه أن يهدد السلام العالمى حتى تضطر اكبر دولة فى العالم الى القيام بما يلقيه ذلك على كاهلها من التزام . فالولايات المتحده لا يمكنها أن تتحول من موقف المتفرج الى موقف المشارك إلا أزاء وضع متفجر. وعليه فقد كان على المصريين أن يهيؤا الظروف التى تحمل امريكا على هذا التغيير. وبالطبع فإن تلك النظرة تتفق تماما مع رؤية الرئيس السادات الذى كان يرى ضرورة التحرك عسكريا .

وقد اراد الرئيس السادات من هذا التحرك ألا يكون حربا ذات ابعاد متشابكة . لقد ارادها ببساطة هزة تزلزل ذلك الاستقرار الوهمى المسمى اللاحرب واللاسلم ، ويحرك الأمور على المستوى السياسى الدبلوماسى . ومن هنا أطلق الرئيس السادات على خطته تلك أسم (الشرارة) . هذه الشرارة التى ستشعل الحريق الذى

---

(١) هناك عدة دراسات حول الانتخابات الامريكية وتأثيرها على الصراع العربى الاسرائيلى انظر: د . سعد الدين ابراهيم ، **الانتخابات الامريكية وأزمة الشرق الاوسط** ، (القاهرة ، مركز الدراسات الاستراتيجيه بالاهرام ، ١٩٧٦) .

ــ وحيد عبد المجيد ، **انتخابات الرئاسه الامريكية والصراع العربى الاسرائيلى** ، (القاهرة ، مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام ، ١٩٨١) .

(٢) : انور السادات ، مصدر سابق ، ص : ٢٥١

يهدد السلام العالمى ، والذى سيجعل الولايات المتحدة تهب لاطفائه (بمالدينا يجب أن نحكم أمرنا ، نخطط لغاية ما نحرك القضية ، بمعنى نولع حريقة) (١) .

٣ ـ ٤ معضلة السجين وحرب أكتوبر ١٩٧٣ :

بعد أن وصل الرئيس السادات الى وجوب التحرك عسكريا لأخراج مشكلته من حالة الجمود التى وصلت اليها نتيجة الوفاق بين القوتين الأعظم . بدأ فى الاعداد للقيام بعمل عسكرى ضد اسرائيل . وبالطبع فإن هذا العمل كان سيأخذ أحد شكلين :

- إما الرجوع الى حرب الاستنزاف لهز أسس نظرية الأمن الأسرائيلية ، وربط وقف اطلاق النار بموافقة اسرائيل على الاستراتيجية المصرية (a 2) لحل النزاع . أو
- خوض حرب شاملة لتحرير الاراضى المحتلة . وعدم وقف اطلاق النار إلا فى حالة الوصول الى الحدود الدولية لعام ١٩٦٧ .

وفى ابريل ١٩٧٣ ـ وأثناء زيارة الرئيس السورى حافظ الاسد للقاهرة ـ وافق على دخوله المعركة العسكرية بجانب الرئيس السادات . وبالطبع فقد كان أمام السوريين الخياران السابقان لخوض الحرب .

والآن ، سنحاول استخدام معضلة السجين فى تحليل حرب اكتوبر ، وأثر التعاون (Cooperation) وعدم التعاون (Defection) بين الشريكين (مصر / سوريا) على نتائج تلك الحرب .

وحسب التحليل السابق ، فقد كانت هناك استراتيجيتين للخروج من هذه الحرب بأقصى العوائد :

- هجوم شامل (Full Attack) مع السعى لوقف اطلاق نار مبكر ، والذى سنرمز له بالخيار (F) .
- هجوم جزئى (Partial Attack) مع ربط وقف النار بالتسوية السياسية حسب التفسير المصرى للقرار (٢٤٢) . والذى سنرمز له بالخيار (P) .

(١) الرئيس السادات فى الاجتماع الاعلى للقوات المسلحة : موسى صبرى ، **وثائق حرب اكتوبر**، ص : ٦٠

وعليه سنجد أن هناك أربع نتائج محتملة لحرب اكتوبر:

أن يقوم أحد اللاعبين بالهجوم الشامل وأستعادة أراضيه مع وقف اطلاق نار مناسب، فى حين يكتفى اللاعب الآخر بالهجوم الجزئى مع ربط وقف اطلاق النار بالتسوية السياسية والاعتماد على الجهود الدبلوماسية لاستعادة أراضيه، وبالتالى سيحصل اللاعب الأول على أعلى العوائد (10)، فى حين يحصل اللاعب الآخر على أقل العوائد (1) فى مصفوفة العوائد.

أن يقوم كلا اللاعبين بالهجوم الشامل مع وقف اطلاق نار مناسب، وبالتالى سيحصل كلاهما على عائد قدره (8) فى مصفوفة العوائد.

أن يقوم كلا اللاعبين بالهجوم الجزئى، فان كلاهما سيحصل على عائد قدره (2) فى مصفوفة العوائد.

والحالات السابقة موضحة فى الشكل (١٥).

اللاعب المصرى

اللاعب السورى	الاستراتيجية (F)	الاستراتيجية (P)
الاستراتيجية (F)	(8 , 8)	(1 , 10)
الاستراتيجية (P)	(10 , 1)	(2 , 2)

شكل (١٥) معضلة السجين واستراتيجيات اللاعبين المصرى والسورى لحرب اكتوبر ١٩٧٣

وبالطبع فان معضلة السجين يمكن تعريفها بترتيب النواتج ــ وليس العوائد الرقمية ــ التى استعملناها للشرح فقط. والاولويات فى هذه المعضلة هى (١٠) لاحسن ناتج، (8) للناتج التالى، وهكذا....

وفى الشكل السابق أشرنا كذلك الى ديناميكية هذه المباراة، حيث تشير

الاسهم الرأسية الى افضليات لاعب الصف ، والاسهم الافقية الى افضليات لاعب العمود .

يجب ملاحظة انه فى المباريات ذات المجموع المتغير (كمعضلة السجين مثلا) اذا اظهر لاعب العمود بأنه سوف يختار الاستراتيجية (P) — و يتعهد على نفسه بعدم الرجوع عن هذا الاختيار مهما فعل لاعب الصف — فان لاعب الصف لا يستطيع أن يفعل أحسن من أختياره الاستراتيجية (P) كذلك . (و بصورة مماثلة تنطبق المناقشة على لاعب الصف) . وهو مادعا Luce and Raiffa الى شرح هذا الوضع كالآتى :

(وهكذا نرى من المفيد فى مثل تلك الاوضاع أن احد اللاعبين يظهر استراتيجيته أولا والذى سيعطيه سمعة حسنة لصلابته ، أى اظهار قوة استراتيجيته كالآتى : « هذا الذى سأفعله ، استعمل عقلك وافعل الذى تريده ») (١)

وهذا بالضبط ما فعله المصريون ، وهو الشريك الذى خطط للمعركة أصلا . فالرئيس السادات — كما سبق ان ذكرنا — لم يكن يريدها حربا متشابكة الابعاد ، بل ارادها حربا محدودة للخروج من حالة اللاحرب واللاسلم المفروضة عليه من قبل القوتين الاعظم .

وحيث أن نجاح أى استراتيجية عسكرية مرتبط بوجود هدف سياسى محدود وواضح المعالم ، يمكن تحقيقه على ضوء الاوضاع الدولية — وذلك بكسب بعض القوى ،

— والاوضاع الداخلية المتصلة بالقدرات المادية والمعنوية للدولة — فقد حددت القيادة السياسية المصرية فى (اكتوبر ١٩٧٢) هدفها الاستراتيجى للعملية العسكرية القادمة كالآتى : اقتحام قناة السويس وتحطيم خط بارليف واحتلال الضفة الشرقية للقناة بعمق محدود يتراوح بين (١٠ — ١٥ كم) تقريبا ثم الصمود فى المواقع الجديدة امام الضربات الاسرائيلية المضادة فى حماية مظلة الدفاع الجوى القائمة قرب الضفة الغربية للقناة ، والحاق اكبر الخسائر بالقوات الاسرائيلية ، يلى ذلك تدخل القوى الدولية لوقف اطلاق النار ، حينئذ تطلب مصر ربط وقف اطلاق النار

(1) Luce and Raiffa, **Games and Decisions,** (New york, John wiley & Sons, 1957), p.91.

بتطبيق القرار (٢٤٢) ، حسب التفسير المصرى له كشرط لوقف اطلاق النار، وبذلك يتحقق الهدف السياسى الممكن تحقيقه فى ظل حالة الوفاق الموجودة (١) أى الاستراتيجية (P) .

والآن ، بعد أن حدد لاعب العمود الاستراتيجية التى سيدخل بها الحرب ، وهى الاستراتيجية (P) ، لم يكن للاعب الصف خيارا سوى الاخذ بهذه الاستراتيجية لان الانتقال الى الاستراتيجية (F) كان سيعطيه أسوأ عوائده (I) .

ولكن لاسباب سياسية وعسكرية ، فقد أختار اللاعب السورى عدم الأخذ بالاستراتيجية (P) لخوض الحرب ، وذلك لان سوريا لا تعترف بالقرار (٢٤٢) ــ والذى يعنى عدم اعترافها بالحلول السياسية للنزاع ــ من ناحية ، وكذلك لصغر حجم الجولان ــ بالنسبة لسيناء ــ من ناحية أخرى . وعليه فقد أختار السوريون الاستراتيجية (F) وذلك من خلال هجوم شامل للوصول الى حدود ١٩٦٧ ثم الاعتماد على حليفهم الاستراتيجى (السوفييت) فى الحصول على وقف اطلاق نار مبكر يضمن لهم الاحتفاظ بثمار أنتصارهم الخاطف محققين اعلى العوائد (10) .

وفى يوليو ١٩٧٣ ، عرض القادة العسكريون السوريون استراتيجيتهم العامة لدخول الحرب على الفريق احمد اسماعيل . وبالطبع فقد حذرهم من انهم يواجهون جيشا من أحدث الجيوش فى العلم ، وان عليهم ان يكونوا اكثر تواضعا ويقبلوا بهجوم جزئى لتكبيد القوات الاسرائيلية خسائر كبيرة ، وان عليهم الاعتماد على انفسهم فى وقف اطلاق النار وليس على قوى اخرى . وكان رد القادة السوريون (ان هزوا اكتافهم) .

وفى الشكل السابق (شكل ١٥) رأينا أن الأسهم الافقية والرأسية تلتقى فى الناتج (p , p) ، وتظهر ان استراتيجيات التعاون لكلا اللاعبين فى التوازن (Stable) .

---

(١) فى لقاء الرئيس السادات مع الفريق احمد اسماعيل (اكتوبر ٧٢) ذكر له الاخير تصوره للمعركة المقبلة كالآتى : لست أرى فائدة من عملية استنزاف عادية كما اننى ارى التفكير فى عملية عسكرية ضخمة لتطهير سيناء كلها ، أمرأ ليس وارداً الآن ، واعتقد ان المناسب الآن ، الاعداد لعملية عسكرية متوسطة بين الاثنين ، ليست استنزافا ، وليست عمليه شاملة . انظر موسى صبرى ، **وثائق حرب اكتوبر**، ص ٢٥٦ . وعند سؤال هيكل للفريق احمد اسماعيل : هل الحرب ممكنة فى ظل الوفاق بين القوتين الأعظم ؟ اجابة : ممكنة اذا كانت حربا محدودة فى هدفها وفى مدتها : الاهرام : ١٨/ ١١/ ١٩٧٣ .

ولكن الآن وبعد أن علم اللاعب المصرى بأستراتيجية اللاعب السورى لدخول الحرب، وباستخدام نظرية المباريات المشروطة (metagame games)، فان استراتيجيات اللاعب المصرى تمتد لتشمل اربع استراتيجيات مشروطة. وفى الشكل (١٦) اظهرنا النواتج المصاحبة لاستراتيجيات اللاعب السورى والاربع استراتيجيات المشروطة للاعب المصرى.

الاستراتيجيات المشروطة للاعب المصرى

استراتيجيات	F Regardless	P Regardless	Tit-for-tat	Tat-for-tit
اللاعب السورى F	(8 , 8)	(1 , 10)	(8 , 8)	(1 , 10)
p	(10 , 1)	(2 , 2)	(2 , 2)	(10 , 1)

شكل (١٦) الاستراتيجيات المشروطة للاعب المصرى لاستراتيجيات اللاعب السورى.

فى الشكل السابق، نلاحظ انه لم يزل هناك نقطة توازن واحدة (2 , 2) والتى من مزيتها أنه ليس هناك أى فائدة لاى لاعب لتغيير أختياره اذا بقى اللاعب الآخر على اختياره.

والسؤال الآن: مادام اللاعب المصرى قد علم بأستراتيجية السوريين لدخول الحرب، الاستراتيجية (F)، فلماذا لا ينتقل هو الآخر الى الاستراتيجية (F) ويضمن الحصول على العائد (8) بدلا من العائد (2)؟

الاجابة كالآتى: ان انتقال اللاعب المصرى من الناتج المتوازن (p ,p) الى الناتج غير المتوازن (F , F)، سيجعل هناك حافزا للاعب السورى للانتقال الى الاستراتيجية (P)، مما سيعود عليه بأقل العوائد. وبالطبع فقد كانت مباراة حرب اكتوبر (٧٣) هى مباراة معادة (replay game) لمباراة عام (١٩٦٧). ففى المباراة الاولى، والتى

استخدم فيها اللاعب المصرى استراتيجيته التعاونيه (F)، قاسى من أسوأ العواقب (وذلك بفقده سيناء بالكامل قبل أن يدخل اللاعب السورى الحرب بعد).

وهكذا أعطت تجربة نمط الاختيارات السابقة للاعب المصرى عدم الثقة فى اللاعب الآخر من ناحية، ومن ناحية اخرى هو أن اللاعب المصرى لم يكن يملك بحكم التجارب السابقة ــ الثقة فى نفسه لدخول حرب شاملة لتحرير سيناء بالكامل. وعليه ــ وبالرغم من المعرفة المسبقة للاعب المصرى بأختيارات اللاعب السورى لدخول الحرب ــ بقى على اختياره السابق للاستراتيجية (P) مقتنعا بالعائد (2).

فى الشكل السابق، فان أختيار الاستراتيجيات والنواتج المحتملة لمعضلة السجين، تمدنا بصورة هيكلية لحرب اكتوبر، والتى سنحاول توضيحها من خلال تطور المعارك على الجبهتين.

بالنسبة للاعب المصرى: فقد استخدم استراتيجيته العسكرية ــ السابق شرحها ــ على النحو التالى (١):

بعد ظهر يوم ٦ اكتوبر، عبرت الموجة الاولى من القوات المصرية ــ والتى قدرت بخمس فرق مشاة ــ قناة السويس، تحت حماية ٢٠٠٠ مدفع وهاون، وبعد تمهيد من ضربة جوية مركزة قامت بها نحو ٢٢٠ طائرة ضد المطارات الامامية ومواقع المدفعيه بعيدة المدى، ومراكز الاتصالات والقيادات ومحطات الردار وبطاريات الصواريخ (هوك) المضادة للطائرات، التابعة للقوات الاسرائيلية. وبالاضافة الى قصف جميع حصون خط بارليف شرقى بور فؤاد. وتحت هذه الحماية انطلقت مجموعات (الصاعقة) ومفارز اقتناص الدبابات لبث الالغام فى مصاطب الدبابات المقامة على السد الترابى الاسرائيلى الموازى للقناة، وتقيم لها الكمائن لشل حركتها، وتؤمن عملية الاقتحام التى كانت جارية من قبل قوات المشاة.

---

(١) بالطبع لن نتناول هنا التفاصيل العسكرية، وانما الاستراتيجية العامة للحرب، والتفاصيل تجدها فى: ــ اللواء حسن البدرى وآخرون، **حرب رمضان: الجولة العربية الاسرائيلية الرابعة: اكتوبر ٧٣**، (القاهرة، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، ١٩٧٤).

ــ عبده مباشر. **يوميات اكتوبر فى سيناء والجولان**، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٦)

كما تركزت جماعات أخرى على مصاطب مقامة على السد الترابى المصرى مسلحة بصواريخ (سنابر وساغر) لمواجهة الدبابات الاسرائيلية عند اقترابها من الضفة لمهاجمة رؤوس الجسور الاولية.

وفى الوقت الذى كانت فيه القوات البرمائية تعبر جنوب البحيرات المرة وعند بحيرة التمساح — لانعدام الساتر الترابى — كان سلاح المهندسين يقوم بفتح الثغرات فى الساتر الترابى الاسرائيلى بواسطة «مدافع مياة» لمد الجسور العائمة لتعبر عليها الدبابات الى الضفة الشرقية لتعزيز رؤوس الجسور التى احتلتها المشاة فى الساعات الست الاولى من بدء المعركة.

وهكذا — وقبل بزوغ اليوم التالى ٧ اكتوبر — كانت الدبابات تتدفق على الضفة الشرقية لتدعيم رؤوس الجسور التى تحميها المشاة وخلال هذا اليوم، استطاعت القوات المصرية أن تستولى على معظم حصون خط بارليف، وان تحكم سيطرتها على الحصون الاخرى. (وبالنسبة للمواقع التى حاصرها المصريون.... فقد كانت نحو مائة دبابة تخوض قتالا فعليا على امتداد الخط الامامى فى محاولة يائسة لانقاذ المحاصرين فى التحصينات...، واتضح للقيادة فى وقت لاحق ان ثمن محاولات الانقاذ هذه باهظة جدا. فقد خلف الجيش الاسرائيلى عندما حاول اختراق طوق الحصار على احد التحصينات، نحو ٤٠ دبابة ومصفحة، كما أصيبت قوة اكبر فى محاولة انقاذ ٣٠ مقاتلا محاصرين) (١).

وفى اليوم التالى (الاثنين ٨ اكتوبر). وبعد وصول تشكيلات الاحتياطى المدرعة الى جبهة قناة السويس، اصدرت اليها الاوامر لمهاجمة الجسور المصرية والاستيلاء عليها. (وارسلت الدبابات... ودون معرفة العدو — للهجوم، كمن يناطح الحائط، ويبدو أن القيادة قدرت أن هذا بمثابة (اليوم السابع من حرب الايام الستة)، فقد اشترك الكثير من القادة فى حرب الايام الستة، واعتقدوا أنه يكفى (خبطة على الصفيح لتطير العصافير مذعورة) وبالرغم من أول يومين كانا مريرين، وتم فيهما سحق قوات اسرائيلية كبيرة، فأنهما لم يكونا كافيين للتوضيح بأن هذه الحرب تختلف كليا.

---

(١) يشعيا هو بن — فورات وآخرون، **التقصير**، (بيروت، مركز الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٤)، ص. ٩٦.

وقد وجد الرجال أنفسهم يهاجمون كتائب عصرية ... وتلقت عشرات الدبابات صواريخ (ساغر)، وبدأت تشتعل وهى تنسحب، ولوحظت دلائل واضحة على انهيار الهجوم الاسرائيلي ... فقد انسحبت دبابات بصورة غير نظامية، ونفذت الذخيره، ... واستمر قنص المشاة المصريين للدبابات بصواريخ ساغر..)(١)

أما وزير الدفاع موشى ديان فيعلق على الايام السابقة (فبعد كل ما حدث خلال هذه الايام الثلاثة، وبعد فشلنا فى اخلاء المواقع وانقاذ الرجال، وبعد أن دفعنا بالامدادات الى الجبهة الجنوبية، بعد كل هذا الذى فعلناه ... ضاع كل شيىء هباء ولم نحقق شيئا)(٢).

وفى اليوم التالى ــ الثلاثاء ٩ اكتوبر ــ قام اللواء المدرع الاسرائيلى (١٩٠) بهجوم مضاد على مواقع الفرقة الثانية مشاة، وقد وقع اللواء المذكور فى كمين ضخم من جنود المشاه المخندقين فى حفر صغيرة، أطلقوا منها قذائف (الاربى جى ٧) وصواريخ ساغر من مسافات قريبة على الدبابات الاسرائيلية المندفعة بأقصى سرعة (دون تمهيد من المدفعية)، وترتب على ذلك تدمير هذا اللواء بالكامل فى غضون ثلث ساعة، واسر قائده (عساف ياجورى). وهو انجاز عسكرى فى الدفاع المضاد للدبابات لم يسبق له مثيل فى التاريخ العسكرى.

وخلال هذا اليوم (اشتبكت مرارا ٥٠ دبابة و١٠٠ دبابة احيانا مع اعداد مقابلة من الدبابات المصرية، ودارت المعارك احيانا ضمن مدى احتكاك فوهات المدافع. لقد بقيت فى ارض المعركة دبابات محروقة من كلا الطرفين على بعد ١٠ — ٥٠ مترا. وكانت هذه الحرب الاولى التى تراجعت فيها الدبابات الاسرائيلية الى الوراء، وبقيت دبابات فى ارض العدو، وفى داخلها قتلى وجرحى دون أن يكون فى الامكان انقاذهم. واصيبت اخرى بالصواريخ واشتعلت، وقتل افراد الطاقم الذين قفزوا من داخلها ووقعوا فى ايدى المشاة المصريين المهاجمين)(٣).

---

(١) المصدر السابق: ص ١٠٨. اما التفسير المصرى لفشل الهجمة المضادة التى قام بها الجنرال آدان بسبب اعتمادها على الطريقة العملياتية التى صاغها ودافع عنها الجنرال (اسرائيل تال). وهى عقيدة (دبابات بحتة). انظر بصورة تفصيلية: اللواء مصطفى الجمل، **استراتيجية اسرائيل بعد حرب اكتوبر**، (القاهرة، مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام. ٧٦). ص ١٠٩.

(٢) ديان يعترف، مصدر سابق، ص. ٢٩١.

(٣) يشعيا هوبن ــ فورات، مصدر سابق، ص. ١١٠.

وهكذا، وبانتهاء يوم الثلاثاء ٩ اكتوبر كانت القوات المصرية قد حققت هدفها، وكان أمام القيادة العسكرية خيارين: إما أستثمار النجاحات الضخمة التى حققتها وتطوير هجوم مدرعاتها بسرعة لتصفية بقايا الألوية المدرعة الاسرائيلية المنهكة والاستيلاء على الممرات، أو تقف فى مكانها وتعزز رؤوس جسورها على الضفه الشرقية. وبالطبع فان الانتقال من استراتيجية (P) الى الاستراتيجية (F) للحصول على عائد أعلى (العائد 8 بدلا من العائد 2) كان يتوقف على مدى نجاح اللاعب السورى فى تحقيق استراتيجيتة العسكرية — السابق شرحها — والتى سارت على النحو التالى (١): —

من بعد ظهر يوم السادس من اكتوبر، وبعد قصف مدفعى مكثف، بدأت حشود دبابات ثلاث فرق ميكانيكية وفرقتين مدرعتين تجتاز المواقع الدفاعية الاسرائيلية فى نقطتى أختراق أساسيتين: أحدهما عند القنيطرة متجهة الى الجنوب الغربى، تفرعت منها فرقة أخرى الى الشمال من المدينة فى حركة كماشة تحيط بها دون تصفية المواقع الاسرائيلية الموجودة فيها. والأخرى عند (الرفيد)، وتفرعت بعدها الى شعبتين، واحدة أتجهت الى الشمال الغربى نحو (خشينة) على الطريق المؤدى الى (القنيطرة) من الجنوب، والاخرى أتجهت جنوبا نحو (العال) ونهر اليرموك. وكان هدف القوه الزاحفة من شمال القنيطرة، والقوة الاخرى الزاحفة من (الخشينة) الالتقاء فى حركة كماشه أخرى عند (كفر نفاخ) الواقعة فى منتصف الطريق الرئيسى فى الجولان الممتد من (القنيطرة) الى جسر (بنات يعقوب) عند خطوط حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧

وهكذا كان الهجوم السورى هجوما بأسلوب الحرب الخاطفة، منذ بدايته وحتى نهايته، أشتركت فيه نحو ٦٠٠ دبابة مباشرة، تقدمت فى حركة التفاق سريعة حول المواقع الدفاعية الاسرائيلية للوصول الى مفارق الطرق قبل وصول قوات الاحتياطى الاسرائيلية.

وصباح اليوم التالى (٧ اكتوبر) بدأ تدفق الاحتياطى المدرع، خاصة فى

(١) تفاصيل المعارك على الجبهة السورية انظر: محمود عزمى «قتال المدرعات فى الحرب الرابعة»، **شئون فلسطينية**، (عدد: ٣٨. ١٩٧٤) ص: ٥٧ — ٧٢ وللمؤلف نفسه، «حرب الاستنزاف على جبهتين» **شئون فلسطينية** (عدد ٢٨، ١٩٧٣) ص. ٧٣ — ٨٤

القطاع الجنوبى ، واستمر الهجوم السورى فى الوسط طوال اليوم ، حتى وصلت طلائعه ــ بعد أن أدخلت فرقة مدرعة أحتياطية كانت مؤلفة من نحو ٣٠٠ دبابة سورية فى القطاع المذكور مساء ذلك اليوم ــ الى مسافه نحو ٧ كم من جسر (بنات يعقوب) ولكنها توقفت هناك بسبب نقص الوقود الناتج عن اضطراب حركة الامدادات فى مؤخرتها بسبب جيوب المقاومة الاسرائيلية ، وبسبب شدة هجمات الطيران الاسرائيلى كذلك .

وفى صباح اليوم التالى ــ الأثنين ٨ اكتوبر ــ سارعت القيادة الاسرائيلية بدفع قواتها المدرعة الاحتياطية لمواجهة المدرعات السورية المجهدة . والتى كانت قد خسرت نصف قواتها فى اليومين السابقين ، وأبتعدت عن حماية مظلة الصواريخ ، واصبحت تعانى من مشكلات نقص الوقود ، وعدم ملاحقة المشاة والمدفعية لها بالصورة المطلوبة . كما أن تركيز الطيران الاسرائيلى على بطاريات صواريخ (سام ٦) ، وعلى قصف الاهداف الاستراتيجية فى دمشق ، ادى الى سحب بعض هذه البطاريات الى هناك مما أدى الى ضعف الدفاع الجوى فى الجبهة .

وطوال أيام (٧ ، ٨ ، ٩) اكتوبر دارت معارك عنيفة بين الجانبين ، قام خلالها السوريون بعدد من الهجمات المعاكسة . وبحلول العاشر من اكتوبر ، أنتهت المرحلة الهجومية السورية بعد أن فقدوا نحو ٨٠٠ دبابة . وكان عليهم الأن الحصول على وقف اطلاق النار للحفاظ على المكاسب التى حققوها خلال الأيام السابقة . وبالطبع فان وقف اطلاق النار كان يتطلب موافقة كل من مصر واسرائيل معا . وهو الأمر الذى لم يأخذه السوريون فى الحسبان . . .

بعد نشوب الحرب بست ساعات فقط ، طلب السفير السوفيتى فى القاهرة مقابلة الرئيس السادات حيث أبلغه (ان الرئيس الاسد طلب من السفير السوفيتى فى دمشق (فى ٤ اكتوبر) أن يعمل الاتحاد السوفيتى على وقف اطلاق النار بعد ٨ ساعة على الاكثر من بدء العمليات يوم ٦ اكتوبر) (١) .

---

(١) انور السادات ، مصدر سابق ، ص . ٢٦٤ . وبالطبع (فقد كان كيـ ـ ريعلم بأن السوفييت أقترحوا على السادات بعد ٦ ساعات من بدء الحرب أن يقبل وقفا بسيطا لاطلاق النار فى تاريخ مبكر . وقد كرر السوفيت هذا الطلب يوم ٧ اكتوبر) انظر : وليم كوانت ، مصدر سابق ، ص . ٢٣٩ .

وبالطبع فان وقف اطلاق النار المبكر كان منسجما مع الاستراتيجية السورية لدخول الحرب ــ الذى يعنى أن ناتج الحرب قد تحدد بالناتج (P , F)، والذى يعنى كذلك حصول اللاعب السورى على أعلى العوائد (10) فى حين أن اللاعب المصرى سيحصل على أقل العوائد (1). وهو ما رفضه المصريون بالطبع (١) ....

وخلال الأيام التالية أصر الرئيس السادات على عدم وقف اطلاق النار. وبانتهاء اليوم التاسع انتهت المرحلة الهجومية المصرية السورية. (وفى العاشر من اكتوبر أتصل الرئيس الامريكى بجولدا مائير وأخبرها رفض مصر لوقف اطلاق النار ــ اذا لو أستمر القتال ثلاثة أيام اخرى فإن معنى ذلك أن نستخدم الحجارة فى القتال .... وفى الثانية ظهرا أخبرها نيكسون أن كل شيىء أصبح جاهزا لأقامة جسر جوى بين واشنطن وحيفا لتعويض الخسائر أولا بأول، وأن مائتى طائرة فانتوم وسكاى هوك فى الطريق الينا ... وهنا طلبت السيدة مائير من الرئيس نيكسون شبكات تشويش الكترونية وقنابل سمارت التليفزيونية. وكان رد الرئيس نيكسون: سوف يأتيكم اكثر مما تتوقعون. وبعد وصول الأسلحة الأمريكية بدأنا نلتقط أنفاسنا وننفذ الخطه الهجومية والتى كانت تقضى بأن نقوم أولا بتوجيه ضربة قاسية الى أحد الجبهتين ... حتى يتم القضاء عليها فيستقيم بعد ذلك تدبير أمر الجبهة الثانية) (٢).

أى ببساطة أن اللاعب الاسرائيلى أصبح جهده الآن هو تحويل هذه المباراة من المجموع المتغير (Variable - Sum) الى مباراة ذات مجموع صفرى (Zero - Sum) ــ ان استطاع ــ وذلك بتقليل خسائره على أحد الجبهتين على شرط ان لا تستفيد الجبهة الاخرى من هذا التحويل لزيادة عوائدها. (ونظرا لأنه أصبح واضحا لنا أن مصر تتقدم ببطء، وبعد دراسة متأنية رأينا أن مصر سوف يلزمها بعض الوقت لنقل صواريخها الى الضفة الشرقية، اذا فلنركز على الجبهة السورية) (٣).

وهكذا ــ وفى صباح الحادى عشر من اكتوبر بدأت اسرائيل هجوما قويا على الجولان مستخدمة فى ذلك ثلاثة ألوية وثلاث فرق من المشاة الاحتياطيه، مع

---

(١) تحدث الرئيس السادات بعد الحرب عن أن هدف السوريين من دخولهم الحرب بهذه الطريقة وطلبهم وقف اطلاق النار المبكر هولأ ثبات قدرتهم فى الحصول على الجولان فى حين أن الجيش المصرى سيكون مصيره قاع القناة!

(٢) رفعت فوده (ترجمة): **من مذكرات جنرال دافيد اليعازر**، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩)، ص: ١٤١.

(٣) المصدر السابق، ص. ١٤٢.

تكثيف الغارات الجوية على المواقع الاستراتيجية والمطارات السورية، وبدأت القوات الاسرائيلية فى التقدم طوال اليوم التالى وجزء من اليوم الذى يليه وقضت يوم ١٣ فى تحسين مواقعها فى المنطقة التى احتلتها وعلى بعد عدة أميال بعد خطوط ١٩٧٣(١).

وبخروج اللاعب السورى من حرب اكتوبر ــ بأسوأ العوائد (1) ــ نلاحظ أن اللاعب المصرى لم يستفد خلال هذه الفتره للأنتقال من الاستراتيجية (p) الى الاستراتيجية (F) والحصول على العائد (10)، وذلك لتقيد القيادة العسكرية بالخطة المسبقة لدخول الحرب ــ والتى سبق شرحها(٢).

على أى حال، وبعد نجاح الاسرائيليين فى رد السوريين الى ما بعد حدود ١٩٧٣، وفى يوم ١٢ اكتوبر وافقت اسرائيل على وقف اطلاق النار (والتى كان من الواضح أنها مفزوعة من جراء الخسائر المتصاعدة. وفى ساعة متأخرة من مساء يوم ١٢ اكتوبر أبلغ السفير دينتيز كيسنجر فى البيت الأبيض قبول اسرائيل لمبدأ وقف اطلاق النار فى المكان)(٣).

وفى الساعة الرابعة بعد ظهر ١٣ اكتوبر قابل السفير البريطانى الرئيس السادات لأخذ موافقته على وقف اطلاق النار والذى رفض ذلك الوقف (قبل ضرب نظرية الأمن الاسرائيلى)(٤). وهكذا ــ وبرفض الرئيس السادات لوقف النار ــ وبخروج اللاعب السورى من الحرب عمليا ــ تحولت المباراة الى مباراة الشخصان ذات المجموع الصغرى.

٣ ــ ٥ ثغرة الدفرسوار والمباراة ذات المجموع الصغرى:

كان لرفض الرئيس السادات وقف اطلاق النار يوم ١٢ اكتوبر، أثره العميق فى التغيير العنيف فى السياسة الامريكية حيال الأزمة. حيث أمر الرئيس

---

(١) انظر: الرائد حسين عويضة، «لماذا ركز العدو هجومه فى الجبهة السورية على القطاع الشمالى» **شئون فلسطينية** (عدد ٢٨. ١٩٧٣) ص: ١٦ــ١٦٤.

(٢) أو حسب اقوال دافيد اليعازر: «لقد كان المعنى الوحيد لهذا أن الكارثة الكبرى قد وقعت وأن نهايتنا قد أصبحت وشيكة، لأننا قد خسرنا تماما المخزون الاستراتيجيى من السلاح، وكان ذلك معناه ان بأستطاعة مصر وسوريا بعد ذلك الوصول الى أبعد مما يمكن أن يتصوره أى أسرائيلى». مصدر سابق ص: ١٤٣.

(٣) وليم كوانت، مصدر سابق، ص. ٢٥٩.

(٤) انور السادات: مصدر سابق، ص. ٢٦٥.

الامريكي نيكسون بأقامة جسر جوى كامل النطاق الى اسرائيل وذلك (لأنه كان يتعين على ألا يسمح للأسلحة السوفيتية بأن تقرر نتيجة القتال) ([1]) . والحنيتة ان دخول أمريكا الحرب بجانب الاسرائيليين بصورة سافرة كان نابعاً من ان كلا المتحاربين قد حقق انتصارا على خصمه و يستطيع الانتقال من الحرب الى السلام دون مرارة أو مهانة المهزوم . أو حسب تعبير كسينجر فى لقائه مع هيكل . (اذا كنا نريد حل نزاع متأزم فيجب أن تكون النقطة التي نبدأ منها هى نقطة يشعر فيها كل طرف أنه حصل على شيىء ... وأن التوقف عندها ليس هزيمة له ، ومثل هذا الموقف كان متاحا لنا فى نهاية النصف الاول من اكتوبر . مصر عبرت قناة السويس واقتحمت خط بارليف وتقدمت بضعة كيلومترات فى سيناء ، واسرائيل تمكنت من وقف الهجوم السورى ــ وقد كان قويا وكثيفا ــ فى الجولان ، وتقدمت بضعة كيلومترات الى الشمال من خط وقف اطلاق النار قبل ٦ اكتوبر . واذن كل طرف حصل على شيىء مما كان يريد ، واذن فهذا هو الوقت للتوقف عن القتال والبحث بالسياسة عن حل) ([2]) .

على أى حال ، وبعد نجاح المصريين خلال الأيام الأولى للقتال فى الحاق خسائر كبيرة بالقوات الاسرائيلية ، وبعد رفضهم لوقف النار ، أصبح أمامهم الآن الخيارين التاليين :

أ ــ أما الاستمرار فى الدفاع عن المواقع الجديدة على الضفه الشرقية ضد أى هجمات اسرائيلية محتملة . ولنرمز لهذا الخيار (a 1) .

ب ــ أو تطوير الهجوم شرقا لكسب أراضى جديدة ، ولنرمز لهذا الخيار بالرمز (a 2) .

وبالنسبه للاسرائيليين ، فقد أثبتت الخبرة الجديدة على استحالة اختراقات الدفاعات المصرية المنظمة بواسطة الدبابات ــ حتى باستخدام اعداد كبيرة منها ــ وعليه فقد عمدت القيادة الاسرائيلية الى محاولة تطبيق استراتيجيتها المفضلة (الاقتراب غير المباشر) ، بعد ان قاتلت فى الأيام الأولى معارك جبهية مباشرة ، خسرت فيها ما يزيد عن أربعمائة دبابة . واخيراً جاء أريك شارون بالحل الصحيح وهو:

---

(١) وليم كوانت ، مصدر سابق ، ص . ٢٦٢ .

(٢) انظر مقابلة كيسنجر لمحمد حسنين هيكل فى الاهرام : ١٦/ ١١/ ١٩٧٣ .

— عبور القناة وتحطيم قواعد الصواريخ المصرية لفتح الطريق أمام الطائرات الاسرائيلية والوصول الى مؤخرة الجيشين الثانى والثالث(١). ولنرمز لهذا الخيار بالرمز (b 1).

وفى ١٣ اكتوبر قامت طائرة استطلاع امريكية بتصوير منطقة قناة السويس. وخلال هذا اليوم قام المصريون بنقل الفرقة ٢١ الى الضفة الشرقية للقناة، وبعد معرفة الاسرائيلين لهذا التحرك المصرى أصبح لديهم خيار آخر وهو:

— من الحكمة أن ننتظرهم للاشتباك معهم أولا هنا ثم عبور القناة (٢). ولنرمز لهذا الخيار بالرمز (b 2).

تقدير اللاعب الاسرائيلى لكل زوج من اختيار الأستراتيجيات لكلا اللاعبين مبينة فى الشكل (١٧).

استراتيجيات اللاعب المصرى

استراتيجيات اللاعب الاسرائيلى	الدفاع (a_1)	الهجوم (a_2)	Minima of rows
عبور القناه فورا (b_1)	1	3	1
عبور القناه بعد الهجوم المصرى (b_2)	2	4	2
Mixima of Columns	2	4	

شكل (١٧) الموقف قبل معركة ثغرة الدفرسوار (الاستراتيجيات والعوائد)

بالطبع فان اللاعب الاسرائيلى كان قادرا على ترتيب النواتج الاربعة السابقة من الأحسن للأسوأ، وبافتراض أن اكبر رقم يمثل اكبر قيمة للاعب الاسرائيلى. فقد

(١) ديان يعترف، مصدر سابق، ص. ٢٩١.

(٢) المصدر السابق، ص. ٣٠٤.

أشرنا الى أحسن ناتج مفضل بالرقم (4) وأحسن ناتج تالى بالرقم (3) وهكذا على التوالى .... ، وبالنسبة لترتيبات اللاعب المصرى فهى عكس ترتيبات افضليات الاعب الاسرائيلى . وبديهيا ان كل لاعب له كامل الحرية فى أختيار استراتيجية واحدة من استراتيجياته البديلتين .

مباراة ثغرة الدفرسوار يمكن النظر اليها على أنها مباراة تنافسية محددة (Game Strictly Compertitive) حيث أن التعاون بين اللاعبين مستحيلة بسبب أنه لا يوجد مصلحة مشتركة بينهما ، فالذى يحصل عليه أحد اللاعبين يأتى من اللاعب الآخر .

فى الشكل السابق نجد ان مصفوفة المباراة تحوى نقطه الركاب (الرقم 2) الذى هو اقل رقم فى الصف واكبر رقم فى العمود المتقاطع مع ذلك الصف (اكبر الاقل يساوى أقل الاكبر) . وهكذا فان هذه المباراة هى مباراة محددة تماما (game Strictly determined) ونقطه الركاب هو الرقم (2) ، أى

maxmin — min max — Saddle point — Value of the game — 2

وبالطبع فان الاستراتيجية التى تضمن للاعب بأنه سوف يحصل على عائد مساويا لقيمة المباراة هى استراتيجية مثلى (Optimal strategy) ، واللاعب الذى يختار هذه الاستراتيجية هو لاعب عقلانى (Rational) . واخيرا وحيث أن كل لاعب يجهل اختيارات اللاعب الآخر فان هذه المباراه ليست مباراة ذات معلومات تامة .

اذا نظرنا الى مصفوفة مباراة الثغرة ، نجد أن استراتيجيات اكبر الاقل / أقل الاكبر والتى تتقاطع فى نقطة الركاب هى استراتيجيات مثلى وهى فى التوازن (Equilibrium) . (أى ليس من مصلحة أى لاعب ان يغير استراتيجيته مثلى اذا اللاعب الآخر لم يغير استراتيجيته المثلى) .

أو كما أشار ـ كارل ديتش ـ بأن استراتيجية أقل الاكبر لا تستطيع أن تحقق مزية من أى أخطاء محتملة من قبل الخصم ، فإنه فى المباريات التى تحوى نقاط الركاب ، فان استراتيجية أقل الاكبر ربما تحتاج للاعب ماهر قادر على استغلال أخطاء الخصم (١) .

Karl W. Deutsch, «**The Analysis of International Relations**». (Englewood Cliffis, N.J.: prentice-Hall 1968)- p: 117.

وحقاً فان الاستراتيجيات المثلى تقف أحسن ما يكون ضد اغلب الاختيارات السيئة من قبل الخصم ، وعلاوة على ذلك ــ كأحسن استراتيجية دفاعية ــ حيث أنها منسجمة مع العقيدة العسكرية التقليدية ، والتى من أبسط مبادئها هو عن مقدرة العدو (ماذا بأمكانه أن يفعل ؟) وليس (ما الذى ينوى أن يفعله ؟) .

وعلى هذا الأساس ، فان اللاعب المصرى ــ كلاعب عقلانى ــ كان سؤاله هو ماذا بأمكان اللاعب الاسرائيلى أن يفعله ؟ والجواب ببساطة هو أما مهاجمة القوات المصرية على الضفة الشرقية ــ والذى ثبت فشل هذه الاستراتيجية فى الأ يام السابقة وادت الى خسائر هائلة فى القوات الاسرائيلية ، أو محاولة عبور القناة للوصول الى مؤخرة هذه القوات ، والتى ستؤدى هى الأخرى لخسائر مماثلة ، بسبب أن القوات المصرية على الضفة الشرقية كانت تحميها فرقتين كاملتين على الضفة الغربية .

وهكذا فان اللاعب المصرى تبنى استراتيجيته المثلى (اقل الاكبر) ــ الدفاع ــ وبالتالى فان أى استراتيجية يتبناها اللاعب الاسرائيلى لن تزيد بأى حال عن قيمة نقطة الركاب .

وبالنسبه للاعب الاسرائيلى ــ كلاعب عقلانى ــ فقد تبنى هو الآخر استراتيجيته المثلى (اكبر الاقل) ــ ولكن ميزة هذا اللاعب هو أنه يمكنه الاستفادة من أخطاء الخصم ــ اذا لم يتبنى استراتيجيته المثلى ــ للحصول على عائد أكبر من قيمة المباراة ، وهو ما يظهره الشكل (١٨) .

	اللاعب المصرى (a_1)	اللاعب المصرى (a_2)
اللاعب الاسرائيلى (b_1)	(1 , - 1)	(3 , - 3)
اللاعب الاسرائيلى (b_2)	(2 , - 2)	(4 , - 4)

شكل (١٨) الاختيارات الناجحة لكلا اللاعبين فى معركة ثغرة الدفرسوار.

والآن، وبعد أن تبنت القيادة العسكرية المصرية استراتيجيتها المثلى ــ الدفاع ــ اصدر الرئيس السادات أوامره بالهجوم وذلك لتخفيف الضغط عن الجبهة السورية. (١)

وكما رأينا سابقا ــ فان اللاعب السورى خرج من المعركة عمليا بنهاية يوم الثانى عشر من اكتوبر، والحقيقة ان القيادة العسكرية كانت تعرف جيدا مخاطر الانتقال من استراتيجيتها المثلى ــ الدفاع ــ الى استراتيجية الهجوم، ولكن ــ ولان الانتقال كان لتبريزات سياسية وليست عسكرية ــ فقد اضطرت هذه القيادة الى الانتقال الى استراتيجية الهجوم (برغم المخاطر التى كان من اهمها خروج القوات من ستر غطاء صواريخ الدفاع الجوى المتمركزة غرب القناة، وتعرضها بالتالى لضربات العدو الجوية، والتى لوحظ أزدياد شدتها وكثافتها ابتداء من ١٠ اكتوبر بفضل وصول الدعم الامريكى لاسرائيل. كما كانت ضرورة التمسك برؤوس الجسور على الضفة الشرقية لقناة السويس، وعدم أضعاف القوات الرئيسية الموجودة هناك أو فى غرب القناة تشكل ضرورة ملحة، لأنها الضمان الأكيد لعدم فقد القوات المسلحة اتزانها الاستراتيجى أو التعبوى فى هذه المرحلة الحرجة من المعركة الضارية. ولذلك نصت التوجيهات الصادرة على استخدام مفارز صغيرة الحجم نسبيا، ولكنها ذات قوة نيران كبيرة، على أن تكون من خارج التكوين الاصلى لفرق المشاة الخمس التى كان عليها أن تستمر فى التمسك برؤوس الجسور) (٢).

أى أن اللاعب المصرى لم ينتقل الى استراتيجية الهجوم بأحتمال (1)، وانما بأحتمال أقل من الواحد، حيث أن عملية الهجوم كانت بتشكيلات خارج الفرق الخمس التى، كان عليها أن تتمسك بأستراتيجيتها المثلى ــ الدفاع ــ. على أى حال، (وفى صباح الرابع عشر من اكتوبر بدأ الهجوم المصرى على اربعة محاور، حيث تقدمت على محور ممر متلا فى الجنوب قوة مكونة من لواء مدرع وكتيبة مشاة ميكانيكية، وفى اتجاه ممر الجدى تقدم لواء مشاه ميكانيكى، وعلى المحور الاوسط تقدم لواءان مدرعان، وعلى المحور الشمالى تقدم لواء مدرع (٣).

---

(١) انور السادات، مصدر سابق، ص. ٢٧١.

(٢) اللواء حسن البدرى وآخرون، مصدر سابق، ص. ١٤٧.

(٣) اللواء حسن البدرى وآخرون، مصدر سابق، ص. ١٤٧.

وهكذا نجد أن غالبية القوة المدرعة المستقلة عن فرق المشاة الميكانيكية والمحمولة، قد نقلت الى الضفة الشرقية، أى أن الاحتياطى الاستراتيجى المدرع المصرى قد ضعف كثيرا غرب القناة.

وبالطبع فقد واجهت الهجمات المصرية مقاومة شديدة من الاسلحة المضادة للدبابات التى كانت فى انتظارها ـ بعد الوقفة التعبوية المصرية التى طالت من التاسع الى الرابع عشر من أكتوبر ـ... وقد استخدمت القوات الاسرائيلية خلال هذه المعارك صواريخ (تاو) الامريكية الجديدة لاول مرة من منصات ارضية ومن طائرات هليكوكبتر بالاضافة الى نيران مدافع الدبابات ونيران الدعم الجوى القريب. وقد تكبدت الدبابات المصرية خسائر شديدة خلال هجمات هذا اليوم. مما دعا القيادة العسكرية الى اصدار أوامرها (بعودة المفارز لاعادة تنظيمها وتدعيمها استعداد لصد وتدمير الهجمات والضربات المضادة القوية المدرعة التى توقعت القيادة المصرية أن يبدأ العدو شنها خلال ١٥ اكتوبر)(١).

والحقيقة ان اللاعب الاسرائيلى لم يكن يدور فى خلده ـ بعد خسائر الايام الاولى الهائلة ـ العودة الى القتال التصادمى على الضفة الشرقية ـ وانما كانت استراتيجيته الآن هو تطبيق استراتيجيته فى الاقتراب غير المباشر وذلك من خلال عبور القناة والوصول الى مؤخرة القوات المصرية.

وبالطبع فان الناتج الذى كان يتوقعه اللاعب الاسرائيلى لم يكن يزيد عن قيمة المباراة (2)، حيث كان عليه حينذاك مواجهة فرقتين مدرعتين كاملتين على الضفة الغربية. ولكن الآن وبعد نقل الفرقة (٢١) الى الضفة الشرقية (نصف الاحتياطى المدرع) وخسائرها فى قتال الرابع عشر من اكتوبر، أصبحت قيمة المباراة المتوقعة للاعب الاسرائيلى هى:

$$R\ (A) = 2\ \frac{1}{2} + 4\ \frac{1}{2} = 3$$

والذى يعنى زيادة العائد المتوقع للاعب الاسرائيلى عن قيمة نقطة الركاب، وبالطبع فان هذه الزيادة جاءت على حساب تقليل عوائد اللاعب المصرى (2 -) الى (3 -)،

(١) المصدر السابق، ص. ١٤٧.

وذلك بأنتقاله من استراتيجيته المثلى ــ الدفاع ــ الى استراتيجية الهجوم بأحتمال $\frac{1}{2}$ ــ أى بأستخدام نصف احتياطيه ــ أى

$$R\ (B) = (-2)\ \frac{1}{2} + (-4)\ \frac{1}{2} = -3$$

واخيراً ــ وعند غروب شمس الخامس عشر من اكتوبر بدأت اسرائيل فى تنفيذ عمليتها التى اطلقت عليها اسم (القلب القوى) والتى استهدفت النفاذ من الثغرة الواقعة بين الجيشين الثانى والثالث فى مواجهة الدفرسوار للوصول الى مؤخرة القوات المصرية. وقد بدأ تنفيذ العملية بهجوم أحد الالوية المدرعة من منطقة تجمعه قرب (الطاسة) على المحور الاوسط تجاه (الاسماعيلية) لمشاغلة الفرقة (٢١) المدرعة المصرية، وبعد الغروب قام اللواء المدرع الثانى ومعه لواء المشاة الى الجنوب الى الثغرة الواقعة بين الجيشين الثانى والثالث حتى وصل الى المدخل الجنوبى للبحيرات المرة تقريبا ثم اتجه شمالا حتى نهاية البحيرات والتقائها بالقناة.

وهناك أنقسمت القوة الاسرائيلية الى ثلاثة اقسام: قسم اتجه للشمال لمنع تدخل القوات المصرية الموجوة عند الاسماعيلية ضد رأس الجسر، وقسم اتجه شرقا نحو مؤخرة الجناح الأيمن للفرقة (١٦) مشاه المصرية، وقسم ثالث صحبه شارون نفسه اتجه غربا الى القناة حيث عبر جزءاً صغيراً منه الى الضفة الغربية، حيث تم العبور حوالى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل فى المنطقة التى تبعد حوالى ٢٠٠ متر شمالى النقطة التى يتصل فيها مجرى قناة السويس بالبحيرات المرة.

وفى الوقت نفسه كان هجوم اللواء المدرع الاسرائيلى الموجه ضد الجناح الايمن للفرقة ١٦ المشاة يصادف مقاومة عنيفة تحول دون فتح محور التقدم المؤدى الى نقطة العبور، حيث استمرت المعارك فى هذا القطاع ثلاثة ايام متتالية. وكانت اصعب هذه المعارك تلك التى جرت حول موقع (المزرعة الصينية)([1]). وفى التاسع عشر من اكتوبر([2]) تم فتح محاور التقدم بعد أن امكن دفع لواء المشاه المصرى نحو ١٠ كم

---

(١) والتى وصفها ديان (بوادى الموت). تفاصيل معارك الثغره انظر «ديان يعترف» مصدر سابق: ص: ٣٠٤ ــ ٣١٢ وتفاصيل سير المعارك خلال هذه الفتره انظر: عبده مباشر، **من اوراق مراسل حربى**، ص: ١١٥ ــ ١٤٠.

(٢) وهو اليوم الذى طلب فيه الرئيس نيكسون مبلغ (٢٢٠٠) مليون دولار لمساعدة اسرائيل من الكونجرس، مما اضطر الملك فيصل الى اعلان حظر النفط عن الولايات المتحدة انظر: د. نازلى شكرى «سياسة البترول وحرب اكتوبر» فى **الندوة الدولية لحرب اكتوبر**، المجلد الثانى، (القاهرة، ادارة المطبوعات والنشر بالقوات المسلحة، ١٩٧٦)، ص: ٤٧ ــ ٦٣.

الى الشمال ، وتم بذلك تأمين جناحى الثغرة على الضفة الشرقية خاصة بعد أن صدت بعض هجمات الجيش الثالث من الجنوب .

وامكن لفرق (ابراهام آدن) و(بيرن) المؤلفة من ثلاث الوية مدرعة لديها حوالى ٣٠٠ دبابة أن تعبر القناة الى الضفة الغربية تحت حماية الطائرات التى امتلكت ــ اخيراً ــ حرية الحركة ، وتوسع رأس الجسر شمالا وجنوبا وغربا . وفشلت محاولات المدفعية والطيران المصريين ــ رغم عنفها من تصفيتها حيث ساعدت طبيعة المنطقة على اخفاء تحركاتها . كما فشلت الضربات المعاكسة التى وجهت اليها بواسطة وحدات الفرقة الرابعة المدرعة (التى لم تعبر القناة) فى تصفية هذه القوة ، وان كانت قد حدت من توسيع رقعة الثغرة شمالا والوصول الى مؤخرة الجيش الثانى .

وهكذا أدى كسر جدار الصواريخ المضادة للدبابات والمضادة للطائرات عبر ثغرة (الدفرسوار) الى امتلاك المدرعات الاسرائيلية حرية المناورة والحركة السريعة ــ بمساعدة المشاة الميكانيكية ــ وتنفيذ عملية الاقتراب غير المباشر ضد مؤخرة الجيش الثالث فى حمى قرار وقف النار الصادر يوم ٢٢ اكتوبر (١) .

بالطبع هناك تفسيرات كثيرة لنجاح اللاعب الاسرائيلى فى هجومه المضاد الثانى أهمها ــ عدم استغلال القادة العسكريين الوقت لتصفية رأس الجسر عندما كان فى مرحلة الانشاء (٢) ــ ولكن الحقيقة الناصعة هى أن العسكريين أجبروا على نقل نصف احتياطيهم الاستراتيجى الى الضفه الشرقية ــ بحجة مساعدة الجبهة السورية ــ وهو الذى أدى بطبيعة الحال الى النجاح الجزئى للعملية الاسرائيلية ، لان النجاح الكلى لتلك العملية كان هو الوصول الى مؤخرة الجيش الثانى كذلك ، والذى افشله بالطبع القادة العسكريون المصريون بعدم نقلهم الفرقة الرابعة المدرعة هى الاخرى للضفة الشرقية .

---

(١) انظر بصورة تفصيلية : محمود عزمى ، « **قتال المدرعات فى الحرب الرابعة** » مصدر سابق ، ص : ٧٠ ــ ٧١ .

(٢) (ولما نقلت اسرائيل القتال الى ارض (العدو) فى منتصف اكتوبر ، ونفذت الويتها المدرعة من خلال ثغرة الدفرسوار الى مؤخره الجيش الثالث ، ضاع وقت ثمين أتاح لهذه المناورة التى كانت فى جوهرها مقامرة أن تبلغ هدفها عند قمة خليج السويس قرب الأدبية يوم ٢٨/ ١٠) انظر اللواء حسن البدرى ، « الدور الحاسم للمناورة الميدانية فى الحروب العربية الاسرائيلية الاربعة » **السياسة الدولية** ، (١٣(٤٩) ، يوليو ٧٧) ، ص : ١٢٥ ــ ١٣٠ .

واخيراً: اذا نظرنا الى قضية التعاون المشترك بين مصر وسوريا ــ والذى نعنى بهنا تنسيق الجهود المتاحة للمناورة بها بأفضل اسلوب يضمن حشدها فى أنسب تشكيل ومكان للحرب وفى انسب وقت لدحر العدو(١)ــ نجد ان اللاعب المصرى لم يستثمر النجاحات الضخمة التى حققها فى الايام الاولى عقب سحق الهجمات المضادة الاسرائيلية لتطوير هجومه نحو الشرق، الامر الذى ساعد على تركيز الاحتياطى المدرع الاسرائيلى على الجبهة السورية. وفى المقابل نجد ان الهجوم الشامل الخاطف للاعب السورى ــ مع ضعف التعاون بين المشاة والدبابات والطيران ــ بالاضافة الى مشكلات الامدادات وعدم تصفية الجيوب الاسرائيلية فى المؤخرة أدى الى تكبيد الدبابات السورية خسائر ضخمة، ومن ثم ضياع المكتسبات الأولية للهجوم والتحول الى الدفاع، مما ساعد على تحول الضغط الجوى والمدرع الاسرائيلى الى الجبهة المصرية مرة أخرى. ومن ثم فان التعاون بين الحليفين لم يكن بالصورة المطلوبة.

٣ ــ ٦ معضلة الجبان وفض الاشتباك المصرى الاسرائيلى الأول:

فى السادس عشر من اكتوبر ألقى الرئيس السادات خطابا فى مجلس الشعب ربط فيه بين موافقته على وقف اطلاق النار بالأنسحاب الاسرائيلى الشامل من الأراضى العربية. وبرفض اسرائيل المعروف، استمر الهجوم الاسرائيلى لخلق واقع جديد يجبر الرئيس السادات على قبول وقف النار فى المكان ــ بدون أى شروط سياسية ــ من خلال ثغرة الدفرسوار.

وبعد الواقع الجديد الذى خلقه العرب فى الشرق الاوسط بالاضافة، الى الحظر البترولى، فقد حان الوقت الآن للجهود الدبلوماسية لوقف اطلاق النار ــ والبحث عن تسوية سياسية للأزمة. وبالطبع فقد كان من الأهمية بمكان أن القتال يجب أن ينتهى فى اللحظة التى تظل فيها كل الاطراف قادرة على الخروج بمصالحها الحيوية مصانة.

وبعد فشل رئيس الوزراء السوفييتى كوسيجين فى الثامن عشر من اكتوبر فى

---

(١) انظر اللواء حسن البدرى: «الاحلاف العسكرية وقضية التعاون المشترك، **السياسة الدولية**، (١٦(٦٠) ابريل ٨٠) ص. ١٩١.

اقناع الرئيس السادات بوقف اطلاق النار فى المكان. سافر وزير الخارجية الامريكى كيسنجر الى موسكو للحصول على موافقة سوفيتية على مشروع لوقف النار يكون كأساس لجهوده الدبلوماسية المقبلة.

بدأت المحادثات الامريكية السوفيتية صباح ٢١ اكتوبر، وقد حاول السوفييت ربط وقف النار بشكل من أشكال الدعوة الى الأنسحاب الاسرائيلى من الاراضى العربية، وبسبب الضغط العسكرى الاسرائيلى على الجبهة المصرية، وافق بريجنيف بعد أربع ساعات على وقف اطلاق النار فى المكان مع الدعوة الى تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢)، وقد أصر كيسنجر على ربط ذلك بمفاوضات مباشرة تحت الاشراف المناسب، بالأضافة الى أن الجانبين سيعملان كرئيسين متناوبين لمؤتمر سلام نهائى، واخيراً وجوب تبادل الأسرى بين الاطراف فور وقف اطلاق النار.

وفى مساء اليوم نفسه، وافق مجلس الأمن على القرار (٣٣٨)(١) ـــ الذى يعكس المبادىء السابقة ـــ يوم ٢٢ اكتوبر وقد دعا هذا القرار الى وقف النار بعد ١٢ ساعة على جميع الجبهات.

والحقيقة الجديرة بالملاحظة ان النزاع قد خرج الآن من النطاق الأقليمى واصبح موضوعا بين القوى الكبرى. وكما كان الوضع فى الماضى عندما أتفقت الدولتان الكبيرتان فيما بينهما عام ١٩٤٨ على تأمين قيام دولة اسرائيل، وعام ١٩٥٦ على أنسحاب القوات الاسرائيلية من سيناء، وهكذا اليوم طالما أن الدولتين تتبعان موقفا موحدا فان هذا يخلق وضعا يجعل مجال المناورة لدى القوى المحلية محدودا.

وكما سبق القول، فقد أستغلت اسرائيل قرار وقف النار وبدأت فى توسيع جيب الدفرسوار نحو الشمال والجنوب رغم القرار (٢٤٢)، مما أدى الى تشدد الموقف

---

(١) نص القرار (٣٣٨) والقرارات التى تليه ودور الأمم المتحدة خلال حرب اكتوبر وما بعدها أنظر: د. مفيد محمود شهاب: «دور الامم المتحدة فى أزمة الشرق الاوسط بعد السادس من اكتوبر». فى: **الندوة الدولية لحرب اكتوبر ٧٣**، مصدر سابق، ص. ٢٨٣ ـــ ٣١٠.

وانظر كذلك: د. محمد طلعت الغنيمى: «دور الامم المتحدة فى الشرق الاوسط بعد حرب اكتوبر ٧٣». المصدر السابق ص: ٣١١ ـــ ٣٤٢.

السوفيتى حيث اصدر مجلس الأمن فى اليوم التالى (٢٣ اكتوبر) القرار رقم (٣٣٩) القاضى بأيقاف اطلاق النار والعودة الى خطوط (٢٢ اكتوبر).

ولكن اسرائيل استمرت فى عملياتها العسكرية حيث تابعت قواتها التقدم نحو الجنوب لقطع طريق السويس ـ القاهرة ولاكمال حصارها للجيش الثالث. وفى هذه المره جاء التهديد السوفييتى حاسماً، حيث بعث الرئيس بريجنيف رسالة شديدة اللهجة الى الرئيس الامريكى هدد فيها بالتدخل العسكرى من جانب واحد لغرض تنفيذ وقف النار، وقد رد الرئيس الامريكى فى الخامس والعشرين من اكتوبر بأستنفار القوات الامريكية ووضعها فى حالة التأهب.

وبعد ظهر ذلك اليوم عقد كيسنجر مؤتمرا صحفياً عارض فيه بشدة ارسال أى قوات امريكية او سوفيتية الى المنطقة. واعاد حديثه عن الفرصة النادرة الآن للقيام بمسعى دبلوماسى للتفاوض بين الاطراف للربط بين الاهتمام العربى بالسيادة والارض والاهتمام الاسرائيلى بالحدود الآمنة. (١)

وفى نفس اليوم اتخذ مجلس الامن القرار (٣٤٠) المكون من خمس نقاط، ذكر فيه بالقرارين السابقين، وطالب بشدة بالامتثال لوقف نار كامل وتام والعودة الى خطوط الثانى والعشرين من اكتوبر وارسال قوة مراقبين اضافية تابعة للامم المتحدة والى انشاء قوة طوارىء دولية ـ من غير الاعضاء الدائمين لمجلس الامن.

وفى الثامن والعشرين من اكتوبر وصلت طلائع قوات الطوارىء الدولية الى الجبهة المصرية، وعندها بدأ وقف النار يأخذ شكلا اكثر ثباتا. وفى نفس اليوم وصل السيد اسماعيل فهمى ـ وزير الخارجية المصرى ـ الى واشنطن حيث بدأ محادثاته مع كيسنجر وكذلك مع الرئيس نيكسون.

وفى الخامس من نوفمبر عاد اسماعيل فهمى الى القاهرة وتبعه فى اليوم التالى كيسنجر حيث التقى الاخير مع الرئيس السادات فى السابع من نوفمبر. وقد اسفرت محادثات كيسنجر فى القاهرة عن التوصل الى الاتفاق من ست نقاط لتنفيذ قرار

---

(١) نص خطاب كيسنجر والنظرة الامريكية لاحداث اكتوبر تجدها فى: «اوراق كيسنجر الحوار ـ العربى الامريكى منذ حرب اكتوبر». **الطليعة المصرية** (ابريل ٧٥) ص ١٢٨ ـ ١٤٥

مجلس الامن . وقد ارسل كيسنجر مذكرة رسمية الى السكرتير العام للامم المتحدة فى التاسع من نوفمبر تتضمن هذا الاتفاق لتدعيم وقف النار على الجبهة المصرية وهذه النقاط هى :

- توافق مصر واسرائيل على احترام وقف اطلاق النار .
- يوافق كلا الطرفين على اجراء محادثات بينهما لتسوية مسألة العودة الى مواقع ٢٢ اكتوبر ـ فى اطار الاتفاق على فصل القوات ـ تحت اشراف الامم المتحدة .
- تتلقى مدينة السويس الامدادات اليومية مع اجلاء الجرحى عن مدينة السويس .
- لن تكون هناك عقبات امام انتقال الامدادات غير العسكرية الى الضفة الشرقية .
- يتم استبدال نقاط التفتيش الاسرائيلية على طريق القاهرة ـ السويس بنقاط تفتيش دولية .
- حالما تقام نقاط التفتيش الدولية يتم تبادل جميع الأسرى .

وفى الحادى عشر من نوفمبر وقع الجانبان المصرى والاسرائيلى على الاتفاق السابق لتبدأ أول جولة مفاوضات مباشرة بين الاطراف الرئيسية فى الصراع العربى الاسرائيلى .

٣ ـ ٦ ـ ١ مفاوضات الكيلو (١٠١) واستراتيجيات الاطراف المتنازعة :

لا شك أن آثار حرب اكتوبر قد امتدت الى آفاق كثيرة ، ولكن نتائجها المباشرة كانت تلك التى أثرت على اسرائيل . وقد اكدت الخسائر الهائلة والهزائم الاولية التى منيت بها فى معارك سيناء مدى تعرضها عسكريا . وكشفت حاجتها الى امدادات ضخمة من العتاد اثناء المعارك الى مدى اعتمادها الرئيسى على الولايات المتحدة ، وبالاضافة الى العزلة الدبلوماسية التى كانت تعانيها اسرائيل (١) ، والى زيادة الرغبة فى الهجرة من الدوله العبرية (٢)

(١) انظر : د على الدين هلال « الآثار السياسية على المجتمع الاسرائيلى لحرب اكتوبر » **السياسة الدولية** ، (١١ (٣٩) ، يناير ٧٥) . ص . ١٠٤ ـ ١٠٩

(٢) بصورة موسعة انظر السيد ياسين « التغيرات الاجتماعية فى المجتمع الاسرائيلى » **السياسة الدولية** ، (١١ (٣٩) يناير ٧٥) ص . ٩١ ـ ١١٠

وبالنسبة للجانب المصرى ، فان النجاح الذى حققته القوات المصرية وخاصة عبور قناة السويس والاستيلاء على خط بارليف ، قد أزال الشعور بالخزى نتيجة الهزائم السابقة ، وخلق جوا نفسيا جعل المصريين يشعرون بأنه يمكنهم الجلوس فى مواجهة الاسرائيليين ، كأنداد لهم كرامتهم للتفاوض حول النقاط الست السابقة .

واخيراً بالنسبة للولايات المتحدة ، وهو الطرف الذى بدأ الجميع يتطلع اليه كصانع للسلام المرتقب ، فقد كان حقيقة يملك اوراق اللعبة — فمن ناحية كانت اسرائيل تعتمد بصورة رئيسية على واشنطن فيما يتعلق بالاسلحة والمعدات العسكرية وكذلك المعونات الاقتصادية ، ومن ناحية اخرى فان الدول العربية — والتى كانت تعرف حجم النفوذ الامريكى على اسرائيل — كانت تواقة لتوجيه هذا النفوذ لصالحهم . وهكذا فقد انتهزت الولايات المتحدة هذه الفرصة لتحسين مركزها فى العالم العربى — بالطبع على حساب السوفييت .

وفى الثانى عشر من نوفمبر بدأت المفاوضات بين الجانبين العسكرى المصرى والاسرائيلى لتطبيق النقاط الست . وحيث أن كلا الطرفين فى موقع تفاوضى ضعيف ، فقد تم الاتفاق على الامور الانسانية العاجلة . حيث تم الاتفاق على امداد السويس وشرق القناة وتسليم الامم المتحدة طريق القاهرة — السويس ، واخيراً تبادل الأسرى بين الجانبين (١) .

وهكذا اصبح مجال المفاوضات الآن محصوراً حول نقطة الفصل بين القوات على اساس العودة الى خطوط ٢٢ اكتوبر — حسب المطالب المصرية — أو على اساس المواقع القائمة فعلا — حسب المطالب الاسرائيلية — .

والآن ما هو موقف كل طرف حول قضية الفصل بين القوات ؟

أولا : بالنسبة للجانب الاسرائيلى : كانت اسرائيل تنظر الى فصل القوات على انه تنازل عسكرى من جانب اسرائيل يجب أن يقابله تنازل سياسى من جانب مصر . أو حسب تعبير ديان (فصل القوات ما هو إلا أنسحاب من جانب واحد للقوات

(١) تفاصيل محادثات الكيلو (١٠١) تجدها فى : عبد العزيز العجيزى « التطوير المرحلى لمفاوضات السلام والانسحاب الاسرائيلى » .
السياسة الدولية ، (١٠)(٣٦) ، ابريل ٧٤) ، ص : ٥٠ — ٦٣ .

الاسـرائيلية ، وما نحتاجه ليس أنسحابا مماثلا للقوات المصرية ، بل أتفاقا مع المصريين يـتـضـمـن ثـلاث مسائل رئيسية : ان فصل القوات يتم ضمن اطار اتفاقية انهاء حالة الحـرب بين مصر واسـرائيل ، وكذلك أعادة الحياة الطبيعية الى المناطق المتفق عليها ــ أى بناء مدن قناة السو يس وعودة المدنيين ... قواتنا ليست فى مصيدة عسكرية بل فى مصيدة سياسية ....

وأخـيـراً ، فـانـه لا يوجد مكان مثل هذا نستطيع فيه سياسياً أن نتقاضى ثمنا غـالـيـا .... وقـلـت لـكسينجر اذا رفض المصريون الشروط السياسية فى الأتفاق فأننا سنبقى فى مواقعنا)(١) .

وهكذا ، فقد كان أمام صانعى السياسية الاسرائيلية الخيارين التاليين :

— ربـط أنـسـحـاب الاسرائيليين من غرب القناة بسحب القوات المصرية من شرق القناة ، ولنرمز لهذا الخيار بالرمز (S) .

— أو ربـط الانـسـحـاب الاسرائيلى من غرب القناة بالحصول على تنازلات سياسية مصرية ، ولنرمز لهذا الخيار بالرمز (T) .

وبـالـنسبة للاعب المصرى ، فان انسحاب القوات الاسرائيلية من غرب القناة أصـبـح الهـدف الـرئـيسى الآن ، ولكن هذا الأنسحاب كان يتطلب تنازلات مصرية . وهذه التنازلات :

— إمـا تـنـازلات سـيـاسـيـة مـصرية مقابل سحب القوات الاسرائيلية من الغرب ، ولنرمز لهذا الخيار بالرمز (Y) .

— أو تـنـازلات عـسـكـريـة مصرية تحوى تخفيف القوات المصرية من شرق القناة ، ولنرمز لهذا الخيار بالرمز (Z) .

فى الشكل (١٩) اظهرنا مجموعات العمل لبدائل اللاعبين المصرى والاسرائيلى .

---

(١) ديان يعترف ، مصدر سابق ، ص . ٣٣٢ .

اللاعب المصرى

	تخفيف القوات شرق القناة (Z)	تنازلات سياسية (Y)	اللاعب الاسرائيلى
(T) الحصول على تنازلات سياسية مقابل سحب القوات الاسرائيلية	النصر المصرى (2 , 8) ←	التسوية (5 , 5) ↓	
(S) سحب القوات المصرية من الشرق مقابل سحب القوات الاسرائيلية	(- 1 , - 1) ↑ المواجهة العسكرية	← (8 , 2) النصر الاسرائيلى	

شكل (١٩) العوائد والاستراتيجيات للاعبين المصرى والاسرائيلى

فى الشكل السابق، الأسهم تشير الى افضليات اللاعبين ... وبالطبع ليس هناك طريقة للتحقق من أن النواتج فى الشكل السابق قد احتسبت بطريقة ملائمة لمعضلة الجبان. فمثلا اذا نظر المصريون الى تبادل القوات على انها أجهاض لانتصارهم العسكرى فان الناتج (SY) يمكن ان ينتهى هو الآخر بمواجهة عسكرية بين الطرفين، مما يعطيها نفس قيمه الناتج (SZ).

هناك تبسيط آخر وهو أن هذه المباراة هى من النوع التعاونى (Cooperative game) حيث كانت المفاوضات العسكرية تجرى بين اللاعبين المصرى والاسرائيلى فى اجتماعات الكيلو (١٠١).

والآن ماذا جرى فى اجتماعات الكيلو (١٠١)؟

فى بداية الاجتماعات أصر اللاعب الاسرائيلى على لعب استراتيجيته المفضلة (S) وذلك بأنسحاب قواتها الى سيناء وأنسحاب القوات المصرية الى غرب القناة. وبالطبع رفض اللاعب المصرى وأصر هو الآخر على لعب استراتيجيته المفضلة (Z) وذلك بأنسحاب القوات الاسرائيلية الى المواقع التى كانت عندها يوم ٢٢ اكتوبر.

وهكذا فقد كان الناتج المتوقع لهذه المباراة هو الناتج (S Z) ــ المواجهة العسكرية ــ والحقيقة ان الاشتباكات اليومية كانت مستمرة ولو بصورة محدودة . أما المواجهة الشاملة لتصفية الثغرة غرب القناة ــ والتى كانت عائدها متساوى لكلا اللاعبين بالسالب (1 -) ، فقد كانت هى البديل لتمسك كل لاعب باستراتيجيته المفضلة . اما السبب فى وضع العائد (1 -) لكلا اللاعبين فيقدمه الجنرال ديان (كانت هناك خطة مصرية لمهاجمة قواتنا غرب القناة من اتجاه القاهرة ، والخطة الثانية هىْ عزل رأس الجسر التابع لُنا بأقامة اتصال بين الجيشين الثانى والثالث على الضفه الشرقية ، وكلتا الخطتين كانت ستتم تحت قصف مركز قوى من المدفعية على قواتنا مما يكبدنا خسائر فادحة . ولهذا فان الاحتمال الموضوع للخطة أن اسرائيل ستنسحب خوفا على حياة جنودها . وقد كان لمصر فى ذلك الوقت ٧٠٠ دبابة على الضفة الشرقية و١٠٠٠ على الضفة الغربية بالاضافة الى ٦٠٠ دبابة اضافية على الخط الدفاعى الثانى للقاهرة ، وكان لديها اكثر من الفى مدفع و٥٠٠ طائرة وعلى الأقل ١٩٠ بطارية صواريخ سام ملتفة حول قواتنا لتمنع أى دعم جوى لها ... وكانت الامكانية الملائمة لنا هى تحطيم الجيش الثالث المحاصر) (١) .

اى ببساطة ان مصر كانت قادرة على تصفية الثغرة ، وأما الثمن بالطبع فهو تحطيم الجيش الثالث المحاصر ، وعلى هذا فان كلا اللاعبين ــ وبصورة متعادلة ــ لم يكن يرغب فى ذلك الناتج .

وقد استمرت المفاوضات عدة أيام بين الجانبين ، وفى السادس والعشرين عرض الجنرال ياريف ــ رئيس الوفد الاسرائيلى ــ أن تنسحب اسرائيل الى الضفة الشرقية اذا خفضت مصر معدل مدرعاتها فى سيناء الى قوه رمزية . وبعد أن أظهر الفريق الجمسى ــ رئيس الوفد المصرى ــ أهتمامه بالاقتراح ، عاد الجانب الاسرائيلى فى اجتماع ٢٩ نوفمبر الى اقتراحه الاصلى بأنسحاب كلا الطرفين من الاراضى المكتسبة خلال الحرب ، مما أدى الى انهيار محادثات الكيلو (١٠١) .

وهناك من اتهم كيسنجر بمسئولية اجهاض تجربة المفاوضات المصرية الاسرائيلية المباشرة (وذلك أن كيسنجر أحس أن المحادثات تتقدم بسرعة كبيرة .

---

(١) اعترافات ديان : مصدر سابق ، ص ٣٣٨ .

وكـان قد بدأ يفكر فى الجبهة السورية ، فتخوف من أنه اذا ما توصلت مصر واسرائيل الى اتفاق لفض الاشتباك قبل جنيف فـإن الاسد سوف يتشبث بالشىء نفسه ، وقد يؤدى ذلك الى تأجيل غير مسمى لمؤتمر جنيف . وكذلك كان كيسنجر يريد أن يظهر أن اشـتـراك الـولايـات المتحدة ضرورى للتقدم الدبلوماسى الرصين ... واذا كان لابد من رفع الخطر البترولى فسيكون ذلك أيضا مقابل النجاح فى دفع الاتفاق الى الآمام ، واذا كان لابد من ابقاء المكانة السوفيتية متدنية ، فان الولايات المتحدة يجب ان تظل مهيمنة على المفاوضات) (١) .

٣ ـ ٦ ـ ٢ مؤتمر جنيف وموقف الاطراف المتنازعة :

هـذا المؤتمـر كـان المفـروض أن ينـعقد فى وقت واحد مع وقف النار تطبيقا للقـرار (٣٣٨) . ولكن بسبب المشاكل التى واجهت تطبيق وقف النار تأجل انعقاد المؤتمـر . وبـعد تسوية تلك المشاكل ، تم الاتفاق على مدينة جنيف مقراً لمؤتمر السلام المقبل ، وعلى منتصف ديسمبر موعداً لانعقاده .

وقـد رفـضـت اسـرائـيـل الاشـتـراك فى المؤتمـر مـالم تتسلم قائمة أسراها لدى سوريا ، واعترضت على وجود وفد فلسطينى مستقل فى المؤتمر . واخيراً استطاع كيسنجر أقناع الاسرائيليين بالاشتراك فى المؤتمر على ألا يتم ذكر الفلسطينيين فى المرحلة الأولى من المؤتمـر ، وان اشـتـراك اسـرائـيل فى المؤتمر على أنه مؤتمر سلام وليس اجتماعا لتنفيذ قرارات مجلس الامن (٢) .

وبـالـنـسـبة لسوريا فقد رفضت الاشتراك فى المؤتمر ، ورفضت كذلك الكشف عـن قـائـمـة الأسـرى الاسـرائيليين لديها ، أما الفلسطينيون فقد أنقسموا على أنفسهم ، فـفـى حين كـانـت الـقـيـادات الـداخلية فى الأرض المحتلة تنادى بالاشتراك فى هذا المؤتمـر ، رفـضـت مـنـظـمـة الـتـحـريـر الفلسطينية بصورة قاطعة الاشتراك فيه وتمسكت

---

(٢) وليم كوانت ، مصدر سابق ، ص . ٣١٠ ـ ٣١١ .

(٢) موقف الاحزاب الاسرائيلية من الاشتراك فى مؤتمر جنيف انظر : د . على الدين هلال « المأزق الاسرائيلى فى مفاوضات السلام » السياسة الدولية ، (٣ (٣٦) ، ابريل ٧٤) ، ص : ٨٦ ـ ٩٣ .

بأستراتيجيتها القائمة على مبدأ تحرير فلسطين وأقامة الدولة العلمانية كبديل للكيان الصهيونى) (١).

وعلى أى حال، وفى الثامن عشر من ديسمبر أفتتح مؤتمر جنيف ـ بعد تسوية مشكلة طريقة جلوس الوفود داخل قاعة المؤتمر ـ حيث بدأ الأمين العام للامم المتحدة القاء الكلمات، فركز على قضية فصل القوات المصرية الاسرائيلية كأولوية قصوى، على أن تبدأ محادثات السلام النهائى بعد الانتهاء من القضية الاولى (٢).

أما وزير الخارجية السوفيتى فطالب فى كلمته اسرائيل بالأنسحاب من جميع الاراضى العربية المحتلة، وان تعيش جميع دول الشرق الاوسط بسلام بما فى ذلك اسرائيل ـ اى انهاء حالة الحرب بين الدول العربية واسرائيل.

وقد طالب وزير الخارجية الامريكى كيسنجر فى كلمته بالتركيز على قضية الفصل بين القوات على جبهة قناة السويس كأول عمل يواجه المؤتمر. والذى من شأنه بناء الثقة فى البداية بين كلا الجانبين. وأن الهدف النهائى للمؤتمر يجب أن يكون تنفيذ قرار مجلس الامن رقم (٢٤٢). وأن اتفاق السلام يجب أن يتضمن: الانسحاب، الحدود المعترف بها، تدابير أمن وضمانات دولية، أقرار المصالح المشروعه للفلسطينيين. واخيراً فان القدس تضم أماكن مقدسة للاديان الثلاثة...

اما وزير الخارجية المصرى اسماعيل فهمى فقد أعاد شروط مصر للسلام: من أنسحاب اسرائيل من جميع الاراضى المحتلة. ـ بما فى ذلك القدس ـ واستعادة حقوق الشعب الفلسطينى. وهو الموقف الذى اتخذه مندوب الاردن فى المؤتمر.

أما وزير الخارجية الاسرائيلى ـ أبا أيبان ـ فقد اشار بدوره الى استعداد بلاده لبحث مسألة الفصل بين القوات كأولوية أولى. وبالنسبة لاستراتيجية السلام

---

(١) موقف فصائل منظمة التحرير من الاشتراك فى المؤتمر انظر: د. عدنان العمد، «الفلسطينيون وحق تقرير المصير». **السياسة الدولية**، (١٠(٣٦)، ابريل ٧٤)، ص: ٨١ ـ ٨٥: انظر كذلك، «مؤتمر جنيف وحقوق الشعب الفلسطينى» **ندوة السياسة الدولية**، (١٠(٣٨، اكتوبر ٧٤)، ص: ٢٤٦ ـ ٢٥١. ومن وجهة نظر فلسطينية انظر: د. محمد ربيع، **مؤتمر جنيف واحتمالات السلام**، (القاهرة، مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام، ١٩٧٧).

(٢) كلمات الوفد فى المؤتمر تجدها فى «وثائق مؤتمر جنيف»، **السياسة الدولية** (١٠(٣٦)، ابريل ٧٤)، ص: ١٢٤ ـ ١٣٨.

فقد ذكر أيبان بأن اسرائيل لن تتخلى عن كل الاراضى العربية المحتلة لأنها تحتاج الى بعض هذه الاراضى من أجل الحدود الآمنة . وأن الفلسطينيين ينبغى أن تقام دولتهم فى الاردن بعد تسوية مشكلة الاراضى . أما القدس فان اسرائيل لن تعيدها للاردن (١) .

ونظرا لاختلاف الوفود حول بنود التسوية السياسية فقد أتفق على تشكيل لجنة عمل عسكرية مصرية ـ اسرائيلية للبحث فى الفصل القوات . على أن يعقد المؤتمر على مستوى وزراء الخارجية فى جنيف اذا أدت التطورات اللاحقة الى ذلك .

٣ ـ ٦ ـ ٣ اللجنة العسكرية لمؤتمر جنيف :

تعتبر هذه اللجنة امتدادا لاجتماعات الكيلو (١٠١) بشأن الفصل بين القوات المصرية والاسرائيلية . وقد عقدت هذه اللجنة أول اجتماعاتها فى السادس والعشرين من ديسمبر. وقد بقيت مواقف الجانبين كما كانت عليه فى آخر اجتماعات الكيلو (١٠١) .

بالنسبة للجانب المصرى برئاسة الفريق الجمسى ـ فقد اصر على استراتيجيته المفضلة (Z) ـ حيث كانت وجهة النظر المصرية على أنه فى مرحلة فك الاشتباك ينبغى أن لا تحصل على كل من مصر واسرائيل على أى مزايا عسكرية ـ أى ينبغى أن لا تكون هناك أى قيود على القوات المصرية شرق القناة .

وخلال هذه الاجتماعات التى امتدت من ٢٦ / ١٢ / ٧٣ الى ٩/ ١/ ٧٤ كانت محادثات الجانبين تدور حول الناتجين (T Z) and (YS) مع استبعاد الناتجين الآخرين كنواتج محتملة لهذه المباراة .

ويلاحظ ان اللاعب المصرى كان طوال هذه الفتره مصراً على الناتج (TZ) بأحتمال (1) . مما يعطيه العائد (8) مقابل العائد (2) للاعب الاسرائيلى . وأخيرا عرض الفريق الجمسى تخفيض القوات المصرية شرق القناة الى فرقتين مع كل فرقة مائة دبابة شريطة أن تنسحب القوات الاسرائيلية شرق الممرات .

---

(١) من المفيد الرجوع الى : د . على الدين هلال ، « الصورة المتغيرة للصفوة الاسرائيلية تجاه الصراع العربى الاسرائيلى بعد حرب اكتوبر» . فى : « الندوة الدولية لحرب اكتوبر» ، مصدر سابق . ص : ٨٨ ـ ٩٦ .

وبموافقة الجانب المصرى على سحب ($\frac{3}{5}$) قواته من شرق القناة، فمعنى ذلك ان هذا اللاعب قد أقتنع بالعائد ($\frac{24}{5}$) بدلا من العائد (8)، ولكن شريطة ان يسحب اللاعب الاسرائيلي جميع قواته الى غرب الممرات والذى يعنى ذلك أن عائد هذا اللاعب أصبح ($\frac{4}{5}$) بدلا من العائد (2).

وبأنتهاء أعمال اللجنة العسكرية فى التاسع من يناير أصبح ناتج هذه المباراة ($\frac{24}{5}$ $\frac{4}{5}$) بدلا من الناتج (8, 2) حسب المطالب المصرية...، والذى يعنى فى حقيقة الأمر أن ناتج هذه المباراة هو — النصر المصرى — وذلك لأنه فى مقابل سحب جزء من القوات المصرية من شرق القناة، كان على القوات الاسرائيلية أن تنسحب — ليس من غرب القناة فحسب — بل ومن شرق الممرات الى غربها— وهو ما رفضه اللاعب الاسرائيلي بالطبع...

وهكذا انتهت اجتماعات اللجنة العسكرية الى الفشل.

وعند هذا الحد كان لابد من التدخل الامريكى لانقاذ المفاوضات من حالة الجمود التى وصلت اليها. وفى الحادى عشر من يناير وصل كيسنجر الى أسوان لاجراء محادثات مع الرئيس السادات.

والحقيقة ان دور كيسنجر أصبح الآن يدور حول أمر واحد: وهو تقليل عوائد المصريين عن ($\frac{24}{5}$) من ناحية، وزيادة عوائد الاسرائيلين عن ($\frac{4}{5}$) من ناحية اخرى. وذلك عن طريق:

— إما أجبار المصريين على اللعب بالاستراتيجية (Y)— التنازلات السياسية — بأى احتمال ممكن.

— أو العمل على زيادة خفض القوات المصرية شرقى القناة، مع تحديد القوات الاسرائيلية شرق الممرات— وليس غربها—.

وخلال جولات كيسنجر المكوكية بين القاهرة وتل أبيب (أقترح على الرئيس السادات أن تتولى الولايات المتحدة مسئولية أقتراح القيود على القوات، بغية التغلب على تحفظات الرئيس السادات، اذا ربما كان من الأيسر على السادات أن يقبل خطة أمريكية من أن يقبل خطة اسرائيلية، وبدلا من إعلان تلك الحدود على الملأ فى وثائق رسمية فإنها يمكن أن تتقرر فى رسائل متبادلة بين السادات ونيكسون،

وبالاضافة الى ذلك فإن تأكيدات السادات السرية حول عبور الشحنات الاسرائيلية فى القناة يمكن أن تعالج فى مذكرة تفاهم سريه... وقد وافق الرئيس السادات) (١).

وفى الخامس عشر من يناير تخلت جولدامائير عن مطلبها الخاص بأنهاء حالة الحرب بين اسرائيل ومصر كجزء من فض الأشتباك. وأخيرا (وافق الرئيس السادات على خفض الوجود المصرى على الضفة الشرقية الى ٨ كتائب و٣٠ دبابة) (٢)

وفى اليوم التالى وقع رئيس الاركان المصرى والاسرائيلى الأتفاق عند الكيلو (١٠١). وبالطبع فإن الاتفاقية المعلنة لم يرد فيها أى قيود على القوات شرق القناة أو عبور الشحنات الاسرائيلية فى قناة السويس (٣).

والآن ما هو ناتج هذه المباراة؟

الحقيقة ان التنازلات العسكرية المصرية كانت هائلة ـ (من خمس فرق الى ٨ كتائب) برغم ان التنازلات السياسية كانت ضئيلة وبصورة سرية. وبالتالى فيمكن النظر الى ناتج هذه المباراة على أنه عبارة عن مجموع الاستراتيجية (T) بأحتمال ($\frac{1}{5}$) والاستراتيجيه (S) بأحتمال ($\frac{4}{5}$) أى الناتج المتوقع للاعب الاسرائيلى:

$$E(A) \quad 8\frac{4}{5} + 5\frac{1}{5} \quad - \frac{37}{5}$$

والذى يقرب من الناتج الأصلى للمباراة (8) ـ أى النصر الاسرائيلى ـ. ولكن يجب أن نلاحظ أن نظرة الرئيس السادات لفك الاشتباك كانت عبارة عن خطوة أولى نحو الأنسحاب الاسرائيلى الكامل (حيث تلقى الرئيس السادات ضمانا خاصا من نيكسون بأن تستخدم نفوذها للعمل على التنفيذ الكامل للقرار (٢٤٢) (٤).

ومن ناحية اخرى فان الرئيس السادات كان متلهفا على اخراج القوات

---

(١) وليم كوانت، مصدر سابق، ص. ٣٢٠.

(٢) المصدر السابق، ص. ٣٢٠.

(٣) نص الاتفاقية تجدها فى: عبد العزيز العجيزى، مصدر سابق، ص. ٦٢

(٤) وليم كوانت: المصدر السابق، ص: ٣٢١.

الاسرائيلية من غرب القناة بأى ثمن ـ ماعدا المواجهة العسكرية ـ (عند أتفاقية فض الاشتباك الأولى كنت حريصا ومتعجلا للتوصل الى أتفاق .... فقد كنت أريد تحديد حجم أنتصارى وسط حملة التشويش التى كانت موجودة، بسبب الثغرة الاسرائيلية) (١).

وبالطبع فان الرئيس السادات بأبعاده المواجهة العسكرية من الخيارات الأخرى لحل الصراع (٢)، والبدء فى طريق التسوية كان ـ ليس بتأييد أمريكى فحسب ـ بل وبمشاركة أمريكية لوضع حجر أساس التسويه القائمة على سياسة الخطوة ـ خطوة (٣). ـ أو حسب قول الرئيس السادات (لم تفرض أمريكا فض الاشتباك الأول، بل تدخلت بيننا لتفتح الطريق المسدود، وفض الاشتباك الاول مكتوب على رأسه كلمة عرض امريكى American proposal ـ ولهذا كنت أقول أن بيد أمريكا ٩٩٪ من أوراق اللعبة) (٤).

وبانسحاب القوات الاسرائيلية الى خطوط جديدة، والبدء فى تعمير قناة السويس بدأ كلا اللاعبين المصرى والاسرائيلى فى جنى ثمار حرب اكتوبر.

ولكن يجب ان نلاحظ أن هذه الثمار كانت متاحة لهما عام ١٩٧١ ـ فى مبادرة الأتفاق المؤقت والتى تقدم بها الرئيس السادات. وبالرجوع الى مواقف الاطراف حينذاك نجد أن موافقتهما على فتح القناة وتعمير مدن القناة وانسحاب القوات الاسرائيلية، وان الاختلاف فقط كان ينصب على عبور القوات المصرية ـ بصورة رمزية أو جوهرية ـ وهو الاختلاف الذى وضعت حرب اكتوبر نهاية له....

---

(١) حديث الرئيس السادات لمجلة **روزاليوسف** بتاريخ ١٩٧٥/٣/٢٣.

(٢) وهو ما عبر عنه البعض بالواقعية الاستراتيجية ـ اى السياسة التى تقوم على أغلاق كافة الخيارات المطروحة لتسوية الصراع العربى الاسرائيلى عدا أختيارات التسوية السلمية ـ انظر: د. على الدين هلال وجميل مطرود، **النظام الاقليمى العربى: دراسة فى العلاقات السياسية العربية**، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٧٩) ص: ٨٧.

(٣) عن اسلوب كيسنجر انظر: وجيه الدين زهدى، «كيسنجر وتحريك الدبلوماسية الامريكية» **السياسة الدولية**، (١٠(٣٦)، ابريل ٧٤)، ص: ٩٤ ـ ٩٩ وكذلك:

William B. Quandt, **«Kissinger and the Arab Israeli Disengagement Negootiations», J. of International Affiars., (24 (1),1975), pp: 33-48.**

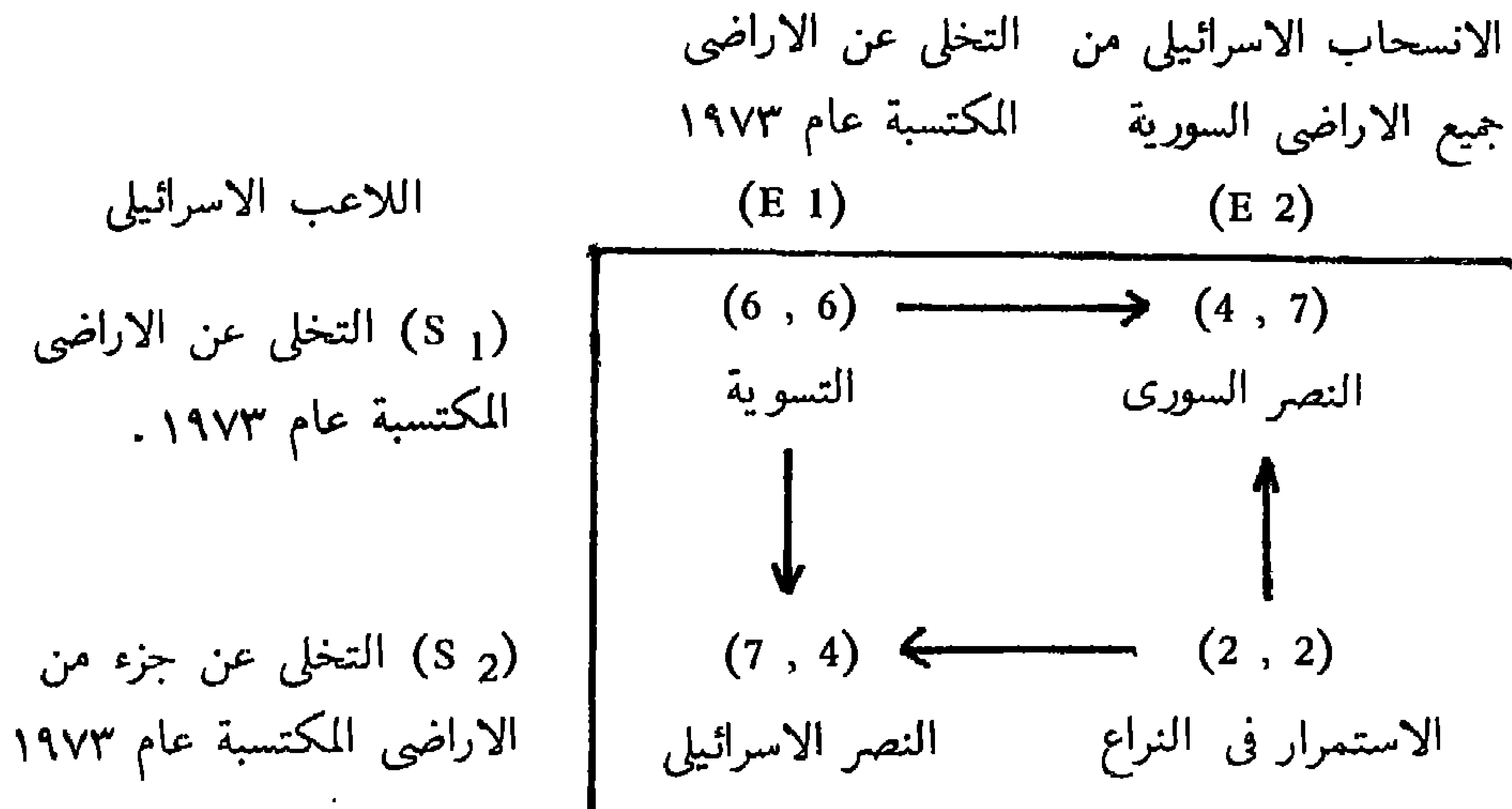
ومن وجهة نظر فلسطينية انظر: نصير عاروري واحمد طربين: «الشرق الاوسط فى مخططات نيكسون وكيسنجر» **شئون فلسطينية** (مايو ٧٤) ص، ٦٢ ـ ٧٤.

(٤) أنور السادات، مصدر سابق، ص: ٣٠٧.

٣ ـ ٧ معضلة الجبان وفك الاشتباك السورى الاسرائيلى :

بعد نجاح كيسنجر فى فصل القوات على الجبهة المصرية ، بدأ فى التحول الآن الى الجبهة السورية . وبالنسبة للسوريين فإن ورقتهم الوحيدة فى المساومة (الأسرى الاسرائيليين) كانت تعطيهم الخيارين التاليين :

- ربط اطلاق سراح الأسرى بأنسحاب اسرائيل من الاراضى التى احتلتها فى حرب اكتوبر ١٩٧٣ . ولنرمز لهذا الخيار بالرمز (E 1) .
- ربط اطلاق سراح الأسرى بالأنسحاب الاسرائيلى من جميع الاراضى السورية . ولنرمز لهذا الخيار بالرمز (E 2) . وبالنسبه للاسرائيليين ، فان البديل الاقل ضررا (E 1) ، جعلهم يشعرون بأنهم أمام بديلين رئيسيين :
- التخلى عن الاراضى المكتسبة فى حرب ٧٣ ، مع نزع سلاحها ـ ولنرمز لهذا الخيار بالرمز (S 1) .
- التخلى عن جزء فقط من الاراضى المكتسبة فى حرب ٧٣ ـ ولنرمز لهذا الخيار بالرمز (S 2) .



شكل (٢٠) مصفوفة العوائد لمباراة فك الاشتباك السورى الاسرائيلى

بالطبع فان معضلة الجبان يمكن تعريفها بترتيب النواتج ــ وليس العوائد الرقمية ــ التي استعملناها للشرح فقط ، والأولويات في هذه المعضلة هي (7) لأحسن ناتج ، (6) للناتج التالي ، وهكذا ...

في الشكل السابق أشرنا كذلك الى دينامكية هذه المباراة ، حيث تشير الاسهم الراسية الى افضليات لاعب الصف ، والاسهم الأفقية الى أفضليات لاعب العمود .

الحقيقة ان الرئيس السوري في البداية تمسك بأستراتيجية المثلي (E 2) ــ حيث دعا الى الانسحاب الاسرائيلي من كل مرتفعات الجولان كجزء من فض الأشتباك . ولكن في يناير تمسك بنصف الاراضي التي أغتصبتها اسرائيل عام ٦٧ وكل الاراضي المكتسبة في حرب ٧٣ كجزء من فض الاشتباك .

وخلال هذه الفترة لم تظهر اسرائيل أي من استراتيجياتها ، أو حتى موافقتها على عملية فض الاشتباك على الجبهة السورية أصلا . وفي التاسع من فبراير ــ وبعد عدة ضغوط امريكية ــ وافقت اسرائيل على تقديم مقترحاتها لفض الاشتباك في مقابل ان تقدم سوريا بالمقابل قائمة بكشف الأسرى الاسرائيليين لديها . وفي الخامس والعشرين من فبراير بدأ وزير الخارجية الامريكي جولته الرابعة في الشرق الاوسط حيث بدأ محادثاته مع الرئيس الأسد الذى اصر على اللعب بأستراتيجيته السابقة (2 E) . وبعد أن أبلغ كيسنجر القادة الاسرائيلين بالمقترحات السورية ، سافر الى مصر في محاولة منه لبناء مساندة عربية للوصول الى أتفاقية معتدلة لفض الاشتباك بين سوريا واسرائيل (١) .

وبعد مصر طار كيسنجر الى اسرائيل حيث قدمت مقترحاتها لعملية فض الاشتباك ، والتي كانت على غرار الاتفاق المصري الاسرائيلي ، حيث كانت الخطة الاسرائيلية تحوى على ثلاث مناطق . واحدة اسرائيلية وأخرى لقوات الأمم المتحدة والثالثة منطقة سورية . على أن تكون جميعها داخل الاراضي التي احتلتها اسرائيل في حرب ٧٣ . والتي هي ببساطة الاستراتيجية (S 2) ــ النصر الاسرائيلي ــ .

---

(١) تفصيليا لرحلة كيسنجر انظر : عبد العزيز العجيزي ، « التحرك السوري من الجولان الى جنيف » ، **السياسة الدولية** ، (١٠(٣٧) ، يوليو ٧٤) ، ص : ١٠٩ ــ ١١٣ .

وفى أول مارس أجتمع كيسنجر مع الأسد وأطلعه على المقترحات الاسرائيلية ــ والتى رفضها الاسد بالطبع ــ وهكذا، وباصرار كل لاعب على استراتيجيته المثلى لحل النزاع، فقد كان من المحتم أن يصبح ناتج هذه المباراه الناتج (S 2 E 2) ــ حيث بدأت سوريا حرب استنزاف محدودة لاجبار اسرائيل على الأخذ بأستراتيجيتها لحل النزاع.

والآن بالنسبة الى كيسنجر ــ والذى كان تواقا للوصول الى أتفاق لاحياء دبلوماسية الخطوة ــ خطوة ــ فقد كان قادرا على اقناع اسرائيل بتقديم بعض التنازلات سواء باستخدامه للضغوط ــ أو الحوافز ــ الامريكية. ولكن بالنسبة لسوريا فقد كان الأمر مختلفاً. فالولايات المتحدة لا تستطيع أن تضغط على سوريا ــ حليف السوفييت الاستراتيجيى فى المنطقة ــ ولكن يمكن اقناع الزعماء العرب الآخرين أن يلعبوا هذا الدور لجعل الرئيس السورى أقل تشدداً فى مطالبه.

وهكذا سافر كيسنجر الى السعودية لحث الضغط السعودى على سوريا من ناحية والحث على انهاء الحظر البترولى من ناحية اخرى. ولدى عودة كيسنجر الى واشنطن بدأت الضغوط الامريكية على اسرائيل لتليين موقفها من اتفاقية فض الاشتباك (بالنسبة لمبلغ الالفين ومائتين دولار لتغطية شراء المعدات العسكرية، اتفق نيكسون وكيسنجر على أن يقدم هذا المبلغ كقرض على يكون للرئيس الخيار حتى أول يوليو فى التنازل عن أعادة تسديد مبلغ مقدارة ١٥٠٠ مليون دولار، فاذا كانت اسرائيل ستسير الى الأمام فإنها تستطيع توقع قرار موات من الرئيس... وفى الوقت نفسه وضعت صفقة معونة شاملة لعام ١٩٧٥ أحتوت ــ لأول مرة ــ على مبلغ ٢٥٠ مليون دولار لمصر، ومبلغ ٢٠٧ مليون دولار للأردن، أما اسرائيل فلن يطلب لها سوى ٣٥٠ مليون دولار بسبب أن الكونجرس سيزيد المبلغ على أية حال)[1].

وفى الوقت نفسه بدأت الضغوط العربية على الرئيس الاسد. ففى العاشر من مارس اجتمع منتجوا البترول العرب فى طرابلس وقرروا رفع الحظر البترولى عن الولايات المتحدة ــ والتى لم يعارضه سوى سوريا ــ. أما بالنسبة لمصر ــ والذى كان اتفاق فض الاشتباك قد اكتمل تنفيذه بأنسحاب القوات الاسرائيلية من غرب

(١) وليم كوانت، مصدر سابق، ص: ٣٣٠.

القناة ــ فقد كانت هى الأخرى تمارس ضغوطها على الأسد للأتجاه نحو ناتج التسوية.

ولأكمال حلقة الضغوط حول سوريا سافر كيسنجر الى موسكو يوم ٢٤ مارس وطلب بعض الضغط على سوريا ولكن السوفييت ــ والذين بدأوا يشعرون بتنامى النفوذ الامريكى فى العالم العربى ــ لم يكونوا فى حالة تسمح بالضغط على سوريا، ولكنهم بدلا من ذلك طالبوا كيسنجر بالعودة الى مؤتمر جنيف واجراء المحادثات تحت الاشراف المشترك للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى (١).

وفى أواخر مارس التقى كيسنجر بديان الذى احضر معة قائمة هائلة من طلبات الأسلحة الامريكية، كما أحضر معه اقتراحا لفض الاشتباك يمتد الى الشرق من خط السادس من اكتوبر مع بقاء القوات الاسرائيلية فى القنيطرة.

وبالنسبة لسوريا ــ وبعد أشتداد القتال على الجبهة السورية ــ سافر اللواء السورى حكمت الشهابى الى واشنطن حيث عرض خطا جديدا لفض الاشتباك يمتد الى الغرب من القنيطرة. أما كيسنجر فقد اشار الى أنه سيحاول اقناع الاسرائيليين بالتراجع الى خط السادس من اكتوبر وترك القنيطرة.

والحقيقة ان مطالبة كلا الجانبين ــ السورى والاسرائيلى ــ بالاحتفاظ بالقنيطرة كانت لأسباب نفسية أو شخصية ــ فديان المشهور عنه ــ من القنطرة الى القنيطرة ــ لم يكن يرضى بالتخلى عن القنيطرة بالخاطر بعد أن تخلى عن القنطرة بالقوة، وبالنسبة للأسد فلم يكن يرضى بأقل من القنيطرة لارضاء شعبه بعد أن فقد مزيداً من الاراضى فى حرب ١٩٧٣.

على أى حال، فان الاقتراح السورى الاخير كان تحسنا فى الموقف السورى فبدلا من المطالبة بنصف الجولان بالاضافة الى جميع الاراضى المحتلة بعد ١٩٧٣،

---

(١) حول تأثير القوى الكبرى على اطراف الصراع فى الشرق الاوسط بعد حرب اكتوبر انظر:

ــ د. محمود خيرى عيسى ومصطفى علوى، «مضمون السياسة الامريكية اتجاه الشرق الاوسط» فى: «**الندوة الدولية لحرب اكتوبر**، مصدر سابق، ص: ١٢٩ ــ ١٤٦ وكذلك

ــ د. محمود خيرى عيسى واحمد يوسف احمد، «السياسة السوفيتية فى الشرق الاوسط بعد حرب اكتوبر» المصدر السابق: ص: ١٨٣ ــ ٢٠٣.

أقتنع اللاعب السورى بالاراضى المحتلة بعد ٧٣ زائدا جزء من الجولان يحوى بالطبع القنيطرة. والذى يعنى ببساطة تنازل اللاعب السورى عن العائد (7) الى عائد اقل. واذا أخذنا هذا التنازل بلغة الاحتمالات ($\frac{4}{5}$ $\frac{1}{5}$) كمثال، نجد أن العائد المتوقع للاعب السورى أصبح:

$$E(B) \quad -4\frac{1}{5} \quad +7\frac{4}{5} \quad -\frac{32}{5}$$

وبعد تغير الموقف السورى، فقد حان الأوان لممارسة الضغوط الامريكية على الجانب الاسرائيلى، والحقيقة ان اهتمام كيسنجر للوصول الى هذا الأتفاق كان لعدة أسباب جوهرية، فمن ناحية فان الوصول الى اتفاق على الجبهة السورية كان بالتأكيد سيحمى الاتفاق المصرى الاسرائيلى السابق، ومن ناحية أخرى ــ فان الفشل فى الوصول الى أتفاق كان سيعطي السوفييت فرصة جديدة لاعادة تثبيت وجودهم فى المنطقة، وهو ما كان يتحاشاه الى ذلك الوقت.

وقبل سفر كيسنجر الى الشرق الاوسط تنازل الرئيس نيكسون عن مبلغ الفى مليون دولار لاسرائيل ــ وبالنسبة لسوريا ــ والذى رفض الأسد أية قيود على قواته ــ بدأت الضغوط المصرية والسعودية تؤثر ثمارها، حيث وافق على وجود للأمم المتحدة بحجم كبير، بالاضافة الى منطقة عازلة طولها عشرة كيلو مترات ــ والذى يعنى نزع سلاح الاراضى التى احتلتها اسرائيل فى حرب ١٩٧٣. (S 1).

وفى الايام التالية شرعت اسرائيل فى تعديل مواقفها، حيث حصل كيسنجر فى ١٣ مايو على موافقة اسرائيل على وجود مدنى سورى فى كل القنيطرة، وبالنسبة للأسد فقد وافق على ان اسرائيل تستبقى التلال المطلة على القنيطرة اذا ضمن كيسنجر بان اسرائيل لن تضع هناك اسلحة ثقيلة !! (١).

واخيراً، وفى ٢٩ مايو أعلن أن اسرائيل وسوريا توصلتا الى اتفاق فض الاشتباك. والحقيقة ان ناتج فض الاشتباك ــ (S 1 E 1) ــ التسوية ــ جاء بالدرجة الاولى بفضل الضغوط المكثفة على طرفى النزاع من جانب الولايات المتحدة ومصر والسعودية. والذى يعنى ان الوصول الى حل مباريات الحافز المختلط (motive

---

(١) نص الاتفاقية وتحليل عسكرى حولها تجدها فى: المقدم الهيثم الأيوبى، «الابعاد العسكرية لفصل القوات فى الجولان» شئون فلسطينية. (يوليو ٧٤) ص: ١٣ ــ ٢٥.

mixed) يمكن أن يكون ــ بالاضافة الى توفر المعلومات المتاحة أو استعمال الاستراتيجيات باحتمال معينة ــ خارجا عن عوامل يمكن قياسها أو معرفتها بصورة مطلقة (١) ...

٣ ــ ٨ معضلة الجبان وفض الاشتباك المصرى الاسرائيلى الثانى:

بعد نجاح الولايات المتحدة فى فصل القوات على الجبهة السورية سافر الرئيس نيكسون فى العاشر من يونيو الى الشرق الاوسط لدعم دول المنطقة اقتصاديا وعسكريا .

وقد بدأ الرئيس الامريكى رحلته الى مصر حيث وعد باستمرار الدعم الاقتصادى ثم طار الى السعودية يومى ١٤ ، ١٥ يونيو، ثم الى سوريا حيث أعيدت العلاقات الدبلوماسية كاملة بين البلدين يوم ١٦ يونيو. ثم الى اسرائيل حيث وعد بتقديم المزيد من المعونات الاقتصادية والعسكرية لها ، ثم الى الاردن.....

وطوال هذه الفترة واصل الرئيس الامريكي نيكسون ووزير خارجيته كيسنجر الضغط على اسرائيل من اجل الوصول الى اتفاق على الجبهة الاردنية . وفى نفس الوقت كان الرئيس السادات يشد من أزر الملك حسين لعمل فض اشتباك على الجبهة الاردنية حيث وافق فى منتصف يوليو على أن الملك حسين هو المتحدث الرسمى بأسم الفلسطينيين الذين يعيشون فى المملكة الاردنية .
ولكن وفى الحادى والعشرين من يوليو رفض مجلس الوزراء الاسرائيلى بصورة قاطعة فكرة فض الاشتباك على الجبهة الاردنية .

وفى اوائل اغسطس وعلى اثر فضيحة (ووترجيت) ، استقال الرئيس نيسكون وجاء نائبه فورد كرئيس جديد للولايات المتحدة ، والذى ابقى على كيسنجر وزيراً للخارجية .

---

(١) هناك محاولات لحل مباريات الحافز المختلط بالسماح بنسب معينة من المعلومات بين اللاعبين (١٠٪ ــ ٢٠٪ ، ٨٠٪ ..) ثم قياس أثر التعاون بين اللاعبين . و بالطبع فان النتائج التى يتم التوصل اليها لا يمكن تعميمها بصورة مطلقة .
من هذه التجارب انظر:

- Pruitt, D.G, «Reward structure and Cooperation: the decomp osed prisoners Dilemma game. «J. of personality and Social Psychology, (7. 1967), pp: 21-27
- Bixenstine, V.E., «Cooperation in the Decomposed prisoners Dilemma Game». J. of conflict Resolution, (21. 1977,) pp: 519-530.

والحقيقة ان تبنى كيسنجر دبلوماسية الخطوة ــ خطوة كان بصورة اساسية كأداة أو وسيلة للتعامل مع المشكلات التى نجمت عن حرب اكتوبر، هذه المشكلات كانت تدور حول الامور العسكرية فحسب، وبحلول منتصف عام ٧٤ كانت هذه الدبلوماسية قد اثمرت عن اتفاقا فض الاشتباك، ولكن يجب ملاحظة أن تلك الاتفاقيات لم تعالج المشكلات السياسية بين اسرائيل والدول العربية، لذا كان على كيسنجر الآن أن يأخذ تلك المشاكل فى الحسبان، ولكن من أين يبدأ؟

بالنسبة للاردن ــ والذى لا يوجد تداخل عسكرى بين قواته والقوات الاسرائيلية ــ فقد كان على كيسنجر أن يعالج قضايا جديدة مثل السيادة على الضفة الغربية، أما الملك حسين والذى كان يطالب بأنسحاب للقوات الاسرائيلية من جانب نهر الاردن، لم يكن ليقبل بالاقتراح الاسرائيلى القاضى بأدارة الاردن للمناطق الأهلة بالسكان فى الضفة الغربية، فى حين تحتفظ اسرائيل بالسيادة العسكرية عليها.

وخلال شهر أغسطس وصل اطراف النزاع الى واشنطن لحث الادارة الامريكية على استمرار جهودها الدبلوماسية فى المنطقة، حيث وصل وزير الخارجية المصرى اسماعيل فهمى ثم تلاه الملك حسين ثم عبد الحليم خدام، واخيرا رئيس الوزراء رابين. وكانت محصلة تلك المشاورات رحلة جديدة لكيسنجر الى الشرق الاوسط.

ولكن الجانب الاسرائيلى كان مصرا على عدم الانسحاب من نهر الاردن، وبالنسبة للملك حسين فلن يقبل شيئا أقل من ذلك.

واخيرا وفى الثامن والعشرين من اكتوبر اثمرت ديناميات السياسة العربية الداخلية فى مؤتمر القمة فى الرباط عن تفويض منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطينى. وبالتالى فقد استبعد الملك حسين من التفاوض بأسم الفلسطينيين حول الضفة الغربية (١)

---

(١) من المفيد الرجوع الى: عبد المنعم سعيد، «العلاقات الدولية لمنظمة التحرير الفلسطينيه» فى: **الفلسطينيون فى العالم العربى**» مصدر سابق: ص: ٦٢٥ ــ ٧٠٦.

وبعد وقت قصير - وفى الثالث عشر من نوفمبر القى السيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية خطابا فى الامم المتحدة دعا فيه الى قيام الدولة الديموقراطية العلمانية فى فلسطين.

ولكن كيسنجر - والذى كان يأمل فى ارجاء تناول القضية الفلسطينية - كان يحاول قطع الطريق على منظمة التحرير وتقوية الملك حسين على حسابها. أما الآن وبعد فشل المحادثات حول الجبهة الاردنية، فقد كان كيسنجر يأمل فى نجاح دبلوماسي آخر لانقاذ دبلوماسيته الخطوة - خطوة. ولم يكن حينذاك سوى الجبهة المصرية الاسرائيلية.

والآن بالنسبة للرئيس السادات، فان موافقته على خطوة اخرى فى سيناء كان فى الاساس للحصول سياسيا على ما فشل فى تحقيقه عسكريا، أى للحصول على الممرات الاستراتيجية (المتلا والجدى)، وكذلك حقول البترول فى أبى رديس ورأس سدر، (وهى الحقول التى تمد اسرائيل بنصف احتياجاتها البترولية).

وهكذا فقد وضع الرئيس السادات فى اعتباره أتخاذ أحد البديلين التاليين لتحقيق الانسحاب الاسرائيلى:

- تنازلات سياسية جوهرية تشمل انهاء حالة الحرب - ولنرمز لهذا الخيار بالرمز (A 1).
- تنازلات سياسية ذات مرتبه دنيا فحسب - ولنرمز لهذا الخيار بالرمز (A 2).

وبالنسبة للاعب الاسرائيلى فقد اتخذ هو الآخر البديلين التاليين للحصول على التنازلات السياسية المصرية:

- الانسحاب من الممرات وحقول البترول - ولنرمز لهذا الخيار بالرمز (B 1).
- الانسحاب من اراضى مصرية لا تحوى الممرات وحقول البترول - ولنرمز لهذا الخيار بالرمز (B 2).

المصفوفة السابقة يمكن تعريفها بترتيب النواتج - وليس العوائد الرقمية - والأولويات هى (4) الأحسن ناتج ثم (3) للناتج التالى وهكذا...، والأسهم تشير الى ديناميكية هذه المباراة. حيث تشير الأسهم الرأسية الى افضليات لاعب الصف والأسهم الأفقية الى أفضليات لاعب العمود.

وفى شكل (٢١) اظهرنا مجموعات العمل لكلا اللاعبين :

		اللاعب المصرى	
		A_1 انهاء حالة الحرب	A_2 تنازلات سياسية دنيا
اللاعب الاسرائيلى	B_1 الانسحاب من الممرات وحقول البترول .	(3 , 3) →	(1 , 4)
	B_2 الانسحاب من اراضى لا تحوى الممرات وحقول البترول .	(4 , 2)	← (0 , 0)

شكل (٢١) مصفوفة العوائد لأتفاقية سيناء الثانية

وفى ١٦ ديسمبر وصل وزير الخارجية الاسرائيلى الى واشنطن حيث أطلع كيسنجر على الخطة الاسرائيلية لعملية فض الاشتباك المقبلة . وخلاصتها أن تنهى مصر حالة الحرب مع اسرائيل مع نزع سلاح الاراضى المجلو عنها مع انهاء الحرب الاقتصادية والدعائية من جانب مصر. بالأضافة الى فترة ١٢ عاما كأمد للأتفاق. وفى المقابل فإن اسرائيل سوف تنسحب من سيناء مسافة تتراوح بين ٣١ — ٥٠ كم . ولكنها ستبقى على الممرين وحقول البترول (١) . وبالطبع فقد كان الرفض المصرى هو المتوقع لمثل هذه الخطة .

وفى التاسع من فبراير عام ١٩٧٥ ، بدا كيسنجر رحلة استطلاعية جديدة لدول المنطقة ، ولكنه لم يستطع الحصول على أى تنازلات من جانب اسرائيل . وكانت محصلة هذه الجولة هى موافقة شاه ايران على استعداده لتزويد اسرائيل بالبترول اذا ما تخلت عن آبار البترول المصرية .

---

(١) تفاصيل رحلات كيسنجر ومواقف الاطراف تجدها فى ، وليم كوانت ، مصدر سابق ص : ٣٦٣ — ٣٨٣ .

وفى الشامن عشر من مارس بدأ كيسنجر جولة مكوكية أخرى بين مصر واسرائيل حيث أعلن الرئيس السادات استعداده لأعلان ان الصراع مع اسرائيل لن يسوى بالوسائل العسكرية (كان حظر السوفييت الأسلحة عن مصر بعد حرب أكتوبر يلقى بظله على هذا التنازل) — وأن مصر سوف تراعى وقف اطلاق النار، وبالنسبة للمقاطعة الاقتصادية سوف تختفى تدريجيا.

أما اسرائيل فقد أصرت على أن الأتفاق يجب أن يكون خطوة نحو السلام، وانهاء المقاطعة الأقتصادية والتحرك الحر للأشخاص وانهاء حالة الحرب، واخيراً فان اسرائيل لن تنسحب من الممرات...

أى ببساطة ان جولات كيسنجر استطاعت الحصول على بعض التنازلات من كلا الجانبين المصرى والاسرائيلى. بالنسبة لمصر كانت تقترب من انهاء حالة الحرب مع اسرائيل (وذلك بتخليها عن تسوية الصراع بالوسائل العسكرية)، فى حين تخلت اسرائيل عن حقول البترول لِمصر[1].

والآن أصبحت جهود كيسنجر موجهة للضغط على كلا اللاعبين للانتقال الى ناتج التسوية، فمن ناحية كان على اللاعب الاسرائيلى أن ينتقل الى الاستراتيجية (B 1) (B 1 → B 2)، والذى يعنى تقديم مزيد من التنازلات على الارض. ومن ناحية اخرى كان على اللاعب المصرى الأنتقال الى الاستراتيجية A 1 (A 1 A 2)، والذى يعنى تقديم المزيد من التنازلات السياسية.

على أى حال، وخلال عشرة أيام من التنقل المكوكى بين مصر واسرائيل، استطاع كيسنجر الحصول على بعض التنازلات الاسرائيلية، حيث وافقت اسرائيل على الانسحاب الى خط فى منتصف الممرات على شرط الاحتفاظ بمحطة التصنت الالكترونية فى أم خشيبة على الطرف الغربى لممر الجدى (والذى يعنى من الناحية العسكرية بقاء السيطرة الاسرائيلية على الممرات)، ووافقت كذلك على التخلى عن

(١) هذا التحسن فى مواقف الاطراف جاء بفضل الدعم الذى كانت تقدمه امريكا لاطراف النزاع. فالبنسبة لمصر، قدمت امريكا فى بداية عام ١٩٧٥ مساعدة بمبلغ ٢٥٠ مليون دولار، واثناء جولة كيسنجر وقعت مصر مع امريكا ١٣ اتفاقية اقتصادية تقدم بموجبها الولايات المتحدة مبلغ ٨٠ مليون دولار لدعم الاقتصاد المصرى. التفاصيل تجدها فى: عبد المنعم سعيد ومصطفى علوى، مصدر سابق، ص: ١١٢ — ١١٦.

حقول البترول ولكن بدون اعطاء مصر السيطرة على الطريق المؤدية اليها. هذه التنازلات كانت تعنى تنازل اللاعب الاسرائيلى عن العائد (4) الى عائد أقل. واذا أخذنا هذه التنازلات بلغة الاحتمالات ($\frac{1}{4}$ ، $\frac{3}{4}$) — على السبيل المثال— نجد أن العائد المتوقع للاعب الاسرائيلى أصبح :

$$E(B) \quad -4\frac{3}{4} \quad +1\frac{1}{4} \quad -\frac{13}{4}$$

ولكن يجب ملاحظة أن هذا التنازل كان بشرط ان يتنازل اللاعب المصرى عن انهاء حالة الحرب بين مصر واسرائيل والذى يعنى فى الحقيقة ان عائد اللاعب المصرى هو (3) فقط، أى

$$E(B) > E(A)$$

والذى يعنى ايضا أن ناتج هذه المباراة هو (B 2 A 1) — النصر الإسرائيلى— . وفى الحادى والعشرين من مارس رفض الرئيس السادات بصورة نهائية احتفاظ اسرائيل بمحطة التصنت وهدد بعدم تجديد تفويض قوات الأمم المتحدة إلا لعام آخر اذا لم يتوصل الى أتفاق....

وعند هذا الحد أعلن كيسنجر عن أرجاء جهوده للوصول الى اتفاق لحين آخر، فى حين أعلن الرئيس فورد أنه ستكون إعادة تقييم لسياسة الولايات المتحدة اتجاه الشرق الاوسط....

وفى الوقت الذى كانت فيه دبلوماسية الخطوة — خطوة تقترب من حافه الفشل فى الشرق الاوسط، كانت الولايات المتحدة تعانى من انهيار حلفائها فى الدول الاخرى، فقد سقطت العاصمة الكمبودية فى السابع عشر من ابريل فى أيدى القوات الشيوعية، وفى التاسع والعشرين لحقت بها سايجون....

وكذلك كانت الاضطرابات تغمر دولاً أخرى فى الشرق الاوسط، حيث أغتيل الملك فيصل فى نهاية مارس، وفى الثالث عشر من ابريل شهدت لبنان بداية الحرب الاهلية.

وازاء هذه الخلفية كان لابد للولايات المتحدة من الضغط على كلا الجانبين المصرى والاسرائيلى للوصول الى أتفاق يضمن نجاح السياسة الخارجية الامريكية وضمان سيطرتها الدبلوماسية على سير الاحداث فى الشرق الاوسط.

وقد ساعد على تلطيف هذه الاجواء أعلان الرئيس السادات عن فتح قناة السويس للملاحة الدولية فى الخامس من يونيو. والذى يعنى ان الرئيس السادات مازال يأمل فى التوصل الى أتفاق مع الاسرائيليين يرضى مطالبه الخاصة بأنسحاب القوات الاسرائيلية من الممرات وحقول البترول..

وفى يومى ١ ، ٢ من يونيو التقى الرئيس السادات بالرئيس الامريكى فورد فى سالزبورج حيث أصر على حصوله على الممرات وحقول البترول وعلى عدم أحتفاظ اسرائيل بمحطة الاستطلاع فى أم خشيبة. ولكنه قد يقبل وجودا أمريكياً هناك..

وبأدخال الامريكيين فى قلب الصراع أصبح على الولايات المتحدة ممارسة ضغوطها على اسرائيل، حيث وصل رابين الى واشنطن فى الحادى عشر من يونيو، وقد استطاع كيسنجر اجبار رابين عن التخلى عن المنحدرات الشرقية للممرات وقبول المدنيين الامريكيين فى محطة أم خشيبة كغطاء للتسهيلات الاستطلاعية.

والحقيقة ان الضغوط والاغراءات الامريكية على كلا الجانبين كانت الاداة الوحيدة لجلب التنازلات، حيث وافق الامريكيون فى يونيو على وعد بمعونة امريكية لاسرائيل بحوالى الفى مليون دولار، وفى نفس الوقت (٢٨ مايو) قدمت امريكا لمصر مبلغ ٤٠ مليون دولار لمشروعات تعمير مدن القناة، وفى (٢٩ يونيو) وقعت امريكا مع مصر ثلاث اتفاقيات لدعم الاقتصاد المصرى وتوريد ١٥٠ الف طن قمح.

وقد أثمرت الاغراءات الامريكية هذه عن تنازل اللاعب الاسرائيلى عن الممرات وحقول البترول أخيرا فى مقابل تنازلات سياسية من اللاعب المصرى ومن الولايات المتحدة كذلك(١).

وبالرجوع الى مصفوفة المباراة نجد أن ناتج هذه المباراة قد تحدد ـــ بتنازل اللاعب الاسرائيلى عن الممرات وحقول البترول ـــ بالصف الاول ـــ أى اما الناتج (A 1 B 1) أو الناتج (A 2 B 1)ـــ.

---

(١) وافقت الولايات المتحدة (فى ثلاث مذكرات تفاهم سرية مع اسرائيل) على مسائل المعونة الاقتصادية والعسكرية وامدادات البترول لاسرائيل، حيث اتفقت الولايات المتحدة مع اسرائيل على أن الخطوة التالية مع مصر ينبغى أن تكون أتفاقية سلام نهائية. وكذلك على الجبهة الاردنية وكذلك وافقت الولايات المتحدة على عدم الاعتراف أو التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية قبل اعترافها بحق اسرائيل فى الوجود، وابقاء المفاوضات على اساس ثنائى. التفاصيل تجدها فى: وليم كوانت: مصدر سابق، ص: ٣٨٠ ـــ ٣٨٢.

وبالطبع فان كمية وقيمة التنازلات السياسية المصرية كانت هى التى ستحدد هذا الناتج، هذه التنازلات كانت(١) ـ موافقة اللاعب المصرى على أن النزاع لا يتم حله بالقوة المسلحة، وانما بالوسائل السلمية مع عدم استخدام القوة أو الحصار العسكرى مع مراعاة وقف اطلاق النارـ وان هذه الاتفاقية تبقى سارية المفعول حتى يتم محلها اتفاقية جديدة ـ مع السماح للسفن غير الحربية المتجهة من والى اسرائيل بالمرور فى قناة السويس.

فاذا كانت هذه التنازلات هى ذات مرتبة دنيا، فان ناتج هذه المباراة هو (B 1 A 2) ـ النصر المصرى ـ. واذا كانت هذه التنازلات هى عبارة عن انهاء حالة الحرب، فان ناتج هذه المباراة هو (B 1 A 1) ـ التسوية ـ.

واخيراً وفى الرابع من سبتمبر ١٩٧٥ وقع الاتفاق فى جنيف.

٣ ـ ٩ الخلاصة:

بعد فشل مشروع روجرز وانتهاء وقف اطلاق النار بدون تقدم دبلوماسى نحو التسوية، تقدم الرئيس السادات بمبادرة الحل المرحلى لقناة السويس، وكما رأينا فقد انتهت هذه المبادرة هى الأخرى للفشل، وذلك لانها لم تكن فى جوهرها حلا مرحليا، بل حل شاملا بين مصر واسرائيل لانهاء حالة الحرب بينهما مقابل الانسحاب الاسرائيلى من سيناء. وحيث أن الجانب الاسرائيلى مازال مصراً على اتفاقية السلام وتطبيع العلاقات، فقد انتهت هذه المبادرة الى الفشل بالرغم من الدور النشط الذى لعبته الولايات المتحدة لكسب ثقة الطرفين.

ثم جاءت المبادرة الثانية من الجانب الاردنى والتى تماثل المبادرة السابقة من حيث انها تدعو الى الانسحاب الاسرائيلى من الضفة الغربية وقطاع غزة مقابل انهاء حالة الحرب مع اسرائيل. وقد انتهت هذه المبادرة الى ما انتهت اليه المبادرة السابقة بسبب الاصرار الاسرائيلى على اتفاقيات السلام والحدود الآمنة.

---

(١) وهى المواد الاولى والثانية والثالثة والتاسعة من الاتفاقية والتى وجدت معارضة من اليسار المصرى ـ **انظر الطليعة المصرية**، (نوفمبر ١٩٧٥) ـ نص الاتفاقية وردود الفعل المعارضة لها من قبل سوريا ومنظمة التحرير تجدها فى **السياسة الدولية**، (١١(٤٢)، اكتوبر ٧٥)، ص: ٢٣٥ ـ ٢٥٥.

وكما رأينا، فمنذ بداية عقد السبعينات حاولت القوى الكبرى اخضاع الصراع العربى الاسرائيلى لتحقيق الاهداف الاستراتيجية لها فى المنطقة، حيث جاء مؤتمر القمة السوفيتى الامريكى (١٩٧٢) لتحديد كيفية التفاعل والتنافس بين العملاقين من خلال سياسة الانفراج. هذه السياسة التى تبعد شبح المواجهة العسكرية بينهما وذلك من خلال الابقاء على الوضع الراهن فى منطقة الشرق الاوسط على ما هى عليه. وبالنسبة للولايات المتحدة فكما ذكرنا، لم تعطى للمنطقة سوى القليل من الاهتمام، مع التركيز على العلاقات الامريكية السوفيتية فى المنطقة، والحاجة الى توازن القوى فى صالح اسرائيل. الا أن الاحداث اثبتت بعد ذلك ان التوازن العسكرى ليس مفتاح الاستقرار الاقليمى ومنع الحرب، وكذلك لم يحل الانفراج بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة من الاستمرار فى تسليح مصر وسوريا على الرغم من تزايد الأدلة على نية العرب استئناف الاعمال العسكرية. وكان الامر يستلزم هزة حرب اكتوبر لاقحام الولايات المتحدة فى البحث عن تسوية عربية اسرائيلية.

لاشك أن حرب اكتوبر ــ برغم قصرها ــ الا أن نتائجها قد قلبت موازين سياسية وعسكرية كثيرة كانت تعتبر فى عداد المسلمات. فقد اثبتت هذه الحرب أن السيادة العسكرية لا تضمن الاستقرار فى الشرق الاوسط وكذلك فان الانفراج الامريكى السوفيتى لم يكن حائلا أمام الاطراف المحلية من فرض ارادتها على مجريات الاحداث، واخيرا فانه فى حسابات الصراع فان المشاعر القومية والوطنية تطغى فى الغالب على حسابات العقل، فمصر وسوريا دخلتا الحرب برغم تفوق اسرائيل العسكرى، بسبب الاهانة القومية الموجهة لهما عقب البيان الامريكى السوفيتى الداعى الى تجميد الموقف فى الشرق الاوسط، والذى يعنى استمرار حالة اللاحزب واللاسلم.

وفى الوقت الذى سرى فيه مفعول وقف اطلاق النار، كانت الفرصة متاحة للولايات المتحدة ــ لاول مرة ــ لاحراز تقدم نحو التسوية العربية الاسرائيلية، فالعرب يتطلعون الآن الى الولايات المتحدة وليس الى الاتحاد السوفيتى بسبب اعتماد الاسرائيليين بكثافة على المعونات العسكرية والاقتصادية الامريكية، الامر الذى يمكن ان يترجم الى نفوذ قوى بالاسلوب الدبلوماسى الملائم.

وكما رأينا عند تحليلنا للاحداث التى اعقبت حرب اكتوبر، فان السوفييت بالرغم من اشتراكهم فى صياغة القرار (٣٣٨) ورئاسة مؤتمر جنيف مع الولايات المتحدة، الا انهم لم يكونوا على علاقات طيبة مع اطراف الصراع المحليين ــ باستثناء سوريا ــ (بل حتى سوريا لم توافق على حضور مؤتمر جنيف). وعلى هذا فقد كانت الفرصة الحقيقية للسير فى طريق التسوية قد لاحت للولايات المتحدة. ولكن كيف تبدأ؟

بدون الدخول فى تفاصيل اسلوب كسينجر واسباب نجاح دبلوماسية الخطوة خطوة، الا أن تجارب الولايات المتحدة السابقة فى فشل الحلول الشاملة على جميع الجبهات بالتعاون مع الاتحاد السوفيتى القى بظله على تلك الدبلوماسية.

وقد استغلت الولايات المتحدة المفاوضات المباشرة بين الطرفين المصرى والاسرائيلى ــ لتلعب دور الوسيط القوى. فكما رأينا فى اتفاقيات فض الاشتباك، كانت الولايات المتحدة تستخلص المقترحات من الاطراف ثم تحاول تعديلها واخيرا تستعمل ضغوطها السياسية والاقتصادية من اجل حل وسط بين الاطراف. وهكذا كانت عملية التسوية تسير ببطء مبتدئة بالمسائل المحددة ذات الصبغة العاجلة (تموين الجيش الثالث المصرى مع تبادل الاسرى)، ثم بعد ذلك المشكلات الرئيسية المتعلقة بطبيعة التسوية النهائية. ولكن كانت كُل خطوة مستقلة عن الاخرى.

وهكذا نرى أن سياسة الخطوة خطوة كانت تكتيكاً لكسب اطراف المفاوضات الثقة عن طريقها بحيث تصبح ملتزمة بتحقيق نتائج وتندفع قدما تحت تأثير قوة الدفع الخاصة بعملية السلام لتسوية القضايا التى كانت تبدو معقدة فيما سبق.

والحقيقة ان سيطرة الولايات المتحدة على المفاوضات كان يعود بصورة رئيسية الى أن القوة والدبلوماسية الامريكية كانتا تسيران معا. فكما رأينا ان الامدادات العسكرية للاسرائيليين ــ أو للعرب ــ كان ينظر اليها بوصفها جزءاً من العملية الدبلوماسية وليس بوصفها عملية عسكرية بحتة. ولكن كان ينقص هذه السياسة ــ دبلوماسية الخطوة خطوة ــ انها غير ملتزمة بالنتائج. أى عدم تطوير منهج تسوية شامل لكافة القضايا المتنازع عليها ثم تنفيذ حل بعض المشاكل على مراحل وذلك فى اطار من المبادىء المتفق عليها.

واخيرا بالنسبة للاتحاد السوفيتى، فالبرغم من أن الانتصارات العربية فى عام ١٩٧٣ كانت بأسلحة سوفيتية، الا أن العلاقات بين مصر والاتحاد السوفيتى بدأت فى التدهور بعد حرب أكتوبر ــ ولا شك أن الصراع العربى الاسرائيلى وتطوراته السلمية (بدون مشاركة السوفييت) يتحمل الجزء الاكبر عن ذلك التدهور. فتطورات عملية التسوية التى سارت فيها مصر بعيدا عن مؤتمر جنيف ــ الذى يعلق عليه السوفييت آمالاً كبيرة فى تحقيق تسوية سلمية فى الشرق الاوسط تحت اشرافهم مناصفة مع الامريكيين ــ جعل السوفييت يتخذون موقفاً متشدداً من المشكلات التى كانت معلقة بين الطرفين (مثل مشكلات سداد الديون المصرية والامدادات العسكرية وقطع غيار الاسلحة، ثم الغاء معاهدة الصداقة والتسهيلات البحرية للسفن السوفيتية فى الموانىء المصرية) (١).

أى أن الهدف الامريكى من تفكيك اللاعب (مصر / الاتحاد السوفيتى) وابعاد النفوذ السوفيتى عن التأثير على خيارات اللاعب المصرى لحل الصراع قد نجح، ولكن فى نفس الوقت لم يجر أى اهتمام بالمشكلة الرئيسية فى الصراع وهى القضية الفلسطينية، حيث تجاهلتها امريكا بصورة متعمدة، مما يعطى انطباعاً بأن هدف الاستراتيجية الامريكية كان هو حل المشكلات التى نتجت عن حرب اكتوبر ــ وليس البحث عن تسوية شاملة ــ خلال هذه الفترة.

---

(١) لا شك أن هناك عوامل اخرى ساعدت على تدهور العلاقات بين الطرفين مثل الاتجاهات الجديدة التى ظهرت فى مصر بعد ١٩٧٣ (كالانفتاح الاقتصادى والعلاقات مع الدول النفطية، وتقليص ثم الغاء دور الاتحاد الاشتراكى، ثم التوجه الى الغرب). والحقيقة ان العامل التشخصى كان يلعب هو الآخر دوراً مؤثراً فى تدهور تلك العلاقات، فالرئيس السادات كان كما اثبتت الاحداث يسعى بشكل دائم الى ادخال الولايات المتحدة لحل الصراع ــ لقناعته التامة بقدرتها على ذلك ــ وفى نفس الوقت تحرير الاقتصاد المصرى ورغبته فى ممارسة علاقات متكافئة مع السوفييت. وهو مالم يرض عنه الاتحاد السوفيتى.
عن دور القائد السياسى والظروف المؤدية الى تعظيم دور القائد السياسى فى الدول النامية فى صنع السياسة الخارجية انظر:
ــ د. محمد السيد سليم، **تحليل السياسة الخارجية**، (بروفيشنال للاعلام والنشر، القاهرة، ١٩٨٣). الفصل التاسع ص: ٢٣٤ ــ ٢٦٧.

الفصل الرابع

تحليل مباراة ١٩٧٦ ــ ١٩٧٩

٤ ــ ١ مؤتمر جنيف والطريق الى مبادرة القدس:

لا شك ان حل أى نزاع بالطرق السلمية لا يتعدى ثلاث مناهج: إما التسوية الشاملة أو التسوية الجزئية أو اللاتسوية...، وخلال تحليلنا للنزاع العربى الاسرائيلى فى الفترة (١٩٦٧ ــ ١٩٧٠). رأينا أن الولايات المتحدة قد مارست المنهج الأخيرــ وبنجاح ــ لتفكيك اللاعب (مصر / الاردن / الاتحاد السوفيتى) وجعل كل طرف له خياراته المستقلة عن الآخر...

وفى المباراة الثانية (١٩٧٠ ــ ١٩٧٥)، أخذت الولايات المتحدة بمنهج التسويات الجزئية من خلال دبلوماسية الخطوة ــ خطوة، لخلق الثقة لدى اطراف النزاع للدخول فى مفاوضات سلمية مع استبعاد الحلول العسكرية للنزاع ــ وهو ما نجحت فيه فى اتفاقية سيناء الثانيةــ.

وبأستنفاذ دبلوماسية الخطوة ــ خطوة، بدأت الولايات المتحدة فى التفكير فى الأخذ بمنهج التسوية الشاملة من خلال مؤتمر جنيف....

وقد أظهرت الولايات المتحدة رغبتها فى العمل للوصول الى اتفاق سلام شامل فى بيان ألقاه سوندرز ــ (وثيقه سوندرز) ــ حول الفلسطينيين فى الثانى عشر من نوفمبر.

وقد تحدثت هذه الوثيقة عن البعد الفلسطينى للصراع العربى الاسرائيلى بوصفه جوهر الصراع. ومضى الى القول (إن المصالح المشروعة للعرب الفلسطينيين ينبغى أن تؤخذ فى الحسبان عند التفاوض من أجل سلام شامل)([1]).

---

(١) وليم كوانت، مصدر سابق، ص: ٣٨٥ ــ ٣٨٦.

وبنهاية عام ٧٥ ومع بداية عام ٧٦ وهى ــ سنة الانتخابات الامريكية ــ كانت الاحداث فى الشرق الاوسط تأخذ طريقا آخر، ففى مارس الغى الرئيس السادات معاهدة الصداقة والتعاون مع السوفييت، وفى ذات الوقت وافقت الولايات المتحدة على بيع مصر ٦ طائرات نقل عسكرية (س ١٣٠).

وخلال عام ٧٦ بالكامل كانت احداث لبنان تحول الاهتمام عن البحث عن التسوية. وفى الاشهر التالية بدأ أن مجرى القتال يتحول لصالح اليسارين اللبنانيين وحلفاءهم الفلسطينيين، مما دفع الرئيس السورى الى زج قواته فى لبنان للسيطرة على الموقف. وبحلول شهر نوفمبر كان معظم لبنان تحت سيطرة القوات السورية (١).

وفى الثانى من نوفمبر جاء الرئيس كارتر كرئيس جديد للولايات المتحدة. وفى ابريل سافر الرئيس انور السادات الى واشنطن حيث وافق الرئيس كارتر الى الذهاب الى جنيف من اجل الحل الشامل.

وبعد ذلك بشهر واحد (مايو ٧٧) انتخب مناحم بيجين لرئاسة الوزارة الاسرائيلية بعد فوز كتلة الليكود بالانتخابات الاسرائيلية لأول مرة فى تاريخ اسرائيل، لتنتقل هذه الكتله من صفوف المعارضة الى مقاعد الوزارة التى ظل حزب العمل يشكلها منذ قيام اسرائيل.

والآن، وبعد أن اتخذت الادارة الامريكية الجديدة قرارها بالبحث عن التسوية الشاملة من خلال العودة الى مؤتمر جنيف، بدأ وزير الخارجية سايروس فانس فى بداية اغسطس جولة فى دول الشرق الاوسط لحث الاطراف للعودة من جديد الى مؤتمر جنيف (٢)....

والحقيقة ان جولة فانس كانت للاجابة على سؤال واحد: وهو من الذى سيمثل الفلسطينيين فى مؤتمر جنيف؟

---

(١) تطور الاحداث خلال الأزمة اللبنانية تجدها فى وحيد عبد المجيد، **قضايا الوجود الفلسطينى فى الاردن ولبنان**، مصدر سابق ص: ٩٥ ــ ١٠٤

(٢) رحلة وزير الخارجية الامريكى ومواقف الاطراف خلال هذه الزيارة تجدها بصورة تفصيليه فى: اسامة الغزالى حرب: «رحلة فانس فى الشرق الاوسط» **السياسة الدولية**، (١٣(٥٠) اكتوبر ٧٧)، ص ١٧١ ــ ١٧٩

فى البداية اعلنت اسرائيل ان مهمة فانس يجب أن تقتصر على ازالة العوائق التى تحول دون عقد مؤتمر جنيف .. ولذلك فان اسرائيل لن تناقش معه الموضوعات المتعلقة بجوهر النزاع . لان المفاوضات الحقيقية حول النزاع لا يمكن ان تجرى الا بين اسرائيل والعرب فى جنيف ..

وفى محادثات فانس مع الجانب المصرى أكد الوزير الامريكى فى تلك المحادثات أنه لن يسمح لمنظمة التحرير الفلسطينية بحضور مؤتمر جنيف مالم تعترف بدولة اسرائيل ....

وللخروج من مأزق تمثيل الفلسطينيين ، أقترح الجانب المصرى تشكيل «مجموعة عمل» من وزراء خارجية الدول المعنية ، تتولى استئناف الاتصالات اثناء اجتماعات الجمعية العامة للامم المتحدة فى (سبتمبر ١٩٧٧) تمهيدا لعقد مؤتمر جنيف ... ولكن سوريا رفضت فكرة مجموعات العمل (لانه من الممكن النظر الى مجموعة العمل كمنافس لمؤتمر جنيف) .. وكذلك الحال بالنسبة للسوفييت الذين رفضوا فكرة مجموعة العمل لاعتقادهم ان هذا الاقتراح لابعاد المنظمة عن جنيف (حيث أن منظمة التحرير ليس لها وزير خارجية ....) .

وخلال محادثات فانس فى السعودية (٧ ، ٨ اغسطس) لعبت السعودية دور الوسيط لاحداث اتصال امريكى فلسطينى للخروج من مأزق تمثيل الفلسطينيين ، حيث سافر ياسر عرفات مرتين الى الطائف خلال ٢٤ ساعة ..

ولكن البيان الذى صدر عقب انتهاء المباحثات أكد على ضرورة اعتراف المنظمة بقرار مجلس الامن (٢٤٢) قبل ان تؤيد الولايات المتحدة اشتراكها فى مؤتمر جنيف ...

وفى زيارة فانس لاسرائيل (٩ اغسطس) ، اعاد ديان ما سبق أن كرره من قبل وهو انه حتى لو قبلت المنظمة القرار (٢٤٢) بدون أى تعديل ـــ واعترف الفلسطينيون بأسرائيل ، فان اسرائيل لن توافق على اشتراكهم فى مؤتمر جنيف ....

ويلاحظ ان اسرائيل قد تعمدت فور انتهاء جولة فانس اتخاذ عدة اجراءات تتسم بالتحدى ، مثل قرار تطبيق القوانين الاسرائيلية فى الضفة الغربية وقطاع غزة فى

الخامس عشر من اغسطس ، وبعد ذلك بيوم واحد قررت انشاء ثلاث مستوطنات جديدة فى الضفة الغربية ... ومع بداية شهر سبتمبر رفض مناحم بيجين اقتراحات الجانب السورى بقيام الجامعة العربية بتمثيل الفلسطينيين ، ثم اعقب ذلك تصديق الكنيست على قرار يتضمن رفضا حازما لقبول منظمة التحرير فى مفاوضات مؤتمر جنيف (١) ..

ومع بداية دورة الجمعية العامة ، وفى ٩/٢٥ أعلن مجلس الوزراء الاسرائيلى موافقته على اقتراح الوفد العربى الموحد بشرط أن يضم هذا الوفد عربا من الاراضى المحتلة ليسوا من منظمة التحرير الفلسطينية . وان ينقسم الوفد العربى بعد الجلسة الافتتاحية الى وفود للدول المختلفة وتجرى المفاوضات مع كل وفد بصورة مستقلة عن الوفد الآخر (والواضح ان جوهر هذا الاقتراح لا يختلف عن اقتراح مجموعات العمل) .

وفى ٩/٢٩ التقى وزراء الخارجية العرب بالرئيس كارتر حيث خرجت (ورقة العمل الامريكية) الداعية الى اشراك ممثلين من منظمة التحرير فى أى مؤتمر مقبل للبحث عن السلام فى الشرق الاوسط .

وفى ١٠/١ جاء البيان الامريكى السوفيتى حول الشرق الاوسط ، حيث دعا الى استئناف مؤتمر جنيف بمشاركة كافة الاطراف المعنية بما فى ذلك ممثلوا الشعب الفلسطينى .

وعلى اثر ذلك قامت حملة مكثفة من المعارضة ضد البيان السابق ، حيث وقع ١٣٢ عضوا من نواب الكونجرس رسالة موجهة الى الرئيس كارتر ، انتقدوا فيها بشدة البيان الامريكى السوفيتى ، مما جعل الرئيس كارتر يتراجع عن البيان السابق ، كما ادى الى صدور (ورقة العمل الامريكية الاسرائيلية) بعد خمسة أيام من البيان الامريكى السوفيتى ، حيث عادت الولايات المتحدة فى الورقة الجديدة الى التأكيد على أن القرارين (٢٤٢) و(٣٣٨) لا يزالان الاساس الوحيد لأى مفاوضات سلام مقبلة فى جنيف ....

---

(١) موقف الحكومة الاسرائيلية خلال هذه الفترة من مؤتمر جنيف تجدها فى أمل الشاذلى ، ليكود والتسوية .. دراسة للتحالف الحاكم فى اسرائيل ، (القاهرة مركز الدراسات . الاستراتيجية بالاهرام ، ١٩٧٨) ص ١٠٠ ــ ١١٧ .

وكانت اهم محتويات وثيقة العمل الامريكية الاسرائيلية هى الرجوع الى فكرة الوفد العربى الموحد والذى سينقسم بعد الجلسة الافتتاحية الى مجموعات عمل ثنائية : مصر / اسرائيل ، الاردن / اسرائيل ، سوريا / اسرائيل .... وأن الاعضاء الفلسطينيين يجب أن يكونوا من الارض المحتلة ، وان التفاوض معهم سيكون حول الترتيبات الخاصة بالتعايش السلمى فقط .... وبالطبع فقد رفضت الدول العربية تلك الورقة !! .

وهكذا وصلت المفاوضات لاستئناف مؤتمر جنيف الى طريق مسدود ......
وفى اواخر سبتمبر تلقى الرئيس السادات رسالة من الرئيس كارتر (وقرأت هذا الخطاب الذى لا يعلم أحد عنه شيئا ، ويخيل الى أن احد لن يعلم عنه شيئا فى المستقبل ايضا . ولكن رغم أن هذا الخطاب كان خطابا شخصيا لا يمكننى أن أفصح عن محتوياته ، فقد كان يتضمن آخر تقييم للموقف ويمثل فى الحقيقة بدء التفكير فى المبادرة التى حدثت بعد ذلك بشهرين)(١) .

ومع بداية رحلة السادات الى رومانيا أخبره الرئيس شاوشيسكو (والذى كان قد أجتمع مع بيجين قبل ذلك لثمان ساعات) بأن بيجين يريد السلام وهو رجل قوى ، وخلال رحلة الرئيس السادات الى ايران كانت فكرة الرئيس السادات بدعوة الخمسة الكبار الى اجتماع فى الكنيست فى القدس (وذلك لاعداد ورقة عمل ستحدد فيها الموضوعات الرئيسية Headlines حتى يبدأ مؤتمر جنيف بنجاح تام ...

وبالنسبة للتوقيت كانت المشكلة ان الوقت ضيق ولم يكن من الممكن ترتيب زيارة الخمس الكبار فى هذا الوقت الضيق ، وهكذا تغيرت صورة المبادرة الى شكل الزيارة الى اقوم بها شخصيا لصلاة العيد فى المسجد الاقصى) (٢) .

٤ ـ ٢ زيارة القدس واستراتيجيات الاطراف المتنازعة :

بعد فشل الجهود لاستئناف مؤتمر جنيف كان على الرئيس السادات مرة أخرى أن يأخذ قضيته بيده ، وان يخرج نفسه من حالة (اللاحرب واللاسلم

(١) أنور السادات ، مصدر سابق ، ص ٣١٥ ـ ٣١٦ دوافع المبادرة بصورة تفصيلية تجدها فى حديث الرئيس السادات لصحيفة الفيجارو الفرنسية : انظر الاهرام : ١٣/ ٩/ ٨٠ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٣٢١ .

الدبلوماسية) التى اوصله اليها أختلاف الدول العربية حول الذهاب الى جنيف ......

واذا كانت رسالة الرئيس كارتر هى بداية التفكير فى المبادرة، فيجب أن نذكر أنه فى الوقت التى كانت تجرى فيه الاستعدادات لاستئناف مؤتمر جنيف، كانت هناك محادثات تجرى بين موشى ديان ــ وزير الخارجية الاسرائيلى وبين حسن التهامى ــ نائب رئيس الوزراء المصرى ــ فى المغرب فى منتصف يوليو ١٩٧٧ (١). !!

وفى ٩/ ١١ القى الرئيس السادات خطابا فى مجلس الشعب اعلن فيه استعداده للذهاب الى الكنيست الاسرائيلى للخروج من عقبة الاجراءات والشكليات التى تعوق استئناف مؤتمر جنيف..

وفى ١١/ ١١ وجه رئيس الوزراء الاسرائيلى بيجين خطابا الى الشعب المصرى دعاهم فيه الى السلام، وقد استشهد بالآية (٢١) من سورة المائدة. (ياقوم أدخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم) !!

وبعد أن وجه بيجين الدعوة بصورة رسمية للرئيس السادات ــ (عن طريق السفارة الامريكية فى اسرائيل والقاهرة) ــ حطت أول طائرة مدنية مصرية تقل الرئيس السادات فى القدس يوم ١٩/ ١١/ ١٩٧٧.

قبل تحليل هذه المباراة، سنلقى نظرة سريعة على المباريات السابقة من جهة اللاعبين وأفضليات استراتيجياتهم. وكما سبق القول، فان موافقة كل من مصر والاردن واسرائيل على القرار (٢٤٢)، جعلت ترتيب استراتيجيات اللاعبين فى الفترة (١٩٦٧ ــ ١٩٧٠) هى:

(مصر / الاردن / الاتحاد السوفيتى) $\overrightarrow{(a_2, a_3, a_1)}$

(اسرائيل / الولايات المتحدة) $\overrightarrow{(a_1, a_3, a_2)}$

(سوريا / منظمة التحرير الفلسطينية) $\overrightarrow{(a_3, a_2, a_1)}$

---

(١) جاء فى مذكرات ديان ــ مجلة اكتوبر ١٥ مارس ١٩٨١ ــ ان التهامى اخبره بأن السادات لن يضع يده فى يد بيجين قبل تأكده من استعداد اسرائيل للانسحاب من جميع الاراضى المحتلة، وعليه فان الادعاء بأن ذهاب الرئيس السادات للقدس لم يكن ليحدث قبل تأكده من الحصول على سيناء ــ على الاقل ــ قول يفتقد الى المصداقية ... !

وذكرنا ان الاستراتيجية (a 1) هى التفسير المصرى للقرار (٢٤٢)، وان الاستراتيجية (a 2) هى التفسير الاسرائيلى للقرار (٢٤٢)، وان الاستراتيجية (a 3) — هى الاستمرار فى النزاع أو الحلول العسكرية.

وذكرنا ان كل استراتيجية (a 1) أو (a 2) تتحقق من خلال عدة خطوات وهى: — شكل المفاوضات (b)، وشكل الاتفاقية (c)، والحدود الآمنة (d)، واخيرا الانسحاب الاسرائيلى (e).

وحسب التفسير المصرى فان الاستراتيجية المصرية:

$$(a_2) - \overrightarrow{(b_2 + c_2 + d_2 + e_2)}$$

وحسب التفسير الاسرائيلى فان الاستراتيجية الاسرائيلية هى:

$$(a_1) - \overrightarrow{(b_1 + c_1 + d_1 + e_1)}$$

وخلال تحليلنا للمباراة الاولى (٦٧ — ٧٠) رأينا ان الجهود الامريكية كانت موجهة لتفكيك اللاعب (مصر / الاردن / الاتحاد السوفيتى) وجعل لكل منهم خياراته المستقلة، وليس لايجاد حل للنزاع العربى الاسرائيلى.

وخلال الفترة (١٩٧٠ — ١٩٧٣) كانت هناك المشاريع المنفردة (الاتفاق المؤقت لقناة السويس — مشروع المملكة العربية المتحدة) بين كل من مصر واسرائيل، والاردن واسرائيل على الترتيب.

وخلال تحليلنا للفترة التى أعقبت حرب اكتوبر (٧٣ — ٧٦) رأينا أن الدبلوماسية الامريكية مارست سياسة الخطوة — خطوة، والتى كان الهدف منها خلق الثقة لدى الاطراف المتنازعة للدخول فى تسويات شاملة فيما بعد. وكما رأينا سابقا ان دبلوماسية الخطوة — خطوة لم تكن تعالج خطوة واحدة فقط من الخطوات الاربعة السابقة. — (شكل المفاوضات، شكل الاتفاقيات، الحدود الآمنة، الانسحاب الاسرائيلى) — وانما عالجت تلك الدبلوماسية هذه الخطوات الاربع مجتمعة حسب أدنى مطالب كل طرف من الطرف الآخر.

وبالنسبة للخطوة الاولى — شكل المفاوضات — استطاعت الولايات المتحدة

تحقيق مفاوضات مباشرة بين العسكريين المصريين والاسرائيليين فى الكيلو (١٠١) ، وكذلك فى مؤتمر جنيف (٧٤) ....

وحول خطوة شكل الاتفاقيات ـــ استطاعت كذلك الولايات المتحدة أن تستبعد القوة المسلحة من وسائل حل الصراع بين مصر واسرائيل مع حرية مرور السفن الاسرائيلية فى قناة السويس وخليج العقبة ...

وبالنسبة للحدود الآمنة والانسحاب الاسرائيلى استطاعت الولايات المتحدة أن تجبر اسرائيل على الانسحاب من مساحات شاسعة من الاراضى المصرية ـــ بالاضافة الى حقول البترول وممرات سيناء الاستراتيجية ـــ مع تعهد الرئيس نيكسون السرى بالعمل على انسحاب اسرائيل الى الحدود الدولية بين الدولتين .. ! أى ببساطة انه فى مقابل كل قطعة ارض كانت تحصل عليها مصر كانت تدفع بالمقابل لاسرائيل قطعة من السلام ـــ وبالطبع عن طريق المفاوضات المباشرة أو المفاوضات برعاية الولايات المتحدة ...

وكما ذكرنا من هدف زيارة الرئيس السادات للقدس كان هو الاعداد لمؤتمر جنيف . وقبل التعرض لخطاب الرئيس السادات فى البرلمان الاسرائيلى ـــ والذى يعنى استراتيجية مصر لمؤتمر جنيف المقبل ـــ يجدر بنا ان نعرف من هم الذين سيشاركون فى ذلك المؤتمر؟

للاجابة على هذا السؤال ، وجه الرئيس السادات الدعوة الى كل من اسرائيل والاردن وسوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية ولبنان بالاضافة الى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى والامم المتحدة ـــ للمشاركة فى مؤتمر القاهرة التحضيرى للاعداد لمؤتمر جنيف .

وقد عقد المؤتمر فى ١٤/ ١٢ ولم يشارك فيه سوى مصر واسرائيل والولايات المتحدة والامم المتحدة [١] .

---

(١) هناك من ذهب الى ان المنظمة لو قبلت الاشتراك فى المؤتمر لافشلته أو لارغمت اسرائيل على التعامل معها والاعتراف بها . انظر د . ياسين العيوطى » : « مصر والسلام والشرق الاوسط » السياسة الدولية ، (١٥(٥٧) يوليو ٧٩) ص : ١١٠ . والحقيقة كانت هناك محاولات جادة من قبل الوزير بطرس غالى مع د . الدجانى لاقناع المنظمة بالاشتراك فى المؤتمر . بصورة تفصيلية انظر : ندوة د . بطرس غالى مع السياسة الدولية . فى **السياسة الدولية** (١٧ ، (٦٤) ابريل ٨١) ، ص . ٨٥ــ ٩٥ .

وهكذا حدد مؤتمر القاهرة الاطراف التى سوف تشارك فى مؤتمر جنيف المقبل بالثلاث دول الرئيسية وهى مصر واسرائيل والولايات المتحدة. وكما كانت نتيجة الاعداد لمؤتمر جنيف سابقا كانت نهاية مؤتمر القاهرة التحضيرى حيث أختلف الوفدان المصرى والاسرائيلى على جدول الاعمال! وقد انتهى المؤتمر بتجميد اعماله بعد أن أعلن الاتفاق على عقد لقاء فى مصر بين الرئيس السادات والسيد بيجين.

والحقيقة ان فشل مؤتمر القاهرة كان لسبب بسيط وهو اذا كان الطرفان المصرى والاسرائيلى سيجريان مباحثات عملية وتفصيلية وسوف يتفقان حول كل الموضوعات ويضعان اساس التسوية، فلماذا اذن الذهاب الى جنيف؟ وخاصة بعد رفضت بقية الاطراف مبدأ التفاوض من الاساس!

وهكذا وفى الخامس والعشرين من ديسمبر تم لقاء الاسماعيلية حيث قدم بيجين مشروعه للسلام مع مصر ــ ردا على المشروع الذى قدمه الرئيس السادات فى الكنيست.

والآن ــ وبموافقة الاطراف على مبدأ التسوية ــ فقد كانت هناك ثلاث نتائج محتملة لهذه المباراة:

ــ تسوية مصرية اسرائيلية حسب التفسير المصرى للقرار (٢٤٢) ــ (a 2)
ــ تسوية مصرية اسرائيلية حسب التفسير الاسرائيلى للقرار (٢٤٢) ــ (a 1)
ــ تسوية مصرية اسرائيلية حسب التفسير الامريكى للقرار (٢٤٢) ــ ولنرمز لها بالرمز (a 4).

وبالطبع فان استبعاد استراتيجيات الاطراف الاخرى من النتائج المحتملة لهذه المباراة، هو أن تلك الاطراف مازالت تأخذ بأستراتيجيتها المفضلة لحل النزاع (a 3) ــ الحلول العسكرية ــ. وهو ما يظهر بوضوح فى المؤتمر الذى عقد فى طرابلس فى الجماهيرية الشعبية الاشتراكية الديموقراطية الليبية. فى ٢ ديسمبر (مؤتمر الجبهة القومية للصمود والتصدى) وكانت مواقف الإطراف المشاركة فيه كالآتى[١]...

---

(١) خطاب الرئيس السادات فى مجلس الشعب والكنيست الاسرائيلى وردود الفعل العربية والاوربية والاسرائيلية ــ على الزيارة تجدها بصورة تفصيلية فى، **مبادرة السلام ــ رحلة القرن العشرين ــ توثيق وتحليل علمى**، (القاهرة، مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام ١٩٧٨). وكذلك انظر **السياسة الدولية** (١٤(٥١)، يناير ٧٨) ص: ٢٥٧ ــ ٢٧٠

- منظمة التحرير الفلسطينية: اعلن ابو اياد اعتزام المقاومة على النضال من اجل اقامة وطن فلسطيني مستقل على أى جزء من الاراضى الفلسطينية يتم تحريره دون اتفاق سلام ودون مفاوضات ودون اعتراف وذلك كهدف للمرحلة الراهنة من الثورة مع رفض القرارين (٢٤٢)، (٣٣٨)، (a 3).
- العراق: تبنت العراق الحل القومى ورفض القرار (٢٤٢) مع برنامج كفاحى طويل الامد مع اعتماد التحرير الكامل لتراب الوطن الفلسطينى والاراضى العربية المحتلة .... (a 3)
- سوريا: قومية الحل العربى والصراع المسلح و... (a 3).

وحيث أن الاستراتيجية — (a 3) — قد استبعدتها مصر واسرائيل (فى اتفاقية فك الاشتباك الثانية) كحل محتمل للصراع — فقد أستبعدت كذلك— كناتج محتمل — من هذه المباراة!

والآن، فان الاستراتيجية المصرية كانت — حسب خطاب الرئيس السادات فى الكنيست الاسرائيلى — كالتالى: —

- شكل المفاوضات: (b 1)
- شكل الاتفاقية: بعد ان استبعد الرئيس السادات فى خطابه الحرب كوسيلة لحل الصراع— وان حرب ٧٣ آخر الحروب— اعلن عن حق كل دولة فى المنطقة فى العيش بسلام داخل حدودها، وانهاء حالة الحرب القائمة فى المنطقة.

وان (السلام العادل) — وفقا لما قررته الامم المتحدة— يعنى ضرورة حل الخلافات بين الدول بالوسائل الدبلوماسية لا عن طريق الحرب— و بالطبع فان تفسير الرئيس السادات لهذه الخطوة ينسجم مع الاستراتيجية المصرية القائمة على انهاء حالة الحرب فقط مع اسرائيل (C 2) — وليس اقامة علاقات سلام طبيعيه (c 1) — مع اسرائيل (١).

- الحدود الآمنة: أبدى الرئيس استعداده لتقديم كافة الضمانات المطلوبة لضمان

---

(١) ذكر الرئيس السادات فى مذكراته حول هذه الخطوة (ماذا يقصدون بطبيعة السلام فى اسرائيل؟ فتح الحدود واقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية بين اسرائيل والدول العربية؟ ان الحدود المفتوحة والتمثيل الدبلوماسى مسألة سيادة ولكل دولة الحق فى أن تفتح حدودها أو تقيم علاقات دبلوماسية مع من تشاء من الدول دون أن يكون لهذا أى دخل فى قيام الحرب أو السلام). «**البحث عن الذات**». ص ٣١٣. والذى يعنى عدم تفكير الرئيس السادات فى العلاقات الطبيعية مع اسرائيل مع بدء رحلته الى القدس!.

أمـن اسـرائـيل ـــ على ان تكون هذه الضمانات متبادلة ـــ سواء من القوتين أو من الخمسة الكبار ـــ على ان تعيش اسرائيل فى حدودها مع جيرانها العرب ـــ (d 2)

- الانسـحـاب الاسرائيلى : الانسحاب من كافة الاراضى العربية المحتلة بعد يونيو ١٩٦٧ ، أمر بديهى لا يقبل فيه الجدل ولارجاء فيه لاحد أو من أحد (e 2) .

أى ان الاسـتـراتيجية المصرية (a 2) هى : (b 1 + c 2 + d 2 + e 2) ـــ (a 2) وحيـث أن كـل خـطوة هـى عـبـارة عـن مـبـاراة الـشخصان ذات المجموع الـصـفرى (Zero - Sum) ـــ نجد أن عائد الاستراتيجية المصرية الآن هو (3) .

ولـكـن الـشـيـىء الهـام الـذى يجـب مـلاحـظته ان الاستراتيجية المصرية كانت شـمـولـيـة ، فـالـرئـيـس الـسادات بتعهده بأنهاء حالة الحرب بين الدول العربية واسرائيل كان يتعهد بشيىء لا يملكه !

فـالـسوريـون والـفـلـسطينيون لم يعرضوا انهاء حالة الحرب بينهم وبين اسرائيل مـقـابـل الانـسـحـاب مـن الـضفة الغربية وغزة والجولان ! وبالتالى فان الشيىء الـذى يمـكـن ان يقدمه لاسرائيل كان انهاء حالة الحرب بينها وبين مصر فقط مـقابل الانسحاب من الاراضى المصرية والسورية والفلسطينية ! ولكن حتى هذا الـتـنـازل نجـد انـه قـد اسـتـنـفـذه الـرئـيـس الـسادات فى فك الاشتباك الثانى (بأستبعاده القوة المسلحة لحل الصراع) !

والآن بالنسبة للاستراتيجية الاسرائيلية ـــ حسب المشروع الذى قدمه بيجين فى لقاء الاسماعيلية فى ١٢/٢٥ ـــ كانت كالتالى :

- شكل المفاوضات : (b 1)
- شـكـل الاتـفـاقـيـة : مـعـاهـدة سـلام بين مصر واسـرائـيـل تـتـضـمـن العلاقات الدبلوماسية الكاملة مع فتح الحدود وعلاقات اقتصادية وثقافية ..... (c 1) .
- الحـدود الآمـنـة : وهـى الخطوة التى تتناول الاراضى المصرية ـــ حسب مشروع بيجين كانت كالتالى :
- عـدم اجـتـيـاز الجـيـش المـصـرى للممرات ، مع استمرار خفض القوات المصرية الموجودة بين الممرات وقناة السويس ، مع نزع سلاح باقى شبه جزيرة سيناء .
- بـقـاء المستوطنات فى اماكنها مع ارتباطها بالادارة والقضاء الاسرائيليين ، وتقوم بالدفاع عنها قوات اسرائيلية .

— تحديد فترة انتقالية لعدد من السنين، ترابط خلالها القوات الاسرائيلية وسط سيناء، مع ابقاء المطارات واجهزة انذار اسرائيلية لحين انتهاء هذه الفترة الانتقالية والانسحاب للحدود الدولية.

— حرية الملاحة الدولية فى الممرات المائية (مضائق تيران وقناة السويس وعدم سحب قوات الامم المتحدة الا بموافقة الطرفين بناء على قرار بالاجماع من مجلس الامن!... (d 1).

الانسحاب الاسرائيلي: بالنسبة للانسحاب من سيناء فلم يكن الامر محل خلاف حول المبدأ، ولكن كان الخلاف حول خطوة الحدود الآمنة، وبالتالى فان خطوة الانسحاب سنجعلها حول الانسحاب الاسرائيلى من الاراضى الاخرى (الضفة الغربية وغزة والجولان). وحسب مشروع بيجين — (حول مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس) — (لم يرد ذكر الجولان) — فقد تركت السيادة على هذه الاراضى مفتوحة الى ما بعد الاتفاق على الحكم الذاتى الادارى للسكان العرب فى تلك المناطق (١)... (e 1).

أى أن الاستراتيجية الاسرائيلية (a 1) هى: $\overrightarrow{(a_1) = (b_1 + c_1 + d_1 + e_1)}$
وحيث أن كل خطوة هى عبارة عن مباراة الشخصان ذات المجموع الصفرى (Sum - Zero) نجد أن عائد الاستراتيجية الاسرائيلية بقى كما هو (4).

والآن بالنسبة للولايات المتحدة: الحقيقة ان دور الولايات المتحدة فى الصراع العربى الاسرائيلى لم يكن يوما ما طرفا محايدا فى ذلك الصراع، (منذ أن لعبت مع اطراف اخرى فى العالم دورا هاما فى تدعيم، بل فى خلق دولة اسرائيل داخل منطقة الشرق الاوسط) (٢). ولا شك أن للولايات المتحدة مصلحة حيوية فى اقامة السلام بين العرب واسرائيل، حيث أن غياب التسوية سيؤدى بطبيعة الحال الى حرب عربية — اسرائيلية جديدة، والتى يمكن ان تؤدى الى مواجهة امريكية سوفيتية. أو الى انقطاع الامدادات البترولية عن الاسواق الامريكية وحلفاءها الاوربيين واليابانيين — وهو ما ظهرت نتائجه السيئة خلال حرب ١٩٧٣.

(١) نص مشروع الحكم الذاتى انظر: عصام الدين الحواس **الحكم الذاتى لشعب فلسطين**، (القاهرة، مركز النيل للاعلام — ١٩٨١). ص: ٦٥ — ٧٣.

(٢) انظر د. زيجلر: «فى ندوة السياسة الخارجية الامريكية وازمة الشرق الاوسط» السياسة الدولية، (٣) (٥٠)، اكتوبر ٧٧)، ص ٢٦٣.

والحقيقة ان الرؤية الامريكية للتسوية الشاملة بين العرب واسرائيل يمكن النظر اليها من خلال (تقرير بروكنجز)(٣) ــ والذى أثبتت الاحداث فيما بعد أن سياسة الولايات المتحدة كانت تسير على نهجه ــ وهو التقرير القائم على مبدأ التسوية الشاملة ــ ولكن يجب تنفيذ اتفاقيات التسوة على مراحل. أى ان الانسحاب الاسرائيلى والتحرك العربى نحو العلاقات الطبيعية سوف يسيران فى تتابع. والتى يمكن النظر اليها بصورة (المقايضة التفاوضية) ــ بمعنى التوفيق بين حاجة اسرائيل الى الامن وحاجة الدول العربية الى الجلاء عن اراضيها.

بالنسبة لخطوة المفاوضات: المفاوضات المباشرة بين اسرائيل وجيرانها (b 1).

بالنسبة لخطوة الحدود الآمنة: يقر المشروع بعدم جواز الاستيلاء على الاراضى بالقوة والانسحاب من اراضى احتلت عام ١٩٦٧ (مع تعديلات طفيفة).

أما الضمانات فهى عبارة عن قوات الامم المتحدة ومناطق منزوعة السلاح (d 2) وبالنسبة للفلسطينيين: أولا وقبل كل شيىء، يجب عليهم الاعتراف بدولة اسرائيل حسب قرار (٢٤٢)، وتكاملها داخل حدود متفق عليها. يأتى بعد ذلك الاعتراف بحق تقرير المصير فى دولة مستقلة، أو كيان يتحدد أختياريا مع الاردن.

وبالنسبة للقدس: عدم تقسيم المدينة مرة اخرى، وكل جماعة قومية تمنح حكما ذاتيا وحرية الوصول الى الاماكن المقدسة (مع ترك موضوع القدس لمرحلة متأخرة من التسوية).

وهكذا فان الاستراتيجية الامريكية هى ببساطة: أن أى طرف عربى يقبل بخطوة المفاوضات المباشرة مع اسرائيل (b 1)، واقامة علاقات السلام الطبيعى معها (c 1)، فان على اسرائيل أن تنسحب من اراض ذلك الطرف العربى (e 2) مع ضمانات الامم المتحدة ومناطق منزوعة السلاح (d 2) أى:

$$(a_4) = \overrightarrow{(b_1 + c_1 + d_2 + e_2)}$$

ذات العائد (2) لكل من اللاعب العربى والاسرائيلى.

(١) نص التقرير تجده فى، وليم كوانت، مصدر سابق، ص. ٤٢١ ــ ٤٣٢، وكذلك فى مجلة اكتوبر، (عدد ٩٧ سبتمبر ٧٨).

وبالطبع فان دور الولايات المتحدة للوصول الى هذه التسوية يكمن فى تقديم المعونات العسكرية والاقتصادية لاطراف النزاع لخلق الثقة لديهم فى الدبلوماسية الامريكية .

٤ ـــ ٣ اللاعبون وافضلياتهم :

على ضوء التحليل السابق ، نجد أن لدينا فى هذه المباراة (٧٦ ـــ ٧٩) ثلاثة لاعبين مع افضلياتهم التالية :

مصر : $\overrightarrow{(a_2 , a_4 , a_1)}$

اسرائيل : $\overrightarrow{(a_1 , a_4 , a_2)}$

الولايات المتحدة : $\overrightarrow{(a_4 , a_2 , a_1)}$

وبالنسبة لقوة اللاعبين خلال هذه المباراة ، فهناك ثلاثة لاعبين مع اربع مجموعات من الاتحادات الممكنة :

١ ـــ الاتحاد الكلى (Grand Coalition) للاعبين الثلاثة .

٢ ـــ اتحاد مصر مع اسرائيل .

٣ ـــ اتحاد مصر مع الولايات المتحدة .

٤ ـــ اتحاد اسرائيل مع الولايات المتحدة .

والآن دعنا نفحص جميع هذه الاتحادات ونحاول تحديد المدى التى يمكن أن تؤثر تكويناتها فى طريقة حل المباراة .

بالنسبة للاتحاد الكلى ـــ فان الخطوة (b 1) هى التى ستسود ، كناتج (غير متوازن) للمباراة .

اذا اتحدت مصر مع اسرائيل فان بأمكانهم فرض أى من البدائل الثلاث المحتملة على اللاعب الاخر .

اما اذا اتحدت مصر مع الولايات المتحدة ، فان هذا الاتحاد سيكون مقدرته فى فرض البديل (a 4) كناتج محتمل للمباراة .

أما اذا اتحدت اسرائيل مع الولايات المتحدة ، فان هذا الاتحاد سيكون مقدرته هو الآخر فى فرض البديل (a 4) كناتج محتمل للمباراة .

وهكذا أذا قيست قوة اللاعبين بمدى مقدرتهم على التحكم فى ناتج المباراة ، نجد أن اللاعب الامريكى يملك قوة اكبر فى هذه المباراة من اللاعبين الاخرين . وذلك لان الولايات المتحدة كانت قادرة ـ بمساعداتها العسكرية والاقتصادية لطرفى النزاع ـ على فرض بديلها المفضل (a 4) ، وكانت قادرة ـ اذا رغبت فى ذلك ـ للاعتراض على أى من الناتجين الآخرين ، .

وبالاضافة الى ذلك ، فهى بأمكانها أن تؤثر فى أى من الناتجين الآخرين اذا اتحدت ـ على الاقل ـ مع لاعب آخر .

وعلى هذا ، فان قاعدة اتخاذ القرار (decision rule) فى هذه المباراة هى كالتالى :

(ان القرارات يمكن أن تتخذ فقط عندما يوافق اثنان من ثلاثة لاعبين على بديل منفرد ، وان هذا البديل لا يتم الاعتراض عليه من قبل اللاعب الامريكى ـ والا فان الخطوة (b 1) ـ الاستمرار فى المفاوضات ـ هى التى ستسود خلال هذه المباراة) .

وبعد معرفة مجموعة البدائل ، وقانون اتخاذ القرار ، مصفوفة الناتج معطاة فى الشكل (٢٢) . وسوف يلاحظ أن هناك ثلاث اتجاهات فى الشكل المذكور ، حيث أن كل اتجاه يمثل النواتج المصاحبة لاختيار الاستراتيجية المتاحة للاعبين . وسوف نفترض أن الاتجاهات : المستوى (Plane) ، والصف (row) ، والعمود (Column) ، مدارة بواسطة اللاعبين : اسرائيل مصر ، والولايات المتحدة على الترتيب .

وحيث أن كل لاعب لديه ثلاث أختيارات للاستراتيجيات ، اذن فهناك (٣ × ٣ × ٣ ـ ٢٧) اختيار محتمل ، وهكذا من خلال ٢٧ طريقة مختلفة يمكن الوصول الى الناتج النهائى .

وبالطبع فان كلا اللاعبين يمتلك معلومات كاملة (Complete Information)

حيث ان كلا منهم كان على علم كامل بقواعد المباراة (rules)، وبأختيارات اللاعبين الآخرين معا .

وبالنسبة للاستراتيجيات، فان الاستراتيجية (a 2)، و(a 1)، و(a 4) هى استراتيجيات مباشرة (Straightforword strategy) للاعبين مصر، واسرائيل، والولايات المتحدة على الترتيب (أى أن بعض الاستراتيجيات تسود باقى الاستراتيجيات الاخرى لكل لاعب).

والآن — وبعد لقاء الاسماعيلية ——— وتمسك كل طرف بأستراتيجيته المباشرة لحل النزاع، انتهى هذا اللقاء بالاتفاق على استئناف المفاوضات من خلال لجنتين احدهما عسكرية والاخرى سياسية .

والآن جاء دور اللاعب الامريكى للتقريب بين الطرفين وتشجيعهم للوصول الى ناتج وسط، وقد بدأ ذلك بحديث تلفزيونى للرئيس الامريكى، قال فيه أن مناحم بيجين قد أتخذ خطوة كبيرة الى الامام، بعرض الانسحاب الاسرائيلى من سيناء، واقامة حكم ذاتى فى الضفة الغربية وقطاع غزة ([١]) .

وفى نفس الوقت اعاد الرئيس كارتر اعلان رفضه لفكرة الدولة الفلسطينية المستقلة، واعلن انه يخالف الرئيس السادات فى اصراره على ان الكيان الفلسطينى يجب أن يكون دولة مستقلة، مع تأكيده لوطن قومى فلسطينى مرتبط بالاردن، كما اعلن تأييده لبقاء قوات اسرائيل فى الضفة الغربية بعد اتفاق السلام .

وعقب ذلك قام الرئيس كارتر بزيارة لمصر، حيث التقى مع الرئيس السادات فى اسوان صباح ١٤/ ١/ ١٩٧٨ . وبعد اللقاء الذى استمر ساعتين القى الرئيس كارتر ببيان (بيان اسوان) ذكر فيه مبادئه الاساسية للوصول الى السلام بين العرب واسرائيل . وذلك كالآتى :

---

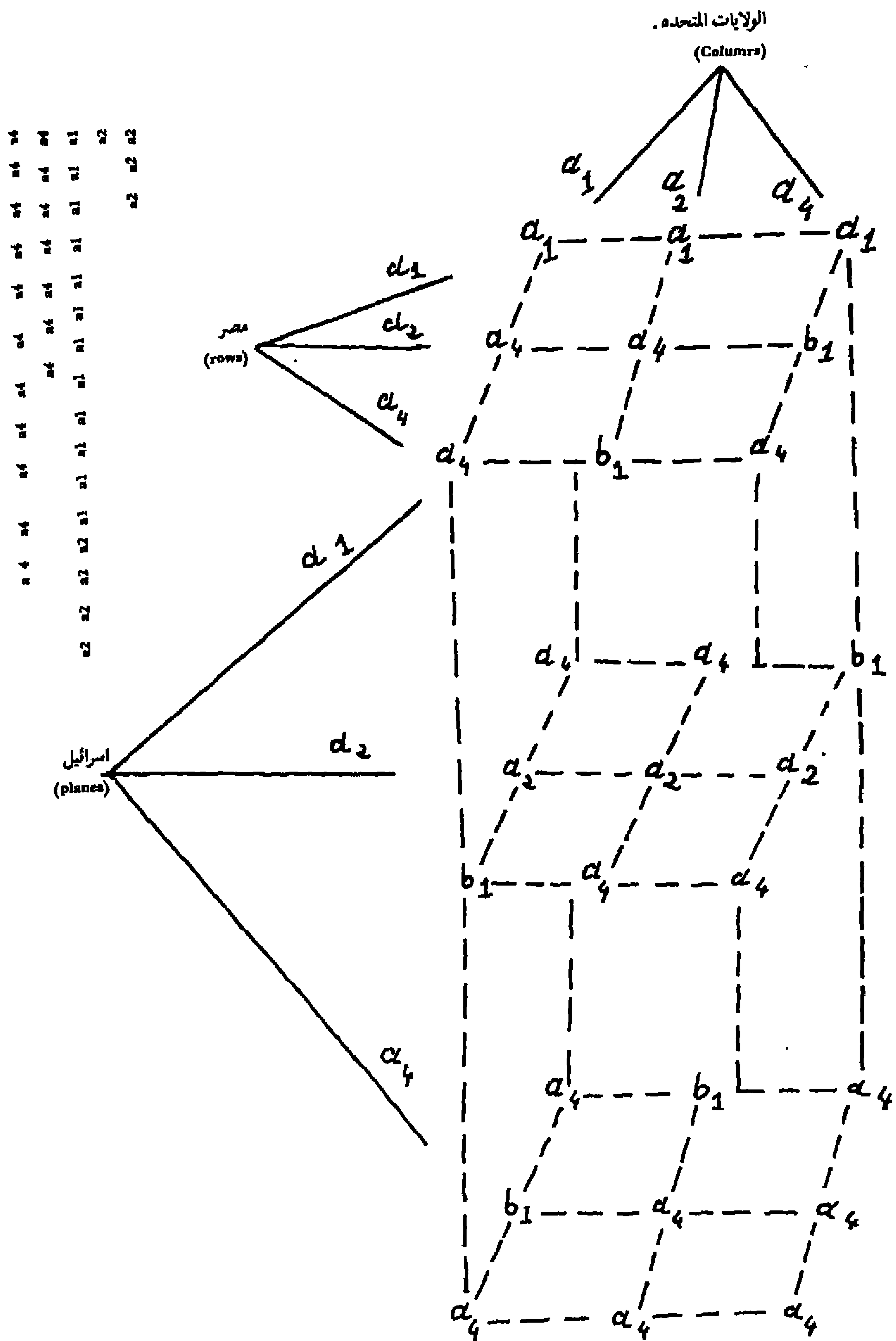
(١) المصادر الرئيسية التى اعتمدنا عليها لمواقف الاطراف خلال هذه الفترة هى :

— **مبادرة السلام** / رحلة القرن العشرين — توثيق وتحليل علمي (القاهرة، مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام / ١٩٨٠) .

— **مؤتمر كامب ديفيد — دراسة توثيقية**، (القاهرة، مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام ١٩٧٨) .

— امل الشاذلى « المبادرة من زيارة القدس الى مهمة اثرتون » **السياسة الدولية**، (١٤(٥٢)، ابريل ٧٨) ص . ٨١ — ٩١

— حديث الرئيس السادات لمجلة **اكتوبر** (عدد ٦٤ — يناير ٧٨) .



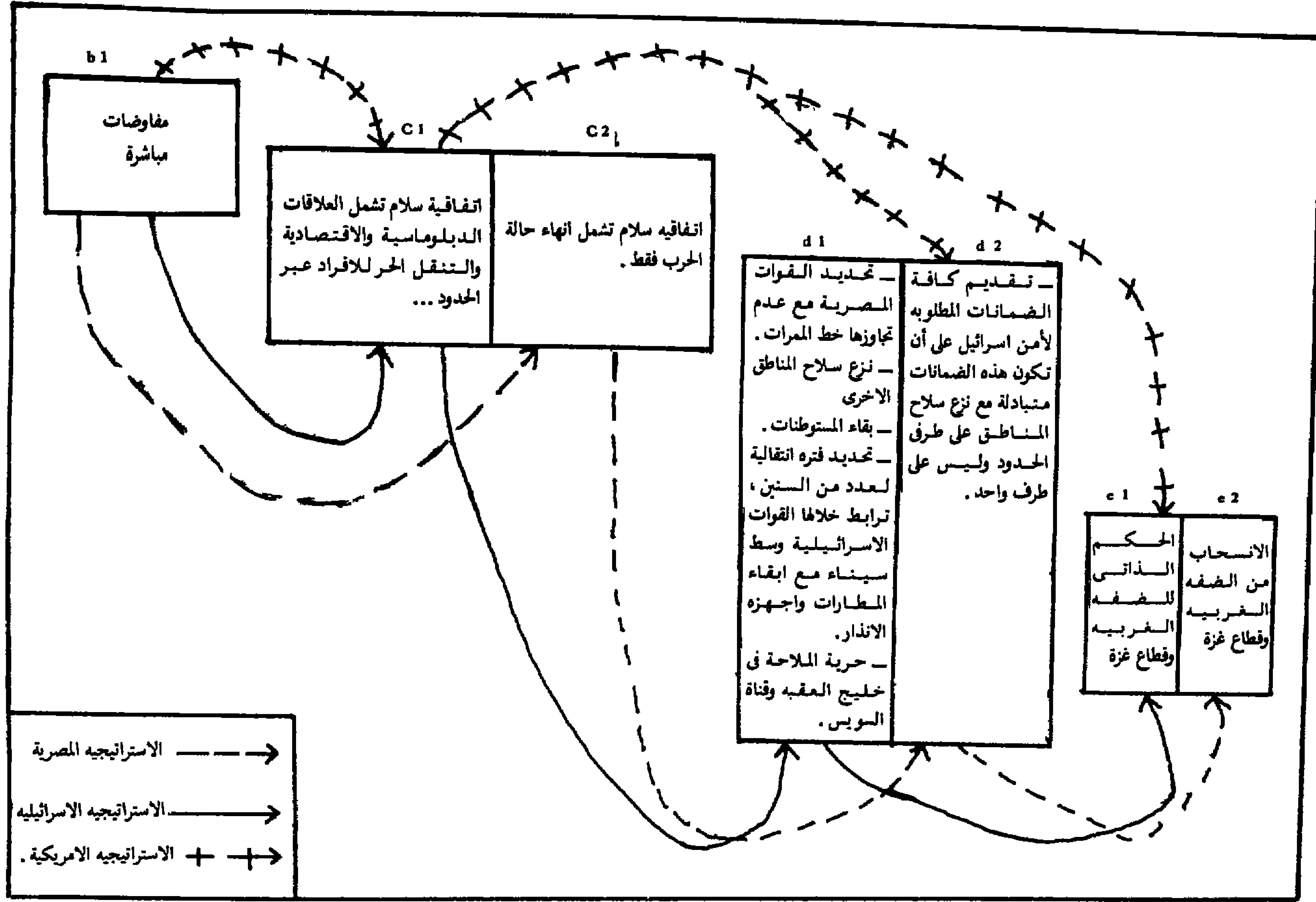
شكل (٢٢) مصفوفة الناتج للمباراة (١٩٧٦ ــ ١٩٧٩) .

- بالنسبة لخطوة المفاوضات : مفاوضات مباشرة بين الاطراف (b 1) .
- بالنسبة لخطوة اتفاقية السلام : ان السلام الحقيقى يجب أن يقوم على اساس علاقات طبيعية عادية بين الاطراف التى سيتحقق بينها السلام . ان السلام يعنى اكثر من مجرد انهاء حالة الحرب (c 1) .
- بالنسبة لخطوة الحدود الآمنة : يجب أن يكون هناك انسحاب اسرائيلى من اراض احتلتها عام ١٩٦٧ — واتفاق على حدود آمنة ومعترف بها تتفق مع قرارى مجلس الامن (٢٤٢) ، (٣٣٨) .... (d 2) .
- بالنسبة لخطوة الانسحاب الاسرائيلى : والتى نعنى بها هنا الانسحاب من الضفة الغربية وغزة ، فقد أكد البيان بأنه يجب أن يكون هناك حل للمشكلة الفلسطينية ، والاعتراف بالحقوق المشروعة للفلسطينيين ، وتمكينهم من المشاركة فى تقرير مستقبلهم — (e 2) . ولكن يجب عليهم أولا الاعتراف بالقرار (٢٤٢) والمفاوضات المباشرة (b 1) وقيام العلاقات السلمية مع اسرائيل (c 1) — قبل خطوة (e 2) .

وبعد هذا البيان — ادلى الرئيس كارتر بعدة تصريحات اعاد فيها معارضته لانشاء دولة فلسطينية ، وانه يمكن الوصول الى حل مؤقت للمسألة الفلسطينية بقيام ادارة مشتركة للضفة الغربية وغزة ، يمكن ان تشارك فيها اسرائيل والاردن والفلسطينيين وربما الامم المتحدة لفترة غير محدودة (والذى يعنى ببساطة الموافقة الامريكية على مشروع الحكم الذاتى (e 1) — و يكون للفلسطينيين الحق بعدها فى تقرير مصيرهم — ولكن يجب أن يرتبط الكيان الفلسطينى الذى سوف ينشأ بالاردن فى اتحاد فيدرالى او كونغدرالى .... وبالنسبة للقدس — فقد أعادت الولايات المتحدة موقفها من عدم تجزئة القدس مرة اخرى ، وانه يجب اتخاذ جميع الاجراءات من اجل ضمان حرية الوصول الى جميع الاماكن المقدسة .

٤ — ٤ اجتماعات اللجنة العسكرية واللجنة السياسية :

تعتبر هاتان اللجنتان هما الامر الوحيد الذى تم الاتفاق عليه فى لقاء الاسماعيلية ، والذى يعنى فقط استمرار المفاوضات المباشرة بين الاطراف دون التقيد بأى مواقف سابقة .



شكل (٢٣) استراتيجيات الاطراف للمباراة (١٩٧٧ ــ ١٩٧٩) .

بالنسبة للجنة العسكرية ـــ والذى اتفق على ان يكون مقرها القاهرة فهى تعالج خطوة الحدود الآمنة (d).

وبالنسبة للجنة السياسية ـــ والذى كان مقرها اسرائيل ـــ فهى تعالج شكل اتفاقية السلام (c) ـــ والانسحاب من الضفة وغزة (e).

بدأت اللجنة العسكرية اجتماعاتها فى القاهرة فى ١١/١ ـــ حيث اعاد كل جانب مواقفه السابقة من خطوة الحدود الآمنة فى سيناء، حيث اقترح الجانب المصرى.

- الانسحاب الكامل من سيناء خلال ١٨ شهرا.
- رفض أى مشروعات مشتركة تتعلق بشرم الشيخ، مع حرية الملاحة فى خليج العقبة، أو بقاء قوات دولية فى المنطقة.
- توسيع المنطقة العازلة فى سيناء، بما يتناسب مع ضيق العمق الاسرائيلى بعد الانسحاب، والمناطق المنزوعة السلاح يجب أن تكون على كلا الجانبين.
- اخلاء المطارات والمستوطنات الاسرائيلية من سيناء .... أى الخطوة (d 2). (يلاحظ عدم الاشارة الى تحديد القوات المصرية فى سيناء ..).

أما الجانب الاسرائيلى فقد تمسك هو الآخر بتفسيره الخاص لهذه الخطوة وذلك من خلال:

- انسحاب القوات الاسرائيلية من سيناء على مراحل ..
- تحديد عدد القوات المصرية والسلاح فى مناطق معينة (ما بين القناة والممرات). مع مناطق منزوعة السلاح ووجود قوات الامم المتحدة بها.
- تعزيز المستوطنات الاسرائيلية فى سيناء مع عدم اخلاء المطارات من سيناء أى الخطوة (d 1).

وبعد ثلاثة أيام من المحادثات بين الجانبين بدون التوصل الى اتفاق حول أى بند من البنود السابقة، عاد الوفد الاسرائيلى الى بلاده للتشاور على أن يعود مرة اخرى فى وقت لاحق، بعد أتضاح نتائج اللجنة السياسية، وهو ما حال دونه قطع محادثات اللجنة السياسية ـــ والتى سارت اعمالها على النحو التالى :ـــ

فى البداية ــ طلب كلا الطرفين المصرى والاسرائيلى ــ من وزير الخارجية الامريكى ــ فانس ــ الاشتراك فى جلسات اللجنة السياسية ، هذه اللجنة التى بدأت مشاكلها فى الظهور قبل ان تعقد ، حيث تركزت المشكلة الرئيسية حول جدول الاعمال ، فقد طالب الجانب المصرى أن يكون البند الاول فى المباحثات هو انهاء الاحتلال الاسرائيلى للارض العربية ، وان يتضمن جدول الاعمال بندا خاصا بحل المشكلة الفلسطينية على اساس حقهم فى تقرير مصيرهم ، ــ أى الخطوة (e 2) ــ يلى ذلك البحث فى طبيعة السلام ــ الخطوة (c) ــ

أما الجانب الاسرائيلى فقد اقترح ان يتضمن جدول الاعمال : المستوطنات فى سيناء ، معاهدات السلام (c) ــ مشكلة الفلسطينيين العرب واللاجئين .

وبرفض مصر لهذه المقترحات (وان موضوع المستوطنات يجب معالجته فى اللجنة العسكرية) ــ كان لابد من التدخل الامريكى ــ والذى اقترح أن يتضمن جدول الاعمال ثلاثة بنود : ــ

- أعلان النوايا التى توجه المفاوضات لاتفاق السلام الشامل فى الشرق الاوسط
- الاتجاه الى التفاوض بشأن الضفة الغربية وقطاع غزة (بدلا من الاقتراح الاسرائيلى) .
- اسس معاهدات السلام بين اسرائيل وجاراتها العربيات ، تكون وفقا لمبادىء قرار مجلس الامن رقم (٢٤٢) .

والحقيقة ان جدول الاعمال الامريكى ــ والذى وافق عليه الجانبان المصرى والاسرائيلى ــ لم يحل نقاط الخلاف وانما أجلت لحين التفاوض بشأنها ــ لان الخلاف الرئيسى كان حول التفسير وليس حول الترتيب ! .

وقد كان مصير اللجنة السياسية فى القدس مثل مصير لقاء الاسماعيلية ، فلم يتحقق أى تقدم حول أى خطوة من الخطوات السابقة ــ واخيرا جاءت نهاية المفاوضات هذه المرة من قبل الرئيس السادات الذى أعطى اوامره الى وزير الخارجية محمد ابراهيم كامل ــ بالعودة فورا الى القاهرة ــ وذلك لان بيجين ألقى خطابا على شرف وزير الخارجية المصرى ــ أعلن فيه عدم قبول اسرائيل للنقاط المصرية الثلاث :

تقسيم القدس، واقامة دولة فلسطينية، والعودة الى حدود ١٩٦٧، واخيرا ــ وكأهانة شخصية ــ وصف بيجين ابراهيم كامل بـ (الرجل الصغير)!!

وقد أدى قطع المباحثات الى تدخل قوى من جانب الولايات المتحدة ــ والتى قامت بخطوات فورية لاقناع الطرفين بأستئناف المحادثات، حيث اجتمع فانس مع مناحم بيجين عدة مرات قبل حضوره الى القاهرة، لاقناع الرئيس السادات بالعدول عن قراره بقطع محادثات اللجنة السياسية ــ وهو الامر الذى رفضه الرئيس السادات ــ وان وافق على استمرار نشاط اللجنة العسكرية.

وقد مارست الولايات المتحدة دورها للتقريب بين وجهات النظر من خلال الرحلات المكوكية التى قام بها الفريد اثرتون (مساعد وزير الخارجية الامريكى) بين القاهرة والقدس ــ واخيرا وجه الرئيس كارتر دعوة الى الرئيس السادات لزيارة واشنطن للتشاور حول نقاط الخلاف بين مصر واسرائيل.

٤ ــ ٥ لقاء القمة المصرى الامريكى (فبراير ٧٨):

فى أول فبراير وصل الرئيس السادات الى واشنطن لاجراء محادثات مع الرئيس كارتر. والحقيقة ان هدف الرئيس السادات من هذه الرحلة كان هو جلب الضغط الامريكى على اسرائيل للانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة ــ والاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطينى. وهى الخطوة التى كانت مصر تصر على بحثها قبل أى خطوة أخرى ــ فى حين ان الولايات المتحدة كانت تهدف الى التأثير على الرئيس المصرى من أجل استئناف محادثات اللجنة السياسية ــ وهو ما نجحت فيه ــ حيث حصل الرئيس كارتر على وعد من الرئيس السادات بالعمل على استئناف المفاوضات مع البعد عن التحولات الدبلوماسية المفاجئة ــ.

أما عن الهدف المصرى ــ فقد حقق نجاحا نسبيا ــ فبعد أن غادر الرئيس السادات الولايات المتحدة (٨ فبراير) ــ اذاع الرئيس كارتر بيانا بالمبادىء الى ترتكز عليها سياسة الولايات المتحدة ازاء النزاع العربى الاسرائيلى ــ أكد فيه على بيان أسوان ــ واضاف بأنه لا يمكن حل السلام العادل الدائم، دون حل المشكلة الفلسطينية، وان التسوية يجب ان تبنى على جميع مبادىء القرار رقم (٢٤٢)، بما فيها انسحاب القوات الاسرائيلية من اراض محتلة عام ١٩٦٧. وان هذا القرار ينطبق

على جميع الجبهات ـــ وكذلك قررت الولايات المتحدة أعلان موقفها بعدم شرعية الاستيطان الاسرائيلي فى الاراض المحتلة ، وان المستوطنات تتعارض مع القانون الدولى وتشكل عقبة فى طريق السلام.

وبعد يومين ـــ عقد وزير الخارجية فانس مؤتمرا صحفياً، شن فيه هجوما لاذعا على مستوطنات سيناء ، واعلن أن حل المشكلة الفلسطينية الذى عناه بيان الرئيس كارتر ـــ يتمثل فى انشاء وطن فلسطينى مرتبط بالاردن ـــ أى ببساطة أن الولايات المتحدة لازالت تعارض اقامة الدولة الفلسطينية !ـــ.

وفى نفس اليوم الذى غادر فيه الرئيس السادات الولايات المتحدة ـــ وصل وزير الخارجية الاسرائيلى الى واشنطن حيث كان الموضوع الرئيسى هو مستقبل الضفة الغربية والعمل على انضمام الملك حسين الى المفاوضات ـــ اذا ما وافقت اسرائيل على اعلان نوايا يتضمن الانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة بعد انقضاء فترة الخمس سنوات التى اقترحتها اسرائيل لمدة الحكم الذاتى. ولكن كان الرفض الاسرائيلى لفكرة ان اعلان المبادىء يسرى على كل الجبهات ـــ أثره فى بقاء نقاط الخلاف بين الولايات المتحدة واسرائيل على ما هى عليه!

واخيراً ـــ ولكى تخرج المفاوضات من الطريق المسدود الذى وصلت اليه ـــ قرر الرئيس كارتر أن يوفد الفريد اثرتون الى الشرق الاوسط للقيام بجولة بين القاهرة والقدس بهدف التوصل الى اتفاق حول اعلان المبادىء من ناحية ، وتوجيه الدعوة الى رئيس الوزراء الاسرائيلى لزيارة واشنطن من ناحية اخرى ، للمحافظة على قوة الدفع فى عملية السلام الى بدأها الرئيس السادات فى نوفمبر ١٩٧٧ .

٤ ـــ ٦ رحلات المكوك ولقاء القمة الاسرائيلى الامريكى (مارس ٧٨):

تقرر أن تبدأ رحلة اثرتون يوم ٢٠ فبراير ـــ فى محاولة لتقريب وجهات النظر فيما يتعلق بأعلان النوايا ، واقناع الاردن بالمشاركة فى المحادثات القادمة .

وخلال رحلات اثرتون المكوكية بين القاهرة والقدس ، كان النجاح الوحيد الذى حققه هو المحافظة على قوة الدفع فى السلام من خلال التصريحات والرسائل

المتبادلة وتخفيف حدة الحرب الاعلامية بين مصر واسرائيل، والابتعاد عن الدبلوماسية العلنية.

ولكن بالنسبة لاتفاق الاطراف على اعلان المبادىء المقترح واقناع الاردن بالاشتراك فى المحادثات، فقد رفض الملك حسين المشاركة فى المباحثات فى الظروف الحاضرة، حيث أنه لا يستطيع ان يفرض شيئا على الفلسطينيين بدون موافقتهم المسبقة!

لكن يجب ملاحظة ان اسرائيل استمرت فى التعنت بالنسبة لاعلان النوايا، خاصة بالنسبة للانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة، وكذلك بالنسبة للاستيطان، الى حد أن بيجين أعلن فى تصريح له أن قرار (٢٤٢) ــ لا ينطبق على الضفة الغربية وقطاع غزة!!

بل أن مجلس الوزراء الاسرائيلى أصدر فى ٢٧ فبراير قرارا بالاستمرار فى دعم وتوسيع الاستيطان شمال سيناء!!

وخلال جولة اثرتون، تم دعوة بيجين لزيارة واشنطن، وكان محددا لتلك الزيارة فى النصف الاول من مارس، ولكنها تأجلت الى ٢١ مارس(١). وقد استمرت هذه الزيارة لمدة يومين. وبالطبع فقد كان هدف الرئيس كارتر هو الضغط على رئيس الوزراء الاسرائيلى للحصول على اعلان المبادىء يتضمن ــ بصورة اساسية ــ أن القرار (٢٤٢) ينطبق على كل المناطق، وعلى الضفة الغربية وغزة أيضا. بمعنى هل اسرائيل على استعداد للانسحاب من هذه الجبهة؟

وقد اعاد بيجين مواقفة السابقة من مشروعه للحكم الذاتى وان اقتراحه الخاص بالغاء الحكم العسكرى يدعو الى انسحاب الجيش الاسرائيلى من بين السكان العرب وألاّ يحكمهم. وهذا يعتبر تطبيقاً ملائما لما نص عليه القرار (٢٤٢) بشأن انسحاب القوات الاسرائيلية!.

---

(١) هذا التأخير جاء بسبب عملية (سافوى) فى تل ابيب التى قام بها الفدائيون الفلسطينيون، والتى قتل خلالها ٣٥ اسرائيليا وجرح ٧١ ــ والذى تبع ذلك الهجوم الاسرائيلى على الجنوب اللبنانى والذى ادى الى قتل المئات وتشريد عشرات الآف.

وبالنسبة للطلب الامريكى بأن ينص اعلان المبادىء بشأن الانسحاب الاسرائيلى «من الجبهات الثلاث» . فقد رفض بيجين اضافتها الى القرار (٢٤٢)!! . وهكذا ــ فقد كان خلاصة الموقف الاسرائيلى كما خرج به الرئيس كارتر: (انكم لا تريدون الغاء سيطرتكم السياسية على الضفة الغربية وغزة، ولا تريدون أعلان موافقتكم العلنية على ان القرار (٢٤٢) ينطبق ايضا على الضفة الغربية، ولا تريدون منح العرب الفلسطينيين، فى نهاية الخمس سنوات الانتقالية، حرية الاختيار بين البدائل الثلاثة: الانضمام الى الاردن أو الى اسرائيل أو الاستمرار فى الوضع القائم.... واذا كان هذا هو موقفكم، فاننى لا أرى أية امكانية لاحداث تقدم نحو اتفاق السلام) (١) .

وفى ٢٦ ابريل عقدت جلسة محادثات أخرى فى واشنطن بين ديان واثرتون ــ والذى كان قد عاد لتوة من القاهرة ــ حيث اجرى محادثات مع الرئيس السادات . وقد عرض اثرتون ما سمعه فى القاهرة، حيث أخبره الرئيس السادات بأنه لن يستطيع الدخول فى مفاوضات عملية بشأن سيناء قبل التوصل الى اتفاق حول المشكلة الفلسطينية، وانه يجب أن يكون للفلسطينيين الحق فى تقرير مصيرهم . بعد انتهاء فترة الخمس سنوات الانتقالية .

وقد انتهت هذه المحادثات هى الاخرى بالاختلاف حول مبدأ السيادة على الضفة الغربية وغزة بعد الخمس سنوات الانتقالية، حيث أصر الجانب الاسرائيلى على ترك الباب مفتوحا الى ما بعد الخمس سنوات!

وفى ٣٠ ابريل وصل بيجين الى الولايات المتحدة للمشاركة فى الاحتفال بمرور ثلاثين عاما على انشاء اسرائيل . وخلال محادثاته فى واشنطن اثار المسئولون الامريكيون موضوع السيادة على الضفة الغربية وغزة بعد فترة الخمس سنوات الانتقالية . وذلك من خلال سوءالين محددين وجها الى بيجين: هل اسرائيل على استعداد لان تلتزم بأتخاذ قرارها حول موضوع السيادة بعد الخمس سنوات؟ واذا كان الامر كذلك فما الذى ستقرره؟

---

(١) تفصيليا انظر مذكرات ديان: مجلة اكتوبر العدد: ٢٣١ مارس ٨١ .

وقد وعد بيجين بعرض هذا الموضوع على الحكومة الاسرائيلية للرد على تلك الاسئلة .

وقد استغرق الرد على تلك الاسئلة اكثر من شهرين ونصف ـ واخيرا وفى ١٨ يوليو، تسلمت الولايات المتحدة الرد الاسرائيلى المكون من البنود الثلاثة التالية :

ـ ترى حكومة اسرائيل فى استمرار عملية التفاوض بينها وبين جاراتها العربيات أمرا حيويا بهدف التوصل الى اتفاق السلام .
ـ تعرب حكومة اسرائيل عن موافقتها على : بعد تطبيق الحكم الذاتى الادارى فى الضفة الغربية وقطاع غزة بخمس سنوات ، سوف يتم بحث أفضل العلاقات المستقبلية بين الاطراف والاتفاق عليها اذا ما طالب أى طرف بذلك .
ـ يكون اطار هذا البحث هو المفاوضات بين الاطراف مع اشتراك ممثلى سكان الضفة الغربية وقطاع غزة ، الذين تم انتخابهم وفقا لمشروع الحكم الذاتى بهدف التوصل الى اتفاق !

وبالطبع ، فان الرد الاسرائيلى ـ والذى ترك مبدأ السيادة مفتوحا الى ما بعد السنوات الخمس ـ أثار استياء الولايات المتحدة ، التى كانت تأمل فى فرض السيادة العربية على الضفة وغزة بعد السنوات الانتقالية الخمس ! .

وقد استغل حزب العمل الاسرائيلى ـ الفترة التى تلت الرد الاسرائيلى فى تصعيد هجماته على الحكومة الاسرائيلية فى محاولة لطرح نفسه بأعتباره البديل القادر على تحقيق التسوية مع مصر فى هذه المرحلة ـ وفى هذا الاطار جاء لقاء فيينا بين الرئيس السادات وزعيم المعارضة الاسرائيلى شيمون بيريز فى الاسبوع الثانى من يوليو(١) .

٤ ـ ٧ لقاء فيينا :

وهو اللقاء الذى تم فى الاسبوع الثانى من يوليو بين الرئيس السادات وزعماء

---

(١) لا شك ان مشروع حزب العمل الذى طرح فى منتصف يونيو ـ كبديل لمشروع بيجين ـ لا يضع حلا للمشكلة الفلسطينية ـ حيث اقترح حزب العمل موافقة اسرائيل على تسوية اقليمية فى كافة القطاعات ، ولكن بدون العودة الى حدود ٦٧ . وعلى معارضة اقامة الدولة الفلسطينية ، والعمل على حل المشكلة الفلسطينية فى اطار اردنى فلسطينى ، وانه الى حين توقيع اتفاق سلام نهائى ، يمكن اجراء اتفاقات مرحلية على ان تتضمن هذه الاتفاقيات كلها وحدة القدس !! .

الدولية الاشتراكية ، بالاضافة الى لقائه مع زعيم المعارضة الاسرائيلى شيمون بيريز ووزير الدفاع عيزرا وايزمان .

وقد جاء هذا اللقاء قبل اسبوع واحد من مؤتمر لندن الذى اعلنت كل من مصر واسرائيل استعدادهما لحضوره فى الاسبوع الثالث من يوليو! .

وقد تمخض لقاء فيينا عن التوصل لحد ادنى من الاتفاقات بين الاحزاب الاوربية المشاركة فى الدولية الاشتراكية حول أسس السلام فى الشرق من خلال (وثيقة فيينا) والتى كانت بنودها كالآتى :

— بالنسبة لخطوة المفاوضات : ذكرت الوثيقة بأن اقرار السلام فى الشرق الاوسط ينبغى ان يتم عن طريق المفاوضات المخلصة والمستمرة فقط ، وانه يتعين على مصر واسرائيل استئناف عملية المفاوضات ويجب استمرار مبادرة الرئيس السادات التى قام بها فى نوفمبر الماضى ، وتم بمقتضاها بدء المباحثات المباشرة لاقرار السلام الى أن يتم عقد وتوقيع معاهدات سلام .... (1 b) .
— بالنسبة لخطوة اتفاقية السلام : ذكرت الوثيقة بان السلام فى المنطقة يجب أن يرتكز على علاقات طبيعية وودية بين دول الشرق الاوسط ، بما فى ذلك اقامة نظام اقليمى جديد للعلاقات يرتكز على التعاون الوثيق .. (1 c)
— بالنسبة لخطوة الحدود الآمنة : ذكرت الوثيقة أنه يتعين اقامة حدود آمنة تبعا لقرارى مجلس الامن رقمى (٢٤٢) ، (٣٣٨) ، مع انسحاب اسرائيل من كل قطاع الى الحدود الآمنة التى تتم بالاتفاق خلال المفاوضات ، ويجب النص فى الاتفاقات على وجود مناطق منزوعة السلاح ، وعلى ضمانات أمن لاسرائيل حينما يقتضى الامر ذلك . أى أن الوثيقة لم تنص على الانسحاب الشامل — حتى من سيناء — بل الى خطوط يتفق عليها اثناء المفاوضات ، وحيث أن الطرف العربى الوحيد الذى اشترك فى المفاوضات هو مصر ، فمعنى ذلك أن الانسحاب سيكون فقط من قطاع سيناء والى حدود يتفق عليها !! (1 d) .
— خطوة الانسحاب الاسرائيلى من الضفة وغزة : ذكرت الوثيقة بأن السلام فى المنطقة يتطلب حل المشكلة الفلسطينية من جميع جوانبها بما فى ذلك الاعتراف بحق الفلسطينيين فى المشاركة فى تقرير مستقبلهم عن طريق المفاوضات التى يشترك فيها ممثلون منتخبون عنهم ، والذى لا يختلف فى جوهره عن فكرة الحكم

الذاتى ــ حيث يشترط المفاوضات المسبقة مع ممثلى الفلسطينيين فى المناطق ــ وليس منظمة التحرير الفلسطينية ــ وكذلك السلام الطبيعى مع اسرائيل، بالاضافة الى أن الانسحاب لن يكون كذلك الى حدود ١٩٦٧، بل الى حدود سيتفق عليها فيما بعد (e 1) .

على أى حال، فقد صرح أبا ايبان ــ الذى وضع الخطوط الاساسية فى وثيقة فيينا للدولية الاشتراكية (بأن هذه الوثيقة ابتعدت عن فكرة الدولة الفلسطينية، بل ان عقد أى مقارنة بين وثيقة فيينا والقرار (٢٤٢)، يمكن ادراك الفارق بسهولة، حيث أن هذه الوثيقة أكثر اعتدالا من هذا القرار، وهى تخدم القصور الاسرائيلى اكثر مما تخدمه تصريحات بيجين) (١) .

أما بالنسبة للمحادثات بين الرئيس السادات وعيزرا وايزمان ــ فلم تحقق هى الاخرى أى تقدم يذكر، حيث صرح وايزمان قبل سفره لسالزبورج بأن قناعته مازالت راسخة فى ارض اسرائيل الكاملة، وان يهوديا ــ والسامرة (الضفة الغربية) وقطاع غزة تعتبر جزءا من ارض اسرائيل، وانه يفضل الاستقالة على التفاوض على غير ذلك .

وبتمسك كل طرف بأستراتيجيته المباشرة لحل النزاع، فان ناتج هذه المباراة هو (b 1) .

ــ الاستمرار فى المفاوضات ــ والذى اوجدناه بتقاطع المستوى الاول مع الصف الثانى، مع العمود الرابع فى الشكل (٢٢) .

٤ ــ ٨ مؤتمر ليدز واستراتيجيات الأطراف المتنازعة:

بعد ستة اشهر من قطع المحادثات بين مصر واسرائيل، عادت تلك المحادثات مرة اخرى ــ وبمبادرة امريكية ــ فى ١٧ يوليو فى قلعة ليدز فى لندن؟ .

---

(١) عن الموقف الاسرائيلى بصورة عامة خلال هذه الفترة انظر:

انس مصطفى كامل، «الموقف الاسرائيلى قبيل مؤتمر كامب ديفيد»، السياسة الدولية، (١٥(٥٥) يناير ٧٩) . ص ١٩٣ ــ ٢١٥ .

وقد تم الاتفاق على أن يكون الموضوع الرئيسى الذى يتناوله المؤتمر هو المشكلة الفلسطينية ــ وبصورة أدق هو الانسحاب الاسرائيلى من الضفة الغربية وغزة ــ وقد طرح الجانب المصرى للمرة الاولى اقتراحا تفصيليا عمليا للتسوية فى الضفة الغربية وغزة (١) .

وكما سبق القول ــ فان الجانب المصرى بقبوله فكرة الحكم الذاتى ، كان يسعى من خلال هذا الحكم الى الانسحاب الاسرائيلى من الضفة الغربية وقطاع غزة وتطبيق حق تقرير المصير للشعب الفلسطينى .

وخلاصة المشروع المصرى هو انهاء الحكم العسكرى فى الضفة الغربية وغزة فى بداية الفترة الانتقالية ، على أن تتولى مصر الاشراف على قطاع غزة والاردن على الضفة الغربيةــ بالتعاون مع ممثلى الشعب الفلسطينى الذين يتم أنتخابهم انتخابا حرا (يلاحظ عدم ذكر منظمة التحرير كممثل للفلسطينيين) و يقرر الشعب الفلسطينى بعد الفترة الانتقالية التى لن تتجاوز السنوات الخمس مستقبلة فى نهايتها .

وبالنسبة لما دار خلال هذا المؤتمر وموقف الطرف الآخر، فقد لخص ديان فى تقريره الى الكنيست ــ الجو العام الذى احاط بالموقف الاسرائيلى كالآتى(٢) :

(ان المصريين كانوا يعلنون دائما ومازالوا، ان اسرائيل لم تغير مواقفها ، ومثل ذلك تصريح وزير الخارجية المصرى بعد انتهاء مباحثات لندن حين قال (.... أنه اذا لم تغير اسرائيل موقفها ، فانه لن تتم أى مباحثات فى المستقبل ، بل لقد ذهب الوزير المصرى الى انه سيشكونا للولايات المتحدة التى تعطينا كل شيىء ...) حسنا : هنالك شيىء واحد صحيح فى هذه التصريحات الا وهو أن المصريين يشتركون معنا ايضا فى الحصول على كل شيىء من الولايات المتحدة ، أو هم على وشك فعل ذلك فى المستقبل القريب ، وكما كان الضغط فى تصور المصريين يمكن أن يدفعنا لان نغير موافقنا ، فاننا نتوقع أيضا ــ ولنا الحق فى ذلك ــ أن الضغط الامريكى يمكن أن يغير موقف المصريين ولو فى حسابات المستقبل ....

---

(١) نص المشروع المصرى القدم لمؤتمر ليدز تجده فى : « الاستراتيجية المصرية قبيل مؤتمر كامب ديفيد » السياسة الدولية ، (٥٥) ، يناير ٧٩) ص . ١٩٠ ــ ١٩٢ .

(٢) انس مصطفى كامل ، مصدر سابق ، ص . ٢٠١ ــ ٢٠٤

وبالنسبة للنقاط التى تم الالتقاء حولها مع المصريين فهى:

- أول نقطة التقاء كان حول انسحاب قواتنا العسكرية بعيدا عن المدن العربية!
- والثانية كانت حول انشاء ادارة من العرب فى الاراضى التى نجلو عنها عسكريا من أهل المنطقة.
- فترة الخمس سنوات التى يطلق عليها المصريون تعبير فترة انتقالية، ونحن نطلق عليها تعبير فترة يمكن بعدها تدعيم تنفيذ خطة السلام فى المنطقة.
- وبينما رأى المصريون أنه لابد من اقرار كل شيىء فى غضون السنوات الخمس، رأينا أن يتم اقرار كل شيىء بعد الخمس سنوات.

وهذه كانت بداية نقاط الخلاف الذى تعمق عند طرح المقولة الفلسطينية فان المصريين قالوا:

- ان كل اللاجئين، بما فيهم لاجئو عام ١٩٤٨، يجب أن يعودوا، ونحن ايضا من حقنا أن نتحدث عن اللاجئين اليهود من الدول العربية، ان لدينا ايضا مشكلة لاجئين، واعتقد أنه فى قبولنا للاجئين اليهود، وقبول العرب للاجئين العرب، يعتبر الحل العادل قد تحقق... وبالنسبة للاجئين بعد عام ١٩٦٧، فقد اقترحنا أن مسألة عودتهم لن تترك لاختيارهم، بل تشرف عليها لجنة مشتركة.
- عن منطقة ايلات، فان المصريين أقترحوا أن يشرف عليها طرف ثالث هو الامم المتحدة أو الولايات المتحدة، ولكن تحت السيادة المصرية!
- طالب المصريون بأن يرجأ موضوع اعتيادية العلاقات وتطبيعها، الا انهم اقترحوا مجرد اعلان عن حسن الجوار.
- فيما يتعلق بحرية المرور عبر القدس واسترجاع القدس الشرقية، فقد طالب المصريون فى ذلك بعودة القوات الاسرائيلية الى حدود ١٩٦٧، وقد عرضنا فقط حق المرور بالنسبة للمناطق المقدسة فى القدس الشرقية...

وقد عقب بيجين على كلمة ديان فى الكنيست بقوله: اننا لن نعطى لأى رئيس — أو ملك عربى — أى حبة رمل من الصحراء كهدية، نحن نهدف الى توقيع اتفاقيات دولية، وفى هذا الشأن يبدو من الضرورى أن نميز بين معاهدة السلام وعلاقات السلام. نحن نرمى الى علاقات سلام كاملة:

ـــ الحدود الآمنة ـــ حرية المرور للسكان والتجارة الحرة ـــ العلاقات الدبلوماسية ـــ التعاون العلمى والتنمية ، وما هو اكثر من ذلك) . وحيث أن المقترحات الاسرائيلية لم تنهى الخلاف حول مسألة السيادة على الضفة الغربية وغزة بعد الفترة الانتقالية ، فقد انتهت محادثات ليدز هى الاخرى الى لا شيىء !! .

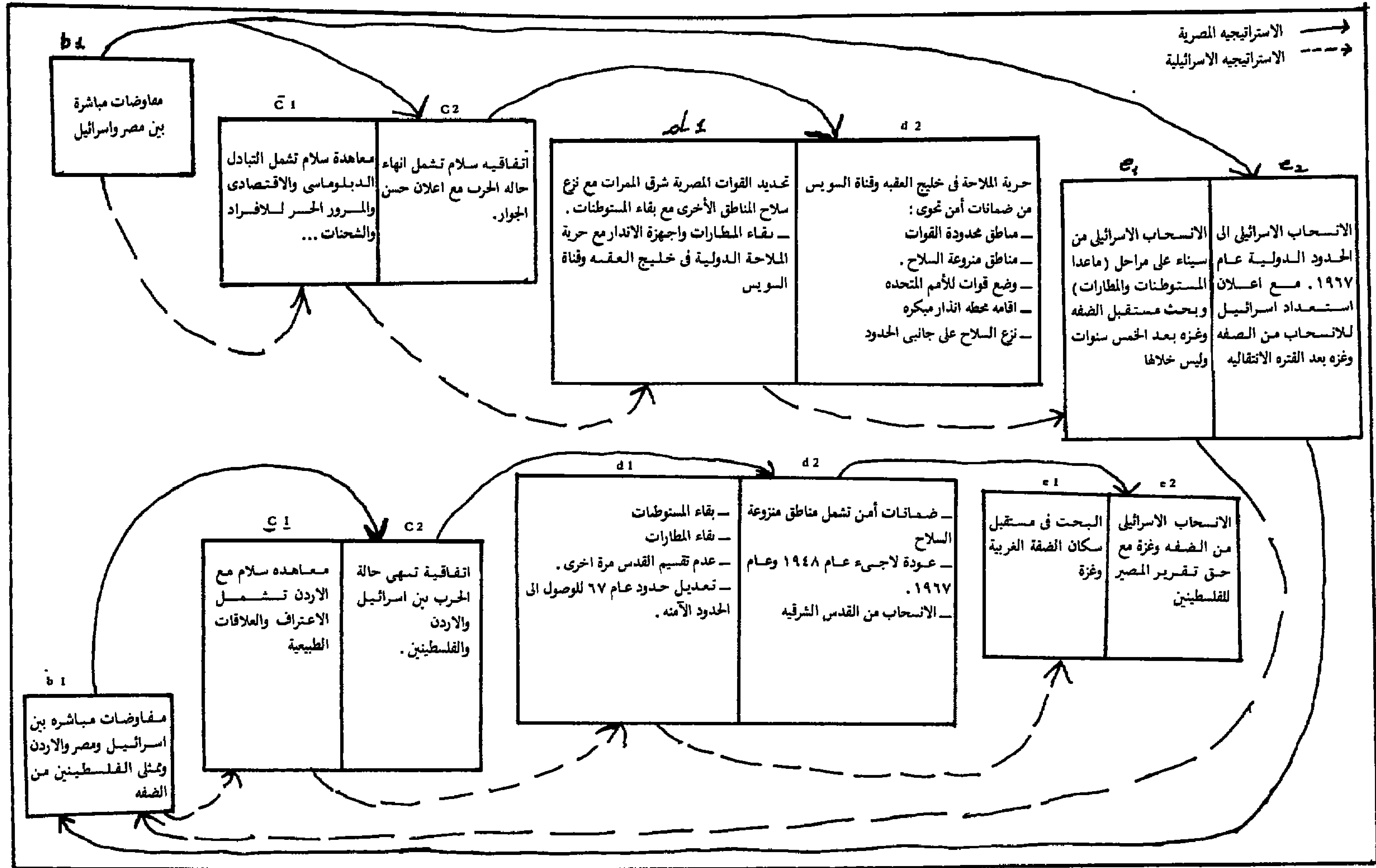
وازاء تمسك اسرائيل بعدم الانسحاب من الضفة وغزة قرر الرئيس السادات انهاء البعثة العسكرية الممثلة للجانب الاسرائيلى فى اللجنة العسكرية .

وبرغم هذا الفشل ، فقد حرصت الولايات المتحدة على ابقاء الاتصالات مع الطرفين تحسبا لجمود الموقف مرة أخرى ، حيث قام فانس بزيارة المنطقة فى ٦ اغسطس ، حيث طرح فى اسرائيل دعوة الرئيس كارتر لرئيس الوزراء الاسرائيلى وللرئيس السادات الى قمة فى كامب ديفيد فى اوائل الشهر القادم ـــ بعد انتهاء شهر رمضان ـــ وبموافقة بيجين والرئيس السادات على الدعوة ، تحدد هذا المؤتمر فى الخامس من سبتمبر ١٩٧٨ .

وهكذا ، وبعد انقضاء ما يقرب من عشرة شهور من المفاوضات بين مصر واسرائيل ـــ والتى كانت بصورة رئيسية تدور حول المشكلة الفلسطينية ـــ تمسك كل لاعب بأستراتيجية المثلى لحل النزاع ،

وكما رأينا ـــ خلال عرض المحادثات بين الجانبين ـــ فان اللاعب المصرى بدلا من اصراره على أن تكون هذه المباراة محددة (determinategame) ـــ وذلك بأنسحاب القوات الاسرائيلية من الجبهات الثلاث فى آن واحد ـــ وافق اخيرا على جعل هذه المباراة الواحدة الى مباريتين محددتين ـــ (two determinategames) ـــ الاولى تخص سيناء وتنتهى بعد ١٨ شهرا وتشمل التفسير المصرى لجميع الخطوات السابقة ـــ الانسحاب الى حدود ٦٧ مع ازالة المطارات والمستوطنات ـــ .. الخ ـــ والثانية وتشمل الضفة الغربية وقطاع غزة ـــ وتنتهى بعد الفترة الانتقالية ـــ بحق تقرير المصير للشعب الفلسطينى .

أما الجانب الاسرائيلى ـــ فكان على اصراره بأن المباراة الاولى التى تخص سيناء تنتهى بعد عدة سنوات ، مع بقاء المطارات والمستوطنات الاسرائيلية ، أما المباراة



شكل (٢٤) استراتيجيات اللاعبين فى مؤتمر ليدز (يوليو ١٩٧٧) .

الثانية فهى مباراة غير محددة، حيث يبدأ البحث فى مستقبل الفلسطينيين بعد السنوات الخمس وليس خلالها!

وبالطبع فقد كان واضحا ـ حسب تصريحات المسئولين المصريين ـ بأن مصر لن تعقد اتفاقا منفردا فيما يتعلق بسيناء، حيث أن الموضوع الرئيسى هو المشكلة الفلسطينية. واذا لم توافق اسرائيل على تقرير السيادة العربية بعد فترة السنوات الخمس فان مشكلة سيناء هى الاخرى لن تحل!

ولكن يجب ملاحظة أن المفاوضات السابقة لم تذهب هباء ـ حيث أصبح هناك عدة نقاط مشتركة بين الجانبين وهى:

ـ فترة انتقالية لخمس سنوات.
ـ الغاء الحكم العسكرى.
ـ ادارة ينتخبها سكان الضفة الغربية وغزة (والذى يعنى ابعاد منظمة التحرير عن المفاوضات).
ـ ضرورة اقامة ترتيبات الامن خلال الفترة الانتقالية وما بعدها!

ـ الاردن كطرف فى المفاوضات وضرورة قيامه بمهام معينة فى ادارة شئون الضفة الغربية.

ولكن الاختلاف بقى كما هو: وماذا بعد السنوات الخمس؟ هذا السؤال الذى حاولت الولايات المتحدة أن تجد له الاجابة من خلال مؤتمر كامب ديفيد.

٤ ـ ٩ مؤتمر كامب ديفيد واستراتيجيات الاطراف المشاركة:

فى الخامس من سبتمبر ١٩٧٨، بدأ مؤتمر كامب ديفيد، وانتهى فى ١٧ من نفس الشهر، وهو المؤتمر الذى ارادت الولايات المتحدة من خلاله ممارسة ضغوطها على الجانبين المصرى والاسرائيلى للوصول الى تسوية، بعد أن ظهرت الهوة الفاصلة بين الطرفين خلال المفاوضات السابقة والتى لم تؤد الى نتيجة حاسمة حول نقاط الخلاف بينهما.

وقد كشفت مناقشات مجلس الوزراء الاسرائيلى الاستراتيجية الاسرائيلية المقبلة

فى مؤتمر كامب ديفيد، حيث أعلن بيجين بأنه (يمكن عقد اتفاقيتين فى كامب ديفيد، وهنالك مشروعان بهما، الاولى متعلقة بتسوية جزئية مع مصر، والثانية حول امكانية عقد تسوية شاملة مع مصر والاردن، وانى ارى امكانية تجاهل الجولان الآن. وبالنسبة للاتفاقية الأولى: فأنه يمكن اعادة اغلب سيناء، أو حوالى ٩٠٪ منها الى مصر، مع الاحتفاظ بالوجود المدنى والعسكرى فى الشمال والجنوب من شرق سيناء ووسطها. أما الاتفاقية الثانية: فيمكن أن تكون حول اعادة سيطرة الاردن على الضفه الغربية وغزة مع الحفاظ على الوجود العسكرى الامنى.... وأكد بيجين أنه لن يناقش موضوع القدس الشرقية فى كامب ديفيد فى اطار التفاصيل، وانه لن يتنازل على أن تكون القدس موحدة، مع اعطاء العرب حق الدخول والخروج والاشراف المدنى على المناطق المقدسة العربية.... وقد اتخذ مجلس الوزراء قراراً بأن الوفد الاسرائيلى عليه ان يحاول الوصول الى أتفاق بين الاطراف وليس أعلان مبادىء، وكذلك المحافظة على استمرار المباحثات حتى بعد كامب ديفيد.... وبالنسبة للتكتيك الاسرائيلى فى كامب ديفيد فيجب أن يكون على اساس التحركات التالية:

- المفاوضات المباشرة.
- الامتيازات متبادلة،
- القرار ٢٤٢ وليس أى قرارات أخرى للامم المتحدة.
- عدم التحدث عن الضفة الغربية لانها من اختصاص الاردن، وليس لمصر تفويض للحديث عن هذا) (١).

وبالنسبة للجانب المصرى، فقد أعلن عن استراتيجيته قبل الذهاب الى كامب ديفيد بأنها تعتمد على مواقفه السابقة فى مؤتمر ليدز.

وفى يوم ٦ سبتمبر، كان اللقاء الاول بين الرؤساء الثلاثة. حيث تقدم الرئيس السادات بوثيقة تحوى المشروع المصرى لحل النزاع (٢).

وفضلا عما جاء فى الوثيقة، أعلن الرئيس السادات أنه سيكون مستعدا

---

(١) انس مصطفى، مصدر سابق، ص. ١٩١ — ١٩٣.

(٢) نص المشروع المقدم فى كامب ديفيد تجده فى، **مؤتمر كامب ديفيد — دراسة توثيقية**، مصدر سابق، ص: ٨٨ — ٩٠.

للتوقيع على التسوية الخاصة بالضفة الغربية وغزة قبل توقيعه اتفاقية سيناء ، وليس العكس . أى أنه ليس على استعداد لتوقيع معاهدة سلام بين مصر واسرائيل

قبل التوصل الى اتفاق حول المسألة الفلسطينية (١) . أى انه بالرغم من الموافقة المصرية على تجزئة هذه المباراة الى قسمين : أحدهما يتعلق بسيناء ، والثانى يتعلق بالضفة الغربية وغزة ، الا أن ناتجى هاتين المباريتين يجب أن ينتهى بالانسحاب الاسرائيلى . حيث نص المشروع المصرى فى فقرته الاولى على انسحاب القوات الاسرائيلية من سيناء والجولان والضفة الغربية وغزة ــ طبقا لعدم جواز الاستيلاء على الارض عن طريق الحرب .

بالنسبة لخطوة اتفاق السلام : هذه الخطوة هى التغيير الوحيد فى الاستراتيجية المصرية ، حيث وافقت مصر على أنه بالتوازى الزمنى مع تنفيذ النصوص المتعلقة بالانسحاب ، فسوف تمضى الاطراف الى اقامة العلاقات التى تقوم عادة بين الدول التى هى فى حالة سلام مع بعضها البعض . أى أن الجانب المصرى قد وافق على التفسير الامريكى والاسرائيلى على هذه الخطوة بشرط واحد وهو الانسحاب الاسرائيلى من الاراضى العربية ــ وليس سيناء فقط ــ سيكون ملازما لهذه الخطوة .

بالنسبة للحدود الآمنة : أعاد المشروع المصرى التفسير المصرى السابق حول هذه الخطوة من ضرورة ازالة المستوطنات من الاراضى العربية مع انشاء مناطق منزوعة السلاح ، مع قوات تابعة للامم المتحدة . بالاضافة الى بندين آخرين (تحديد نوعية الاسلحة التى يحصل عليها الاطراف ــ وانضمام جميع الاطراف الى معاهدة منع انتشار الاسلحة الذرية والتعهد بعدم انتاج اسلحة درية) (٢) .

بالنسبة للمباراة الثانية المتعلقة بالضفة الغربية وغزة : فقد ذكر المشروع (انه بمجرد التوقيع على معاهدات السلام تلغى الحكومة العسكرية الاسرائيلية فى الضفة الغربية ،

---

(١) عن مذكرات ديان ــ **مجلة اكتوبر** (العدد ٢٣٣ ، ابريل ١٩٨٢)

(٢) عن موضوع الأسلحة الذرية انظر : فؤاد جابر ، **الأسلحة النووية واستراتيجية اسرائيل** ، (بيروت ، مركز الدراسات الفلسطينية ١٩٧١) ، وكذلك حسن اغا : « مصر واسرائيل والقنبلة الذرية » . **الطليعة المصرية** (سبتمبر ٧٥) . ص ١٩٠ ــ ٢٩ وكذلك . اسماعيل فهمى : « القصة الكاملة للصراع النووى فى الشرق الاوسط » . **صحيفة الشعب المصرية** . (١٧ ــ ٨١/٢/٢٤) .

و بصورة عامة ، انظر : « مصر وقضايا نزع السلاح فى الشرق الاوسط » . ملف **السياسة الدولية** . (١٤ (٥٣) ، يوليو ٧٨) .

وتنتقل السلطة الى الجانب العربى على نحو سلمى منظم ، وتكون هناك فترة انتقالية لا تتجاوز خمسة اعوام من تاريخ توقيع هذا الاطار يتولى الاردن خلالها الاشراف على الادارة فى الضفة الغربية وتتولى مصر الاشراف على الادارة فى قطاع غزة . وتؤدى مصر والاردن مهمتهما بالتعاون مع ممثلى الشعب الفلسطينى فى نفس الوقت الذى تلغى فيه الحكومة العسكرية الاسرائيلية بستة أشهر ، يمارس الشعب الفلسطينى حقه فى تقرير المصير) .

وهكذا نجد أن المشروع المصرى مازال مصراً على ربط المباريتين المتعلقتين بالضفة الغربية وسيناء بالانسحاب الاسرائيلى وحق تقرير المصير) .

وهكذا نجد أن المشروع المصرى مازال مصراً على ربط المبارتين المتعلقتين بالضفة الغربية وسيناء بالانسحاب الاسرائيلى وحق تقرير المصير للشعب الفلسطينى . والذى يعنى الاستراتيجية (2 a) — الصف الثانى — .

وفى اليوم التالى ، عرض بيجين استراتيجيته لحل النزاع ، والذى اعاد مشروعه للحكم الذاتى للضفة الغربية — مع ترك السيادة مفتوحة بعد الفترة الانتقالية — وبالنسبة لسيناء — فقد كان الموقف الاسرائيلى كالسابق من ضرورة بقاء المستوطنات والمطارات تحت السيادة الاسرائيلية .

أى الاستراتيجيه (1 a) . — المستوى الاول — وبالطبع فان الناتج كان يعتمد على موقف الولايات المتحدة . وخلال هذه الجلسة تم الاتفاق على أن تقوم الولايات المتحدة بوضع مشروع امريكى لكسر الجمود والتفاوض بشأنه .

(وكان أهم ما قاله كارتر هى تلك الملاحظة التى أبداها لبيجين ، من أنه — بيجين — اذا ما اقترح على الكنيست اتخاذ قرار — بأخلاء المستوطنات الاسرائيلية فى سيناء ، فسوف يقبل الكنيست هذا الاقتراح) (١) .

والآن بالنسبة للموقف الامريكى : فبالنسبة لسيناء — وبعد حصول كارتر على تنازل المستوطنات من سيناء — وموافقة الولايات المتحدة على بناء مطارين لاسرائيل فى النقب بدلا من مطارات سيناء — لم يتبق من نقاط الخلاف حول هذه المباراة

---

(١) مذكرات ديان ، **مجلة اكتوبر** . (العدد ٢٣٣ . ابريل ٨١) .

سوى ربط الجانب المصرى تطبيع العلاقات مع اسرائيل بخطوة الانسحاب الاسرائيلى من الضفة الغربية وغزة، وهى الخطوة التى استعملت فيها الولايات المتحدة ضغوطها على الجانب المصرى لجعل هذه الخطوة مرتبطة بالانسحاب الاسرائيلى من سيناء — مع وقف بناء المستوطنات فى الضفة الغربية خلال الخمس سنوات القادمة.

وهكذا بموافقة الطرفين المصرى والاسرائيلى حول التفسير الامريكى حول المباراة المتعلقة بسيناء نجد أن افضليات اللاعبين اصبحت:

اللاعب المصرى: $\overrightarrow{(a_4 , a_2 , a_1)}$

اللاعب الاسرائيلى: $\overrightarrow{(a_4 , a_1 , a_2)}$

اللاعب الامريكى: $\overrightarrow{(a_4 , a_2 , a_1)}$

وبأعطاء هذه الاولوية، فان لاعبا واحدا فقط — الولايات المتحدة — يملك استراتيجية مباشرة — وحيث ان ذلك اللاعب قد تبنى تلك الاستراتيجية (a 4). فان مصفوفة الناتج فى الشكل (٢٢) يمكن ان تختزل كما فى الشكل (٢٥). ويصبح ناتج هذه المباراة (a 4) — الناتج عن تقاطع العمود الثالث للاعب الامريكى مع الصف الثالث للاعب المصرى مع المستوى الثالث للاعب الاسرائيلى.

وحسب التفسير الامريكى لهذا الناتج، فانه فى مقابل المفاوضات المباشرة (b 1) والسلام الطبيعى مع اسرائيل (c 1) — فانه بالمقابل يتم الانسحاب الاسرائيلى من سيناء (e 2) مع اقامة مناطق محدودة ومنزوعة السلاح فى سيناء (d 2). أو بكلمات أخرى — الاعتراف والأمن والسلام مقابل الارض[1].

والآن بالنسبة للمباراة الثانية المتعلقة بالضفة الغربية وغزة، فقد كانت نقاط الخلاف الرئيسية بين الاطراف تدور حول اربع نقاط:

---

(١) كانت هناك انتقادات حول الاتفاقية الخاصة بسيناء تتعلق بمدة المعاهدة وتحديد العلاقات الدبلوماسية ... الخ، انظر: احسان عبد القدوس «التعديلات التى يقترحها الفكر المصرى على اتفاقية كامب ديفيد». فى: خواطر سياسية (القاهرة، دار منتصر للطباعة ١٩٧٩) ص: ١١٤ — ١١٧.

الولايات المتحده

(a 4)

a1

مصر

rows

a2

a4

a1

a4

b1

a1

b1

اسرائيل

planes

a2

a4

a2

a4

a4

a4

a4

شكل (٢٥) الاختزال الاول للمباراة (١٩٧٦ ــ ١٩٧٩) والذى يظهر تبنى اللاعب الثالث (الولايات المتحدة) لاستراتيجيته المباشرة (a 4) .

- المستوطنات الاسرائيلية فى الضفة الغربية وغزة، حيث كانت المقترحات الامريكية المصرية ترى ضرورة تجميدها لخمس سنوات قادمة، أى عدم اقامة أى مستوطنات جديدة مع عدم اضافة مستوطنين جدد للمستوطنات الحالية، فى حين أن الطرف الاسرائيلى كان مصرا على عدم فرض أى قيود على المستوطنات !!

- الموقف الامريكى المصرى حول اتخاذ قرار تفصيلى واضح بشأن الوضع الذى سيتحدد فى نهاية السنوات الخمس الانتقالية، أى السيادة فى غزة والضفة الغربية، بينما كان الجانب الاسرائيلى يصر على ترك باب السيادة مفتوحا الى ما بعد السنوات الخمس !.

- مصدر الصلاحية: أى هل يمكن الغاء التسوية الخاصة بالحكم الذاتى؟ ومن الذى ستكون لديه صلاحية ذلك. حيث كان الموقف الامريكى بأن اسرائيل ليس لديها صلاحية ذلك، فى حين كانت تصر اسرائيل على وجوب اشتراكها فى تحديد صلاحيات الحكم الذاتى ــ مع اطراف أخرى !.

- واخيرا، تطبيق ما جاء فى القرار ــ (٢٤٢) بشأن انسحاب اسرائيل من مناطق تم احتلالها فى حرب ١٩٦٧، حيث كان الموقف الامريكى يدعو الى ايجاد صيغة تضمن تطبيق هذا القرار بأى صورة !.

وخلال المقترحات الامريكية المقدمة لطرفى النزاع (والتى بلغت ٢٣ مسودة) كانت اسرائيل تصر على أن المشروع النهائى يجب ألا يتضمن مقدمة القرار (٢٤٢) ــ الداعية الى عدم جواز الاستيلاء على الارض عن طريق الحرب ــ وقد حل هذا الخلاف عن طريق الاشارة الى القرار (٢٤٢)، بكل اجزائه فى النص النهائى للاتفاقيات، دون أن ينقل مباشرة النص الحرفى لبند (عدم الجواز). وبالنسبة للمستوطنات: فقد استعملت اسرائيل الخداع حول هذه الخطوة فقد ذكر هيرمان ايلتس (السفير الامريكى الاسبق فى القاهرة) ــ (بأن الرئيس السادات وقع مساء ٩/١٧، اتفاقيتى كامب ديفيد وهو واثق من التأكيدات الامريكية بأن بناء المستوطنات سوف يتوقف لاجل طويل، وأن الرئيس كارتر اعتقد، أثر مناقشات عاجلة مع مناحم بيجين أنه حصل على وعد بتجميد بناء المستوطنات. وقال ايلتس

ان الامريكيين أرتكبوا خطأ جسيما عندما لم يطالبوا الاسرائليين بتسجيل تعهد كتابى على الفور بشأن تجميد بناء المستوطنات) (١).

والحقيقة ان الوثيقة الخاصة بالضفة الغربية وغزة تتصف بالمراوغة المتعمدة، حيث أن كلا من بيجين والرئيس السادات يصف هذه الوثيقة بأنها تتفق مع استراتيجيته السابقة (٢).

أولا : الحكم الذاتى الكامل: الاصطلاح الانجليزى (Full autonomy)، والذى ترجم عربيا الى (الحكم الذاتى الكامل)، اصطلاح يوحى بأن اسرائيل تظهر سياستها السلمية المسالمة، اذ تمنح الشعب الفلسطينى حكما ذاتيا كاملا، وهو عادة ما يكون تمهيدا لتقرير المصير — ولكن نجد فى البند (جـ) من الاتفاقية طبيعة هذا الحكم الذاتى الكامل بقوله أنه مجرد (مجلس ادارى)، لا يتصرف الا فى المسائل المحلية التى تتصرف فيها المجالس المحلية (٣).

ثانيا: حكم ذاتى للسكان أم للارض؟ حددت اتفاقية كامب ديفيد فترة انتقالية مدتها خمس سنوات يتم خلالها توفير حكم ذاتى كامل للسكان فى الضفة الغربية وغزة. ولكن كلمة السكان (Inhabitants) يمكن تفسيرها على انها تعنى كل من يسكن فوق الارض. حيث أن الجانب الاسرائيلى قد فسر كلمة السكان بأنها تعنى الفصل بين الارض والناس حيث أن ارض الضفة الغربية وغزة هى ارض اسرائيل، تخضع للسيادة الاسرائيلية، أما السكان فهم عرب من ناحية وسكان اسرائيليون من ناحية أخرى.

وبالنسبة للسكان العرب فهم يخضعون لحكمهم الذاتى الادارى، بينما يتبع الاسرائليون سيادة دولتهم وقانونها وقضائها فوق الضفة الغربية وغزة (يهودا والسامرة) حسب التسمية الاسرائيلية.

ثالثا: انسحاب القوات الاسرائيلية: البند (ب) من الاتفاقية يتحدث عن

(١) **الاهرام**: ٨/ ١٢/ ٨٠

(٢) الوثيقة الخاصة بالضفة الغربية وغزة — مع الاتفاقيات الاخرى — تجدها فى : **نصوص ووثائق معاهدة السلام بين مصر واسرائيل**، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩)، ص. ٨٥ — ٩٠

(٣) بصورة تفصيلية : انظر: د. الشافعى محمد بشير، اسئلة حول اتفاقية كامب ديفيد. **صحيفة الشعب المصرية** — ١٤/١٤/٨١.

أنسحاب القوات المسلحة الاسرائيلية من الضفة الغربية وغزة، بحيث يفهم للوهلة الاولى بأن اسرائيل ستسحب قواتها المسلحة من الضفة وغزة لكى تسمح لسلطة الحكم الذاتى الفلسطينى بممارسة سلطاتها تمهيدا لتقرير الوضع النهائى للشعب الفلسطينى. ولكن الحقيقة أن النص الانجليزى ــ كالعادة ــ حذف (ال) التعريف للقوات الاسرائيلية، حيث جاء النص ــ (أنسحاب قوات مسلحة اسرائيلية) ــ أى ليس كل القوات الاسرائيلية ــ و يتابع الاصل الانجليزى الصياغة كالتالى ــ (وسيكون هناك اعادة توزيع للقوات الاسرائيلية الباقية فى مواقع أمن محددة). والذى يعنى بقاء السيادة الاسرائيلية على الضفة الغربية حتى بعد انتهاء السنوات الخمس!!.

رابعا: تقرير مستقبل أم تقرير مصير؟ فى الفقرة (جـ) من الوثيقة الخاصة بالضفة الغربية وغزة نجد أن بعد انتهاء الفترة الانتقالية ــ خمس سنوات ــ (سيشارك الفلسطينيون فى تقرير مستقبلهم) ــ وليس (فى تقرير مصيرهم) ــ حيث أن العبارة الاخيرة تعنى، قانونيا، ما يؤدى الى انشاء دولة فلسطينية فى الضفة الغربية وغزة. بعكس العبارة الاولى التى لا تعنى بالضرورة هذا المعنى!. وهو ما اكده مناحم بيجين فى رسالته الى الرئيس السادات (٤ / ٨ / ١٩٨٠) من أنه (ليس هنالك كلمة واحدة عن تقرير المصير فى أى صفحة أو أى فقرة أو قسم أو فرع .... من اتفاقية كامب ديفيد).

خامسا: بالنسبة لموضوع القدس، فقد خلت بنود اتفاقية كامب ديفيد عن أى أشارة للقدس. وتم الاشارة اليها من خلال الخطابات الملحقة باتفاقية كامب ديفيد ــ (والتى اعاد فيها كل جانب مواقفه السابقة من موضوع القدس) ــ.

وهكذا نجد ان ناتج هذه المباراة المتعلقة بالضفة الغربية وغزة ــ وبعد أن تبنى كل لاعب استراتيجيته المباشرة ــ قد تحدد بالناتج (b 1) ــ الاستمرارا فى المفاوضات ــ والذى أوجدناه بتقاطع العمود الثالث مع المستوى الاول فى الشكل (٢٥).

والحقيقة أن ناتج هذه المباراة ــ وان كان لا يتعدى التسوية المصرية الاسرائيلية ــ لا يعنى بأى حال صلحا منفردا مع دولة عربية. فمصر هى ثلث العرب، وهى وحدها تعادل أربعة اضعاف الدول المجاورة لاسرائيل. وهى التى

تملك قرار الحرب، وعلى ارضها دارت المعركة الفاصلة فى الحروب الاربعة الماضية. ومن هنا فان التسوية مع مصر تختلف عن التسوية مع الاردن أو سوريا أو لبنان.....

والحقيقة الاخرى، هى أن اسرائيل ـ ومعها الولايات المتحدة ـ أصرت على أن يكون الصلح فى البداية مع مصر لسبب وهو أن مفتاح العلاقات المستقبلية بين اسرائيل والدول العربية انما يكمن فى العلاقات بين مصر واسرائيل. فلقد كانت مصر دائما هى الطرف الذى يقود الدول العربية فى كل حرب ضد اسرائيل.... ولقد كانت هى دائما هى أول الدول العربية التى تقدم على وقف القتال. وكانت هى أول من يتوصل الى اتفاقيات مع اسرائيل من بين الدول العربية. وفى الامكان القول بأنه لم يحدث، بدءا بأتفاقيات الهدنة عام ١٩٤٩، وانتهاء بأتفاقية السلام ١٩٧٩، أن وقع أى اتفاق بين اسرائيل وأى دولة عربية قبل أن تكون مصر هى الموقع الاول عليه.

وبالطبع فان عدم الوصول الى ناتج محدد حول الضفة الغربية وغزة والجولان ـ أى تسوية شاملة ـ يعود الى عدة حقائق، (فلو اننا اتفقنا على أن أى تسوية أنما تعكس حقائق القوة، وامكانات الموارد البشرية والمادية والمعنوية، مضافا اليها هامش صغير يترك للمهارة السياسية والدبلوماسية.

لو اتفقنا على ذلك، فان تحقيق مثل هذه التسوية (حتى فى اطار القرار (٢٤٢)، وليس اكثر منه) انما يتطلب مايلى من الشروط:

١ ـ تعبئه مصرية شاملة: عسكرية وسياسية واقتصادية ونفسية.
٢ ـ تضامن عربى. (دول مواجهة + دولة الدعم + المقاومة الفلسطينية).
٣ ـ تحالفات دولية موائمة.

هذه الشروط لم تكن محققة، وتحققت الفرضية الاولى وهى تسوية مصرية اسرائيلية) (١).

وكما سبق أن رأينا خلال تحليلنا لهذه المباراة أن الجهود المصرية كانت

---

(١) د. نزيه نصيف الايوبى: «آثار التسوية على النظام الاسرائيلى» **السياسة الدولية**، (١٥(٥٨)، اكتوبر ٧٩) ص. ٨ ـ ٢٥.

موجهة بصورة اساسية لحل مشكلة الضفة الغربية ، بل أن الرئيس السادات عرض مد اسرائيل بمياه النيل (لكى اسهل عليكم بناء أحياء جديدة للمستوطنين فى ارضكم ، ولكنك أسأت فهم الفكرة وراء اقتراحى، وقلت أن التطلعات الوطنية لشعبكم غير مطروحه للبيع) (١).

والحقيقة أن تنازل مناحم بيجين ـــ صاحب شعار (أنا أحارب ... أذن فأنا موجود) ـــ عن سيناء بالمفاوضات كان يعنى تحولا هائلا فى خلفيته التاريخية ، حيث أن شعار الارجون وزعيها بيجين « خريطة عظيمة المساحة تمتد من النيل الى الفرات وتجثم فوقها بندقية جاهزة للانطلاق ومن تحتها كلمة ـــ (راك كاخ ـــ أى هكذا فقط) » (٢) .

أما بيجين نفسه فهو الذى يقول (ان الاسلحة العبرية هى التى ستقرر حدود الدولة العبرية .... ولا يمكن أن نشترى السلام من اعدائنا بالمفاوضات .... فهناك نوع واحد من السلام يمكن ان يشترى وهو (سلام القبور)) (٣) .

والحقيقة أن فشل الرئيس السادات فى الحصول على أية مكاسب بالنسبة للضفة الغربية وغزة يعود فى المقام الأول الى تخلى الدول العربية عن مبادرته السلمية تجاه اسرائيل . فالرئيس السادات كان يتفاوض حول (حدود) اسرائيل ، فى حين أن باقى الدول العربية كانت تنظر الى تلك المفاوضات على أساس (شرعية) اسرائيل

وبالنسبة لمقررات مؤتمر بغداد الذى نادى بمقاطعة مصر سياسياً واقتصادياً انهت بالفشل حيث انها لم تقدم خطة عمل عربية تقدم البديل بأسلوب علمى للمجتمع الدولى .

وطبقاً لاتفاقية كامب ديفيد ، فقد وقعت فى ٢٦ مارس سنة ١٩٧٩ الاتفاقية الخاصة بسيناء ، اما بالنسبة للاتفاقية الخاصة بالحكم الذاتى للضفة الغربية وغزة ،

---

(١) رسالة الرئيس السادات الى مناحم بيجين . **الاهرام** : ١٣/٨/١٩٨٠ .

(٢) عن مقدمة اللواء الركن حسن البدرى لمذكرات مناحم بيجين (**التمرد**) القاهرة الهيأة العامة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨) ص ، ١٠

(٣) **التمرد** ، مصدر سابق ، ص . ٤٨٨

والتى كان فى المقرر أن يتم توقيعها قبل ابريل ١٩٨٠ فقد وصلت الى طريق مسدود.

٤ ــ ١٠ الخلاصة:

كما راينا بعد حرب اكتوبر، فضلت الولايات المتحدة القيام بدور نشط كوسيط من أجل حل الصراع العربى الاسرائيلى، بدلا من الاعتماد على الوساطة المشتركة مع الاتحاد السوفيتى، حيث تم توقيع اتفاقيات فك الاشتباك بين مصر واسرائيل وبين سوريا واسرائيل. وبالطبع فقد اعتمدت الولايات المتحدة على مساعدتها العسكرية والاقتصادية لاطراف النزاع لزيادة ثقتها فى الدبلوماسية الامريكية للسير فى طريق التسوية النهائية.

وباستنفاذ دبلوماسية الخطوة خطوة، بدأت الولايات المتحدة فى التفكير فى الأخذ بمنهج التسوية الشاملة وذلك من خلال العودة الى مؤتمر جنيف مرة اخرى.

وخلال عام ١٩٧٦، الغى الرئيس السادات معاهدة الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفيتى فى ذات الوقت الذى وافقت فيه الولايات المتحدة على بيع طائرات عسكرية الى مصر مع استمرار المعونات الاقتصادية بالاضافة الى أن احداث لبنان حولت اهتمام الولايات المتحدة عن البحث فى التسوية للصراع العربى الاسرائيلى الى احتواء الازمة اللبنانية.

وفى ابريل عام ١٩٧٧ سافر الرئيس السادات الى واشنطن حيث دعا الرئيس الامريكى كارتر الى السعى نحو الحل الشامل، وبعد ذلك بشهر واحد (مايو ١٩٧٧)، انتخب مناحم بيجين لرئاسة الوزارة الاسرائيلية، بعد فوز الليكود بالانتخابات الاسرائيلية لاول مرة فى تاريخ اسرائيل.

وفى اغسطس بدأ وزير الخارجية الامريكى سايروس فانس جولة فى دول الشرق الاوسط لحث الاطراف للعودة الى مؤتمر جنيف. ولكن المشكلة التى لم يجد لها حلا وزير الخارجية الامريكى كانت قضية تمثيل الفلسطينين، حيث رفضت اسرائيل بصورة قاطعة اشراك منظمة التحرير الفلسطينية فى مؤتمر جنيف (حتى ولو اعترفت بالقرار ٢٤٢ بدون أى تعديل)، ولم تفلح المقترحات الأخرى (اقتراحات

مجموعات العمل والوفد العربى الموحد) فى وضع حل لهذه المشكلة. وهكذا وصلت المفاوضات لاستئناف مؤتمر جنيف الى طريق مسدود!

وفى التاسع عشر من نوفمبر عام ١٩٧٧ كانت رحلة الرئيس السادات الى القدس لاقناع اسرائيل بالعودة الى مؤتمر جنيف. حيث وجه الدعوه الى الاطراف الاخرى فى الصراع لحضور مؤتمر القاهرة التحضيرى للاعداد لمؤتمر جنيف المقبل. ولكن لم يشترك فى هذا المؤتمر سوى مصر واسرائيل والولايات المتحدة. وقد فشل مؤتمر القاهرة التحضيرى فى اعداد جدول الاعمال. وهكذا وجد الرئيس السادات نفسه فى مفاوضات مباشرة مع اسرائيل برعاية الولايات المتحدة ـــ للبحث فى اسس التسوية المقبلة للنزاع العربى الاسرائيلى.

وفى الخامس والعشرين من ديسمبر جرت أول مفاوضات مباشرة بين اسرائيل ومصر فى الاسماعيلية، حيث قدم بيجين مشروعه للسلام ردا على المشروع الذى قدمه الرئيس السادات فى خطابه فى الكنيست الاسرائيلى.

وكما رأينا، فان الاستراتيجية المصرية كانت تنادى بانسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضى العربية مقابل انهاء حالة الحرب مع اسرائيل. فى حين ركز بيجين فى مشروعه للحكم الذاتى للضفة الغربية وغزة على بقاء المستوطنات والمطارات الاسرائيلية فى سيناء مقابل اتفاقية السلام مع مصر وتطبيع العلاقات.

وبالنسبة لاطراف الصراع الاخرى فكانت ما تزال تأخذ بأستراتيجيتها القائمة على عدم الاعتراف بالحلول السلمية للصراع. حيث مازال الهدف الفلسطينى هو اقامة وطن فلسطينى على أى جزء يتم تحريره دون اتفاقية سلام ودون مفاوضات ودون اعتراف، كهدف للمرحلة الراهنة من الثورة مع رفض القرارين (٢٤٢)، (٣٣٨).

وخلال لقاء الاسماعيلية لم يتم احراز أى تقدم بين الجانبين ماعدا الاتفاق على انشاء لجنتين احدهما عسكرية والاخرى سياسية لمواصلة المفاوضات.

وعند هذا الحد لابد من التدخل الامريكى للتقدم فى طريق المفاوضات حيث وصل الرئيس كارتر الى اسوان فى ١٤/١/١٩٧٨ لاجراء محادثات مع الرئيس

السادات . وعقب تلك المحادثات أعلن الرئيس الامريكى بيان اسوان الذى نادى فيه بأن السلام الحقيقى بين الاطراف يقوم على اساس علاقات طبيعية عادية بين الاطراف — ان السلام يعنى اكثر من مجرد انهاء حالة الحرب . وبالنسبة للفلسطينين اكد على تمكينهم من المشاركة فى تقرير مستقبلهم ولكن يجب عليهم أولاً الاعتراف بالقرار (٢٤٢) ، واخيراً عدم تجزئة القدس مرة اخرى .

وخلال اجتماعات اللجان العسكرية والسياسية لم يتم احراز اى تقدم بين الاطراف حيث تمسك الرئيس السادات بمواقفه السابقة من حيث أنه لا يستطيع الدخول فى مفاوضات عملية بشأن سيناء قبل التوصل الى اتفاق حول المشكلة الفلسطينية .

وبعد ستة اشهر من قطع المحادثات بين مصر واسرائيل ، عادت تلك المحادثات — بمبادرة امريكية — فى ١٧ يوليو ١٩٧٨ فى قلعة ليدز فى لندن . وكان التقدم الوحيد فى تلك المحادثات هو موافقة الجانب المصرى على مشروع الحكم الذاتى على شرط أن يقرر الفلسطينيون مستقبلهم بعد السنوات الخمس .

وازاء تمسك اسرائيل بمبدأ عدم الانسحاب من الضفة الغربية وغزة قرر الرئيس السادات انهاء اعمال اللجنة العسكرية .

وهكذا لم يكن امام الرئيس الامريكى سوى دعوة الوفدين الى مؤتمر قمة فى كامب ديفيد فى الخامس من سبتمبر .

وبالنسبة لمؤتمر كامب ديفيد ، فكما رأينا ، أن الولايات المتحدة اتبعت اسلوب الوسيط وذلك باخذ المقترحات وتنقيتها ثم فرضها على الاطراف باستعمال نفوذها لدى الجانبين . وفى مرحلة من ذلك المؤتمر كانت الولايات المتحدة تعتبر شريك فى النتائج — وذلك ببناءها المطارات الاسرائيلية فى النقب بدلا من المطارات فى سيناء بالاضافة الى المعونات الاقتصادية والعسكرية الهائلة لكلا الطرفين — مما جعلها تفرض مفهومها الخاص بالنسبة لسيناء وذلك بالانسحاب الاسرائيلى الكامل مقابل اتفاقيات السلام مع مصر مع توازى تنفيذ هاتين الخطوتين .

وبالنسبة لمشروع الحكم الذاتى — والذى لم يتوصل الى نتائج بشأنه حتى

الآن ــ فقد وقع عليه الرئيس السادات وهو على يقين بأن الولايات المتحدة ستواصل جهودها مع الاردن للوصول الى حل بشأن القضية الفلسطينية.

اخيرا فان نجاح مؤتمر كامب ديفيد يعود بصورة اساسية الى قصر المفاوضات على طرفين فقط مع وجود وسيط قوى، بالاضافة الى تجزئة المشاكل مع استعمال الضغوط القوية من جانب الولايات المتحدة.

والآن ما هو مستقبل الصراع بالنسبة لبقية الاطراف؟
فى الحقيقة ان تخلى مصر عن الخيار العسكرى كان يعنى فى نفس الوقت فقدان الاطراف الاخرى ذلك الخيار. مما يعنى ان الطريق الوحيد لحل هذا الصراع هو طريق الحلول السلمية بين الاطراف. وكما رأينا فان اتفاقيات كامب ديفيد تفتح الباب للمفاوضات. فهى الى جانب مشروع الحكم الذاتى، تقوم ايضا على اساس القرار (٢٤٢) الذى قبلته الاردن. ولكن هل يستطيع الاردن الانضمام الى المفاوضات بدون اشراك منظمة التحرير الفلسطينية؟ وما هو الحال بالنسبة لسوريا التى يملك السوفييت فيها نفوذاً قوياً؟ ثم هل العودة الى مؤتمر جنيف مرة اخرى لاشراك السوفييت فى التسوية سيضمن موافقة اسرائيل على شروط الاطراف الاخرى؟

كل هذه التساؤلات تحتاج الى دراسات متعددة ليس محلها بالطبع هذه الدراسة المتواضعة.

خـــاتمـــة

يمكن النظر الى نظرية المباريات على أنها احد فروع نظرية اتخاذ القرارات، وخاصة تلك الاوضاع التى يكون فيها اثنان ــ او اكثر ــ من صانعى القرار ذوى مصالح متعارضة.

والهدف من نظرية المباريات هو وصف سياسات القرار المناسب لتلك الأوضاع التى يمكن وضعها على هيئة مباريات، بحيث تكون السياسات الموضوعه منطقية وتتسم بالرشاد والعقلانية.

ولا شك ان نظرية المباريات ــ وهى نظرية ذات طبيعة رياضية ــ قد قدمت اسلوبا جديد فى دراسة القرارات السياسية والاجتماعية، بافتراض وجود تشابه بين المباريات والمواقف الاجتماعية.

وقد أفادت هذه النظرية فى معالجة الظواهر الاجتماعية كميا، كما ساعدت فى تحليل بعض المواقف السياسية، مثل الصراعات الدولية أو المساومات الدولية. وعلى أية حال، فان هناك قيودا معينة ترد على استخدام النظرية فى التحليل السياسى. وأهم هذه القيود هو افتراض العقلانية والرشاد فى اللاعبين، بالاضافة الى أن هذه النظرية ذات طبيعة استاتيكية حيث لا تفترض حدوث تغير فى صفات اداء اللاعب اثناء فترة المباراة، بخلاف الظواهر السياسية التى تشهد باستمرار تغيرا فى مقدماتها وعناصرها.

واذا سلمنا بصحة القيد الاول على استخدام النظرية فى التحليلات السياسية، حيث ان مواقف الصراع تلعب فيها العاطفة دوراً اكبر مما يلعبه العقل فى اتخاذ القرارات.

الا ان هذه الدراسة هى محاولة للتغلب على القيد الثانى، وذلك بجعل هذه النظرية ذات طبيعة ديناميكية، وذلك من خلال تقسيم فترات الصراع الى فترات

مميزة، وكل فترة يتم تحديد الأهداف وأهميتها النسبية لصانع القرار. وكذلك وضع التعريفات الاجرائية defintions operational للمتغيرات المختلفة — (هذه التعريفات التى حاولنا أن تكون انعكاسا صحيحا للمتغيرات محل الدراسة) — ثم الاعتماد على امكانية تحديد العلاقة بين المتغيرات المختلفة للوصول الى القرار المناسب لكل لاعب خلال تلك الفترة الزمنية المحددة، ثم دراسة أثر نتائج كل فترة على الفترة الزمنية التى تليها وهكذا... وبالطبع فان هذه المحاولة تواجه قيوداً عديدة، تعود بصورة اساسية الى طبيعة هذا الصراع، الذى يتميز بالآتى:

التعدد الكبير فى المتغيرات المؤثرة على سير الصراع. هذه المتغيرات سواء كانت متغيرات تاريخية أو متغيرات ايدلوجية، أو متغيرات حضارية أو دور القيادة السياسية فى التعبئة الجماهيرية والعسكرية.. الخ.

— بالرغم من هذا التعدد فى المتغيرات، كذلك فان هذه المتغيرات لا تتميز بالثبات، والذى يعنى مزيداً من التعقيد فى التطبيق العملى. وكمثال، فان الصراع العربى الاسرائيلى بالرغم من أن له قوته الدافعة الخاصة، الا ان القوى الكبرى تضع قيوداً ثقيلة على الصراع بأن تلقى ثقلها هنا وهناك، فقد وقفت الولايات المتحدة الى جانب العرب فى عام ١٩٥٦، والى جانب اسرائيل فى عام ١٩٦٧. ووقف الاتحاد السوفيتى مع اسرائيل عام ١٩٤٧ — ١٩٤٨ ثم مع العرب.... وبدأت بريطانيا كمؤيد للعرب ثم تحولت لاسرائيل، بينما أيدت فرنسا اسرائيل فى البداية فى عام ١٩٥٦، ثم تحولت الى العرب بعد ذلك... أى بالرغم من ان الصراع بين العرب واسرائيل ثابت فليس الأمر كذلك بالنسبه للقوى الكبرى. (وهى احدى المتغيرات الرئيسية فى الصراع).

— صعوبة تحليل المحددات التى تؤثر فى اطراف الصراع، سواء تلك التى تنبع من النظم السياسية أو البيئة الأجتماعية، مثل الموقع الجغرافى، والقدرات العسكرية، والقدرات المادية، والخبرة الوطنية التاريخية، والرأى العام الوطنى... الخ. أو المحددات الأخرى النابعة من البيئة الدولية وأثرها على البيئة الوطنية.

ولا شك ان هذه القيود تحد من استخدام نظرية المباريات فى الوصول الى قررات سليمة بالنسبة لاطراف الصراع، والرغم من هذه القيود فان تحليلنا للصراع العربى الاسرائيلى باستخدام هذه النظرية قد ساعد كثيرا فى تحديد

الظروف والمحدادات التى أحاطت بعملية صنع القرار بالنسبة لاطراف النزاع.

وبالنسبة لعملية صنع القرار ــ فلا شك أن هذه العملية تمر بخمس مراحل (١) ــ وهى :

ــ تحديد الاهداف.
ــ تحديد العقبات.
ــ تحليل البدائل.
ــ التحليل والأختبار.
ــ التنفيذ.

والآن سنرى كيف تم الأستفادة من التحليلات التى تقدمها نظرية المباريات خلال هذه المراحل لصانعى القرارات.

أ ــ مرحلة تحديد الاهداف :

اهداف صانعى القرار نعنى بها تلك التطلعات التى تتبناها الحكومات فى محاولتها التأثير على أطراف الصراع. أو هى حاجات الدول ومتطلباتها فى علاقاتها بغيرها من الدول أو المنظمات التى تشكل ظاهرة الصراع. وهذه الاهداف قد تكون أهدافاً ملموسة، كهدف الدولة فى الحصول على الموافقة على قرار معين فى الأمم المتحدة، أو ضم أراضى دولة أخرى أو المطالبة بالتخلى عن تلك الاراضى.. الخ.

ومن المهام التى يتولاها طرف الصراع فى هذه المرحلة تقييم مدى أهمية الأهداف التى يسعى لتحقيقها، ووضع معايير تساعده فى تحديد مثل هذه الاهمية.

وهناك عوامل تؤخذ فى الحسبان عند تقييم صانع القرار لأهمية الاهدأف، وتقسم هذه العوامل الى مجموعتين :

أ ــ المجموعة الاولى وتتعلق بالقيم، وتشمل ــ كمثال ــ درجة الخطر، ونوع

---

(١) حول تعريف هذه المراحل وتطبيقاتها فى السياسة الخارجية انظر:

د. ودودة بدران، «تخطيط السياسة الخارجية، دراسة نظرية وتحليلية»، السياسة الدولية (١٨(٦٩)، يوليو ٨٢) ص. ٦٦ ــ ٧٧.

التهديد، درجة الصلة التى تربط الدولة بدول أخرى، مركز الدولة ومركز حلفائها .

ب ــ المجموعة الثانية وتشمل عوامل تتعلق بالمخاطر المحسوبة لاتخاذ القرار ــ وتتضمن ــ كمثال ــ النتائج السلبية المترتبة على الاعتداءات العسكرية واستمرار الصراع وتوسيعه، جمود الموقف أو التعرض للهزيمة، أرتفاع عدد ضحايا الحرب، ... الخ .

وهكذا فان أهمية هذه المرحلة بالنسبة لصانع القرار تعود الى أهمية تحديد الأهداف بوضوح، تحديد تلك التى يمكن تنفيذها أو تلك التى يتعذر تنفيذها، والأهمية النسبية لهذه الأهداف وأولوياتها ... الخ .

وبالنسبة للصراع العربى الاسرائيلى، نجد ان اطراف الصراع الرئيسين قد تحددت أهدافهم بعد حرب عام ٦٧ بوضوح . حيث نجد أن الطرف الاسرائيلى قد حدد هدفه الأساسى وهو السلام مع الدول العربية مقابل التخلى عن الاراضى المكتسبة ــ أو جزء منها ــ فى حين تحدد هدف الجانب المصرى بحصر الصراع فى الاراضى المحتلة بعد ١٩٦٧ والمطالبة بجلاء القوات الاسرائيلية عنها مقابل انهاء حالة الحرب مع اسرائيل، أما الطرف الثالث وهو منظمة التحرير الفلسطينية وسوريا، فقد حددا أهدافهما بالاستمرار فى النزاع باللجوء الى الحلول العسكرية . وعلى هذا جاءت موافقة مصر والاردن على القرار (٢٤٢) ــ الداعى الى الانسحاب الاسرائيلى . أى أنه فى المرحلة الاولى تحدد هدف الطرف المصرى باللجوء الى الوسائل الدبلوماسية لتحقيق أهدافه . ولكن وبعد التعنت الاسرائيلى قرر الجانب المصرى دخول حرب الاستنزاف برغم النتائج السلبية المترتبة على اتخاذ القرار، حيث ان البديل الاكثر ضرراً ــ حسب وجهة النظر المصرية ــ كان جمود الموقف والذى يعنى ببساطة الموافقة على المطالب الاسرائيلية .

ولكن فى مرحلة لاحقه، وبعد لقاء القمة الإمريكى السوفيتى فى عام ١٩٧٢، قرر الجانب المصرى الرجوع الى البديل العسكرى بعد أن تأكد من أن دعوة السوفييت والامريكيين الى الاسترخاء العسكرى لها تعنى سوى الرضوخ للمطالب الاسرائيلية، برغم المخاطر العديدة التى اكتنفت هذا القرار، لكن صانع القرار

المصرى فى هذه المرحلة تحددت اهدافه فى رؤية واحدة وهى الخروج من حالة (اللاحرب واللاسلم) المفروضة عليه مهما كانت التكاليف أو الضحايا المحتملة.

وبالنسبة للطرف الفلسطينى، نجد ان هدفه بعد حرب ٦٧ كان يدعو الى تحرير جميع الاراضى المحتلة، سواء عام ١٩٤٨، أو عام ١٩٦٧، ولكن بعد حرب اكتوبر ودخول الطرفين (مصر وسوريا) فى تسويات جزئية مع اسرائيل، تحدد الهدف الفلسطينى بالمطالبة بالاراضى المحتلة بعد عام ٦٧ بدون الاعتراف بدولة اسرائيل — أى ان هذا الهدف هو هدف مرحلى وليس نهائى —. وبعد دخول الجانب المصرى فى مفاوضات مباشرة مع الطرف الاسرائيلى والوصول الى اتفاقيات كامب ديفيد، تحدد الهدف الفلسطينى بالاعتراف بحق دول المنطقة جميعها فى العيش داخل حدود آمنه — بما فيها اسرائيل — مقابل تخلى اسرائيل عن الضفة الغربية وغزة — أى أن الهدف المرحلى السابق أصبح الآن هدف نهائى —.

وهذا يعنى أن تحديد اهداف الطرف الفلسطينى لم تكن بأى حال نابعة من الامكانيات والوسائل المتاحة، بقدر ما كانت انعكاسات لاهداف وتطلعات الاطراف الاخرى فى الصراع وخاصة الطرف المصرى!

٢ — مرحلة تحديد العقبات:

يمثل عنصر الوقت احدى العقبات التى قد تعوق تحقيق اهداف صانع القرار. وبالطبع فان اهمية هذا العنصر هى مسألة نسبية، فقد تختلف من صانع قرار لآخر، ومن دولة لاخرى. فمثلا قد يعتبر الوقت المتاح قصيراً بالنسبة للامكانيات المتاحة لدولة اخرى. أى أن الشىء المهم هو ادراك صانع القرار للبعد الزمنى المتاح لتحقيق الهدف بالنظر الى الامكانيات البشرية والمادية المتوفرة لديه.

ومن العقبات الاخرى التى تحد من أمكانية صنع القرار، مدى توافر المعلومات عن اطراف الصراع الاخرى، وبالتالى يجب تحديد المتغيرات التى لا يتوافر بشأنها معلومات كافية.

وبالطبع فان الموقع الجغرافى وقدرات صانع القرار السياسية والعسكرية تشكل قيوداً على امكانية تحقيق الاهداف المرجوة.

وهنـاك عـقبـات اخـرى تـتـمـثـل فى جـاعات الضغط الداخلى والرأى العام الـوطـنـى ، أو قـوة الأطـراف الأخـرى فى الـصـراع (عـدد سـكـانها ، قوتها الاقتصادية والعـسـكرية ، وتوازن القوى فى هذا المجتمع .. الخ) والتى تشكل قيوداً هى الأخرى على تحقيق الاهداف .

وبـالـنـسـبـه لأطـراف الـصـراع الـعـربى الاسرائيلى ، نجد ان فى مرحلة تحديد الـعـقـبـات الـتـى يمكن أن تعوق تحقيق الاهداف اختلاف الاطراف فى نظرتهم تلك الـعـقـبـات . فمثلاً الجانب المصرى عندما بدأ يسعى للخيار العسكرى كهدف للخروج مـن حـالـة الـوضـع الـراهـن ، كان يدرك العقبات أمام هذا الخيار ـــ (أتفاق القوتين الـعـظـمـيـين على الاسـتـرخـاء العسكرى والذى يعنى عدم سماحهما بالحرب الشاملة ، تـفـوق الـقـوات الاسـرائـيـلـيـة ، ضـخـامـة مـسـاحـة سـيـنـاء ، عـدم الثقة فى الشريك الـسـورى ، .... الـخ) ـــ وبـالتالى فان الخيار العسكرى المصرى تحدد بالهجوم الجزئى لـتـكـبـيـد الـقـوات الاسـرائـيـلـيـة خسائر ضخمة ، ثم الاعتماد على الجهود الدبلوماسية لـتـحـقـيـق الاهـداف الـسـيـاسية ـــ فى حين نجد ان الجانب السورى أهمل جميع هذه القيود ، وسعى الى الحل العسكرى فقط لتحقيق أهدافه السياسية .

٣ ـــ تحديد البدائل :

فى هـذه المرحلة يتوفر لدى صانع القرار القدرة على تقديم مجموعة من البدائل لـتـحـقـيـق الاهداف الموضوعة . وهذه البدائل قد تكون احداها رفض للأخرى ، أو قد تـعـبـر بـعـض الـبـدائـل المـطروحة عن درجات مختلفة فى نفس الأتجاه . فمثلا التوصل تـفـاقـيـة سـلام لاسـتـرداد أراضى محتله مناقض لبديل الحرب من أجل تحقيق نفس لهدف ، فى حين أن بـديـل (حـرب الاسـتـنـزاف) وبديل (الحرب الشاملة) . فهى بدائل تعبر عن درجات مختلفة لاستخدام البديل العسكرى فى تحقيق الاهداف .

وعـنـد تحـليلنا لاحداث المباراة العسكرية ـــ السياسية بين مصر واسرائيل بعد حرب عام ١٩٦٧ ، نرى ان كل طرف من اطراف الصراع حدد بدائله لحل الصراع . فـمـثـلا نـرى أن الجـانـب المـصرى بموافقـتـه على الـقـرار (٢٤٢) كان يضع الجهود الـدبـلـومـاسـيـة فى مـقـدمـة الـبـدائـل لحل الصراع ، وبعد فشل هذا البديل فى تحقيق الاهـداف المـصـريـة ، لـم يـكـن هـنـاك خـيار أمام صانع القرار المصرى سوى البديل

العسكرى، ولكن لوجود قيود على هذا البديل، فقد تحدد هذا البديل فى صورة (حرب استنزاف)، وبعد فشل هذا البديل هو الآخر فى تحقيق الاهداف المصريه، تحدد البديل العسكرى فى صورة (حرب اكتوبر). وهكذا...

٤ ـ مرحلة التحليل والأختبار:

بعد تحليل البدائل التى يمكنها تحقيق الأهداف، تأتى مرحلة التحليل التى تشمل المقارنة بين تلك البدائل وأختيار الأفضل منها للتنفيذ.

وفى هذه المرحلة يعتمد صانع القرار على بداهته أو على منهج تحليل الحقائق أو على استخدام المنهاج الكلى فى التحليل للوصول الى البديل الأصلح لتحقيق الاهداف.

والمقصود بكلمة بداهته، هى مجموعة الخصائص الشخصية لصانع القرار، كعقائده ودوافعه واسلوبه القرارى، وفى مجموعه الادراكات المحدده للموقف السياسى المحدد الذى يجد نفسه فيه. ومن عيوب هذا الأسلوب أن أساس الأختيار يكون غير واضح، كما أن ميول واتجاهات صانع القرار تكون العامل الوحيد المحدد للأختيار.

وبالنسبة لمنهج تحليل الحقائق، فانه يتم تحديد المزايا والعيوب المترتبة على كل بديل من البدائل المطروحة. بناء على المعلومات المتوفرة بخصوص المتغيرات المختلفة.

فمثلا قبل حرب اكتوبر كان أمام صانع القرار المصرى عدة بدائل:

- اما القبول بالوضع الراهن ـ اللاحرب واللاسلم ـ والأعتماد على الجهود الدبلوماسية فقط لحل الصراع.
- أو العودة الى حرب الاستنزاف مرة أخرى.
- أو القيام بهجوم عسكرى شامل لتحرير سيناء.
- أو القيام بعمل عسكرى ـ اكبر من حرب الأستنزاف وأقل من الحرب الشاملة ـ والاعتماد على النجاحات العسكرية للوصول الى الاهداف السياسية.

وبعد تحليل حقائق كل بديل، أختار صانع القرار المصرى البديل الاخير.

أما بالنسبة للأساليب الكمية فى التحليل، فنعنى بها استخدام الوسائل الرياضية مثل، (بحوث العمليات، والبرمجة الخطية، والمحاكاة، ونظرية المباريات)، فى تحليل الظواهر السياسية، ولقد وجهت انتقادات عديدة الى استخدام مثل هذه الاساليب فى تحليل الظواهر السياسية، نظرا للصعوبة التى تواجه عملية قياس المتغيرات السياسية من ناحية، وأفتراض العقلانية والرشاد بالنسبة لصانع القرار عند اتخاذه بديل معين لتحقيق هدفه.

وبالنسبه للانتقاد الثانى — افتراض العقلانية — نجد أن أغلب الصراعات الدولية تنتج من مواقف يغلب فيها العاطف والأنفعال على العقل فى صنع القرارات السياسية.

فمثلا الحرب العالمية الأولى بين الأمبراطورية النمسوية المجرية والالمانية وبين انجلترا وفرنسا، عقب اغتيال ولى عهد النمسا (فرديناند) على أيدى الوطنيين المصريين — لم تجىء كنتيجة لاستخدام الرشاد والعقلانية فى تحليل المواقف حينذاك بقدر ما جاءت كنتيجة منطقية للعاطفة والشعور بالأهانة القومية بالنسبه للفريق الاول. فالامبراطورية النمسوية والمجرية اعلنتا الحرب على انجلترا وفرنسا برغم معرفتهما المسبقة بضعف قدراتهما وامكانياتهما المادية والعسكرية أمام الخصم الآخر. ولكن المشاعر القومية والوطنية تغلبت على حسابات العقل! وكذلك الحال بالنسبة لحرب اكتوبر — بالرغم من مخاطر البديل العسكرى الذى اتخذه صانع القرار المصرى، والمتمثل فى تفوق اسرائيل العسكرى على جميع الجبهات، الا أن الشعور بالأهانة القومية والوطنية دفعت الجانب العربى لدخول الحرب مهما تكن النتائج.

وكما هو الحال بالنسبة للصراع بين الفلسطينيين واسرائيل. فالغارات التى يشنها الفلسطينيون على اسرائيل تعنى أن الجانب الفلسطينى يفترض العقلانية فى الجانب الآخر، وبالتالى فان الجانب الاسرائيلى — بناء على الخسائر التى يتحملها — سيوافق على المطالب الفلسطينية. وبالنسبه للغارات الاسرائيلية على الفلسطينين، فهى تفترض هى الأخرى عقلانية الجانب الفلسطينى ومن ثم سيوافق هذا الطرف — بناء على خسائره — على مطالب الاسرائيليين.

ولكن فى الحقيقة ان لا هذا الجانب ولاذاك يأخذ بمبدأ العقلانية فى تحليله

لظاهرة الصراع ، وانما المشاعر القومية والايدلوجية والتاريخية هى التى تفرض ظلها على الصراع (١) .

٥ ــ مرحلة التنفيذ :

وهى المرحلة المرتبطة بالمراحل السابقة . وفى الغالب فان الخطة التى يضعها صانع القرار تتسم بطبيعة تجريبية . حيث يمكن للقائمين بالتخطيط أن يقوموا باجراء بعض التعديلات فى الخطة الأصلية . وبالطبع فان هذه المرحلة تسمح بتقييم الخطة التى وضعها صانع القرار مسبقاً .

فمثلا ، خلال حرب اكتوبر ، وبعد اشتداد الضغط على الجبهة السورية ، أتخذ صانع القرار المصرى قرار الهجوم ــ بالرغم من عدم وجوده فى الخطة الاصلية ــ . وكذلك الحال بالنسبة لخطوة تطبيع العلاقات المصرية الاسرائيلية فى معاهدة كامب ديفيد لم تكن مرتبطة بخطوة الأنسحاب من سيناء فقط وانما من جميع الاراضى العربية . ولكن وبسبب الضغوط الامريكية وافق صانع القرار المصرى على ربط تلك الخطوة بخطوة الانسحاب من سيناء .

هذا بالنسبة لتحليلات نظرية المباريات لمراحل صنع القرار بالنسبة لاطراف الصراع المحليين . ولكن ايضا استطاعت هذه النظرية تحليل دور القوى العظمى على سير الصراع ، وذلك من خلال الأجابة على التساؤلات التالية :

ــ ما هى أسباب ودوافع تدخل الدول العظمى فى الصراع العربى الاسرائيلى ؟
ــ وما هو اسلوب الذى تتخذه الدول العظمى فى هذا الصراع ؟
ــ وكيف يمكن أن يؤثر سلوك القوى العظمى على سلوك الاطراف المحليين فى الصراع (٢) ؟

---

(١) هناك دراسات قام بها البرفيسور مايكل بريتشر حول صنع القرار فى اسرائيل خلال المدة من عام ١٩٤٨ الى عام ١٩٧٠ للتفاصيل انظر :

- Brecher, Michael, **the Foreign policy System of Israel: Settings, Images, Process.**, (New Haven, conn.: Yale Univ. press, 1972).

- ———— , **Decisions in Israel's Foreign policy,** (New Haven, Yale University press, 1975).

(٢) هناك دراسة قيمة تناولت الأجابة على هذه الاسئلة من خلال تحليلها للصراع المصرى الاسرائيلى ودور الولايات المتحدة فى هذا الصراع انظر :

د . ودودة بدران ، « الدور الامريكى فى الصراع العربى الاسرائيلى » ، **السياسة الدولية** (١٩ (٧١) ، يناير ٨٣) ص : ٢٠ ــ ٤٣ .

وقد رأينا خلال الدراسة أن أهداف الولايات المتحدة كانت بوضوح هو أبعاد النفوذ السوفيتي من دول المنطقة والمحافظة على أمن اسرائيل. أما بالنسبه للسوفييت فكانت اهدافهم هي ببساطة احباط الهدف الامريكي وذلك بمد الطرف العربي بالاسلحة. والخبراء للاحتفاظ بنفوذهم الذى جاهدوا الكثير للوصول اليه.

وبالنسبة للتساؤل الثانى، رأينا خلال تحليلنا للمباراة (١٩٦٧ ـــ ١٩٧٠) أن دور الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي فى سلوكها اتجاه الصراع العربى الاسرائيلى كان دور التحكم فى الصراع عن طريق المبادرات الامريكية السوفيتية المتعددة والتى كانت تهدف الى وقف الاشتباكات المسلحة بين الاطراف المتصارعة. ولكن المبادرات الامريكية (مبادرة روجرز الاولى والثانية) كانت أساسا لزعزعة الثقة بين مصر والاتحاد السوفيتي وجعل لكل منهما خياراته المستقلة.

وبعد أن تحقق ذلك الهدف، رأينا أن الدور الامريكى بدأ يتحول الى حل الصراع عن طريق استراتيجية التسويات الجزئية بين أطراف النزاع ـــ هذه التسويات التى نعنى بها حل بعض المشاكل التى نجمت عن حرب اكتوبر مع ترك المشاكل الأخرى للمستقبل ـــ حيث كان هدف الدور الامريكى هو خلق الثقة بين اطراف الصراع للوصول الى التسويات الشاملة.

وبالطبع فان نجاح الدور الامريكى خلال هذه الفترة ـــ كما رأينا ـــ كان مرتبطاً بالمساعدات العسكرية والاقتصادية لأطراف الصراع المحليين.

ورأينا بعد ذلك نجاح الدور الامريكى فى الوصول الى تسوية شاملة بين مصر واسرائيل من خلال اتفاقيات كامب ديفيد. هذا النجاح الذى يعود بصورة أساسية الى نتائج التسويات السابقة بين مصر واسرائيل.

واخيراً فاننا نورد تحذير علماء السياسة من استخدام نظرية المباريات فى تحليل الظواهر السياسية. (غالباً ما يأخذ علماء السياسة تطبيقات النظرية كنماذج مطابقة تماما للأوضاع السياسة. وهكذا نقرأ مثل هذه العبارات، (دع الصين تكون هى صاحبة القرار الأول باستراتيجيات (a 1)، (a 2)، ودع ..). ولكن من السخف الاعتقاد بأن أى عملية معقدة يمكن وضعها ببساطة فى نموذج. كما هو الحال السخف

الاعتقاد بأنه يمكن أقامة محطة قوى بالاستدلال من القواعد الأساسية للديناميكا الحرارية)(١).

ولكن دراستنا هذه لم تكن لاقامة محطة قوى، بل للتعريف بالديناميكا الحرارية !!.

(1) Riker and Ordeshook, **An Introduction to positive political Theory**, (Englewood cliffs, N.J.: prantice Hall, 1973), P.239.

المصـــــادر

أولا : اللغة العربية :

أ ــ الكتب والدوريات :

ــ ابراهيم نوار، «نتائج مفاوضات التطبيع بين مصر واسرائيل» ، **السياسة الدولية**، (١٦ ، (٦١) ، يوليو ٨٠) ، ص . ١٦٩ ــ ١٧٣ .

ــ اسامه الغزالى حرب ، «رحلة فانس فى الشرق الاوسط «**السياسة الدولية** ، (١٣ ، (٥٠) اكتوبر ٧٧) ، ص . ١٧١ ــ ١٧٩ .

ــ أمل الشاذلى ، «المبادرة من زيارة القدس الى مهمة أثرتون» **السياسة الدولية** (١٤ ، (٥٢) ، ابريل ٧٨) ، ص . ٨١ ــ ٩١ .

ــ أمل الشاذلى ، **ليكود والتسوية ... دراسة للتحالف الحاكم فى اسرائيل** ، (القاهرة مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام ، ١٩٧٨) .

ــ أنس مصطفى كامل ، «الموقف الاسرائيلى قبل كامب ديفيد» ، **السياسة الدولية** (١٥ ، (٥٥) ، يناير ٧٩) ، ص : ١٩٣ــ ٢١٣ .

ــ أنور السادات ، **البحث عن الذات** ، (القاهرة ، المكتب المصرى الحديث ، ١٩٧٨) .

ــ د . بطرس بطرس غالى ، «القضايا العشر فى تسوية أزمة الشرق الاوسط» **السياسة الدولية** ، (٧ ، (٢٤) ، ابريل ٧١) ، ص : ٤٠ ــ ٢١ .

ــ حسن البدرى (اللواء الركن) وآخرون ، **حرب رمضان : الجوله العربية الاسرائيلية الرابعة** ، (القاهرة : الشركة المتحدة للنشر والتوزيع ، ١٩٧٤) .

ــ حسن البدرى ، «الدور الحاسم للمناورة الميدانية فى الحروب العربية الاسرائيلية الاربعة» ، **السياسة الدولية** ، (١٣ ، (٤٩) ، يوليو ٧٧) ، ص : ١٢٥ ــ ١٣٠ .

ــ حسن البدرى ، «من اشعل الحرب الثالثة فى يونيو ٦٧ ، «**السياسة الدولية** ، (١٤ ، (٥٣ ، يوليو ٧٨) ، ص : ١٤٧ ــ ١٥٢ .

- حسن البدرى، «حرب الاستنزاف (٦٨ — ٧٠)»، **السياسة الدولية**، (١٤، (٥٤)، أكتوبر ٧٨)، ص: ١٤٧ — ١٥٢.
- حسن البدرى، «حرب الاستنزاف (٦٨ — ٧٠)»، **السياسة الدولية**، (١٤، (٥٤)، اكتوبر ٧٨)، ص: ١٨٣ — ١٩٧.
- **ديان يعترف**، (القاهرة، مؤسسة دار التعاون للطباعة والنشر، ١٩٧٨)،
- عادل مالك، **من ردوس الى جنيف**، (بيروت، دار النهار للنشر، ١٩٧٤).
- عبد الحفيظ محارب، «موقف اسرائيل من مشروع روجرز»، **شئون فلسطينية** (مايو ٧١) ص: ٣٨ — ٥٧.
- عبد العزيز العجيزى، «التطوير المرحلى لمفاوضات السلام والانسحاب الاسرائيلى»، **السياسة الدولية**، (١٠، (٣٦)، ابريل ٧٤) ص: ٥٠ — ٦٣.
- عبد العزيز العجيزى، «التحرك السورى من الجولان الى جنيف»، **السياسة الدولية** (١٠، (٣٧)، يوليو ٧٤)، ص: ١٠٩ — ١١٣.
- د. على الدين هلال، **مشروعات الدولة الفلسطينية**، (القاهرة، مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام، ١٩٧٠).
- **مبادرة السلام، رحلة القرن العشرين، توثيق وتحليل علمى**، (القاهرة، مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام، ١٩٧٨).
- محمود عزمى «قتال المدرعات فى الحرب الرابعة»، **شئون فلسطينية**، (اكتوبر ٧٤)، ص: ٥٧— ٧٢.
- مصطفى علوى وعبد المنعم سعيد، **مصر وامريكا**، (القاهرة، مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام، ١٩٧٦).
- مؤتمر كامب ديفيد، دراسة توثيقية، (القاهرة، مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام ١٩٧٩).
- د. ودودة بدران، «تخطيط السياسة الخارجية، دراسة نظرية وتحليلية»، **السياسة الدولية**، (١٨، (٦٩)، يوليو ٨٢)، ص: ٦٦— ٧٧.
- د. ودودة بدران، «الدور الامريكى فى الصراع العربى الاسرائيلى»، **السياسة الدولية**، (١٩، (٧١)، يناير ٨٣)، ص: ٢٠ — ٤٣.
- وحيد عبد المجيد، **العلاقات الفلسطينية العربية: قضايا الوجود الفلسطينى**

فى سوريا والأردن ولبنان، (القاهرة، مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام، ١٩٧٩).
— وليم كوانت، **امريكا العرب واسرائيل .. عشر سنوات حاسمة**، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٠).
— يشعيا هو بن — فورات وآخرون، **التقصير**، (بيرون، مركز الدراسات الفلسطينية ١٩٧٤).

ب — **المقالات الصحفية :**

— السيد يسين، « سوندرز والفهم الامريكى لا تفاقيات كامب ديفيد »، **الاهرام** ٥/ ٤/ ١٩٨٠
— الشافعى محمد بشير « اسئلة حول اتفاقيات كامب ديفيد »، **صحيفه الشعب المصرية** ١٤/ ٤/ ١٩٨١.
— حديث هيرمان ايلتس حول الخداع الاسرائيلى فى مسألة المستوطنات، **الاهرام** ٨/ ١٢/ ٨٠.
— حديث خالد الحسن الى صحيفه الشرق الاوسط السعودية، **الشرق الاوسط** ٢٨/ ١٠/ ٧٩.
— خطاب الرئيس السادات الى بيجين، **الاهرام** ١٣ / ٨ / ١٩٨٠.
— مشروع روجرز (يونيو ٧٠)، **الاهرام** ١٢/٧/ ١٩٧٠.
— مقابلة هيكل للفريق احمد اسماعيل، **الاهرام** ١٨/ ١١/ ١٩٧٣.
— مقابلة هيكل لكيسنجر، **الاهرام**. ١٦/ ١١/ ١٩٧٣.

جـ — رسائل عملية غير منشوره

— نظرية المباريات ودورها فى تحليل الصراعات الدولية مع التطبيق على الصراع العربى الاسرائيلى — كلية الاقتصاد ١٩٨٣

ثانياً : اللغة الانجليزية

— Azar, Edward, «The Analysis of International events» **peace Reserch Reviews,** (4 (Nov, 1970), pp, 1 -113.
— Ben-Dak, Joseph D., «Time for reorientation: a review of recent reserch on the Arab - Israeli Conflict.» , **J. of conflict Resolution,** (14 (1), 1970), pp. 101- 112.
———, «Some drirections for reserch tword peaceful Arab- Israeli relations: analysis of past events and gaming simulation of the future. ,«J. of conflict Resolution, (16 (June 1972), P.281-295.
— Brams. Steven, J, **Game Theory and politics,** (New York, Free press, 1975)
— ———, Paradoxes in Politic, (New York, Free press, 1976)
— ———, «Deception in 2 x 2 games», J. of peace science, (2 (spring), 1977), PP. 171-203.
— Deutsch W. Karl, **The Analysis of International Relations,** (Englewood cliffs, N.J.: Prentice - Hall, 1968).
— Galtung, Johan, «The Middle East and the theory of conflict», **J. of Peace Resrch,** (9 (1), 1972), pp. 137-206.
Harkabi, Y., «Ending the Arab-Israeli conflict», In:
M. Curits, People and Politics in the Middle East, (N.J. : Transaction Books, 1971).
— Haywood. O,G, «Military Decision and Game Theory», Operations Reserch, (2 (Nov . 1954). pp. 365-385.
— Howard, Nigel, **Paradoxes of Rationality: Theory of Metagames and Political Behavior** (cambridge, Mass: MIT Press, 1971).
— ——— «General Metagmes An Extension of the Metangame concept, In: **Game Theory, as a theory of conflict Resolution,.**
ed: Anatol Roport, pp. 261-283.
— Hudson, C. Micheel, «Developments and Setbacks in the palestinian Resistance Movement, 67-72,» **J. of palestine Studies,** (1(3), 1972), pp: 64-84.

- Jabber, Fouad, "The Arab regimes and Palestinian Revolution,", J. of Palestine Studies, (11(2), 1973), pp: 79 - 101.
- Luce, R. and Raiffa, H. Games and Decisions, (New Tork, John Wiley & Sons, 1957).
- Shelling, Thomas, The Strateg of Conflict, (Cambridge, Mass. Harverd University Press, 1960).
- Shubik, Martin, "Game Theory and the Paradox of the Prisoner's Dilemma, " J. of conflict Resolution, (13 (2) 1970) P. 181-193.
- Snyder. Glenn, " Prisoner's Dilemma and chicken's Models in International politics. " International Studies Quarterly, (15 (March 1971). pp. 87-89.

- Rapoport, Anatol, Fights, Games, and Debates, (Ann Arbor, Mich.: University of Michigan Press, 1960).
- ----, Strategy and Conscience, (New York, Harper & Row, 1964).
- -----, and chammah, Albert, Prisoner's Dilemma: A Study in conflict and cooperation, (Ann Arbor. Mich.: University of Michigan Press, 1965).
- -----, Prosoner's Dilemma - Reflections and Observations, In: Game Theory as a Theory of conflict Resolution, (Dordrecht-Holand: D. Reidel Pub lishing Co., 1974), pp: 17-34.

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٢١٠ / ٨٤

الترقيم الدولى ٥ ــ ٠١٩ ــ ١٣٣ ــ ٩٧٧

طبع على مطابع شركة تريكرومى للطباعة
ت ٩٣٥٧٥٦ القاهرة



مكتبة مدبولي — ٦ ميدان طلعت حرب القاهرة ت ٧٥٦٤٢١

MADBOULI BOOKSHOP — 6 Talat Harb SQ Tel 756421

طبع بالمطبعة الفنية ــ ت : ٣٩١١٨٦٢

